

# مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - [www.jilrc.com](http://www.jilrc.com) - [social@journals.jilrc.com](mailto:social@journals.jilrc.com)



ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام الحادي عشر - العدد 104 - يناير 2024



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

### اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

### مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

### هيئة التحرير:

- أ.د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)  
أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة2، الجزائر)  
د. حنان شعشوع محمد الشّهري (جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية)  
د. صونيا عيواج (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)  
د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

### رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

### ضبط ومراجعة: أ. رؤوف أحمد المل (الجامعة اللبنانية)

### اللجنة العلمية:

- أ.د. أ بكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)  
أ.د. باللموشي عبد الرزاق (جامعة الوادي، الجزائر)  
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)  
د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)  
د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف2، الجزائر)  
د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)  
د. محمد البشير رازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)  
د. نجوى نايف عبد النبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جيسون، تركيا)

### أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:

- أ.د. حسان سخسوخ (جامعة أم البواقي، الجزائر)  
أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
أ.د. مسعودي طاهر (جامعة الجلفة، الجزائر)  
أ.د. موسى إبراهيم منصور أبو دقة (جامعة الأقصى، فلسطين)  
د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)  
د. إخلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان)  
د. بلمداني نوال (جامعة معسكر، الجزائر)  
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)  
د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس)  
د. سعيد علي (جامعة نفاونديري، الكاميرون)  
د. علي سلطاني العاتري (جامعة تبسة، الجزائر)  
د. مزرارة نعيمة (جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2)

# شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشافه بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
  - البريد الإلكتروني للباحث.
  - ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والإنجليزية.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
  - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
  - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
  - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك.
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها.

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@journals.jilrc.com



## الفهرس

### الصفحة

7

- الافتتاحية 9
- تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الأسرية للأطفال، محمدي فوزية (جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر) 11
- مناهج تحليل السياسة الخارجية: مُلخّص، سيوبا سوادغو (جامعة كيبك بمونتريال، كندا) 29
- التربية والتغير الاجتماعي، لحسن دحماني (أستاذ باحث/ المغرب) 43
- الصورة في الثورة التحريرية بين الرمزية التاريخية وخطاب المستعمر، مليكة بوخاري (المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، الجزائر) 67
- دور خصائص بيئة التعلم وممارسات المدرس البيداغوجية في استثارة دافعية المتعلم، الحسن عبد النوري (المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء، سطات، المغرب) 87
- الاستفادة من مشروعات مؤسسة الويكيبيديا في نشر تراثنا وحضارتنا، محمود نديم نحاس - سحر أبو صالح (جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية) 107



## الافتتاحية

9

الحمد لله رب العالمين الذي أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، و اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

نضع بين أيديكم العدد الرابع بعد المئة 104 (جانفي 2024)، والذي تضمن مجموعة مقالات موزعة على جملة من التخصصات في العلوم الانسانية والاجتماعية، حيث تخضع كل البحوث للجنة تحكيم ولجنة علمية تضفي عليها صبغة المصداقية العلمية، لذلك تحرص المجلة بشكل دائم على تشجيع الإبداع الفكري والتنوع المجالي والدقة العلمية، لتحقيق هدف شامل وواسع ألا وهو خدمة البحث العلمي وترقيته.

**والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،**

**رئيس التحرير / د. جمال بلكاي**

**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية  
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز  
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

## تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الأسرية للأطفال

### The influences of social networks on Socialization Family of children's

أ.د. محمدي فوزية (جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر)

Pr Mhamdi Fouzia/ Kasdi Merbah University, Algeria

#### Abstract:

The children by the nature of their psychological and mental composition, their personality is quickly influenced by the games, movies, information... s family values, their upbringing and cannot, so that they are different, destructive and negative to the future personality of children and adolescents, especially the use of the Internet outside the home without parental control.

So, in this study we address some of the pros and cons of technology and its psychological and mental impact on children's personality, and the most important risks of social media sites (such as Facebook Instagram WhatsApp, YouTube...) On the family upbringing of children, how social networking sites become partners in the upbringing of children, and cause a change in their values, highlighting the risks of family disintegration, lack of communication, lack of social relations between family members, i.e. between parents and children, and the risks of cyberviolence caused by children's electronic game applications

**Keywords:** The influences of social networks \_ Socialization Family of children's.

## ملخص:

الأطفال بطبيعة تكوينهم النفسي والعقلي نجد أن شخصيتهم تتأثر بسرعة بما يشاهدونه في الانترنت من ألعاب، وأفلام، ومعلومات...، هذه المشاهدات قد تتلاءم مع تنشئتهم وقيم أسرهم وتربيتهم ويمكن لا، بحيث تكون مختلفة وهدامة وسلبية على شخصية الأطفال والمراهقين مستقبلا خاصة استخدام الانترنت خارج البيت دون رقابة الوالدين.

لذا نتطرق في هذه الدراسة لبعض إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا وتأثيرها النفسي والعقلي على شخصية الأطفال، وأهم مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي (مثل الفيس بوك الانستغرام واتساب، يوتيوب...) على التنشئة الأسرية للأطفال، وكيف تصبح مواقع التواصل الاجتماعي كشيرك في تنشئة الأبناء، وتسبب في تغيير القيم لديهم، وأبرز مخاطرها التفكك الأسري، قلة التواصل، وقلة العلاقات الاجتماعية بين افراد الأسرة أي بين الأولياء والأبناء ومخاطر العنف الالكتروني الحاصل من جراء تطبيقات الألعاب الالكترونية للأطفال.

الكلمات المفتاحية: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، التنشئة الأسرية للأطفال.

## مقدمة:

إن التطور المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي، تسبب في إحداث تغيرات جوهرية على جميع مجالات الحياة، وعلى مستوى الجماعات والأفراد محليا ودوليا، محدثة ظواهر مباشرة على الأسرة والبنى الاجتماعية والتربوية، وساهمت في التأثير على الجميع سواء كانوا أطفالا أو شبابا، بالرغم من تباعد المسافات بين الأفراد، إلا أن الانترنت يشبع لهم بعض حاجاتهم، ويجيبهم عن تساؤلاتهم، ويربطهم بمعارف وصدقات جديدة.

إن مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك/ تويتر وغيرها من التطبيقات) أحدثت تغيرا في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات، وتعد نتائج وتأثير هذا الاتصال مختلفة " هناك من يرى أنه استوت فيها إيجابياتها مع سلبياتها، وهناك من يرى أن إيجابياتها تتفوق على سلبياتها وفريق آخر يرى العكس

صحيحاً، وتختلف إيجابياتها وسلبياتها باختلاف طريقة استخدامها والأغراض التي يتم استخدامها لها.<sup>1</sup>

لذا في الدراسة الحالية نهدف إلى البحث عن التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد والأسرة.

1\_ الأسرة: تعتبر الخلية الأولى في المجتمع وهي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي وتتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، وتؤثر أيضاً في البناء الاجتماعي للمجتمع ككل، فهي أساس وجود المجتمع ومصدر التنشئة الاجتماعية والأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية والعلاقة الأسرية والحقوق والواجبات، ومختلف الأدوار بين أفراد الأسرة.<sup>2</sup>

يعرفها بوجاردس: بأنها جماعة اجتماعية صغيرة، تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى يمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية.

ويعرفها أرنست بيرجس: هي مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، مكونين الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها دور اجتماعي خاص به ولهم ثقافة مشتركة ومميزة.<sup>3</sup>

تتميز الأسرة بمجموعة من الوظائف المنوطة بها.

2- وظائف الأسرة: لقد أشار وليم أجيرن إن للأسرة مجموعة من الوظائف تتمثل فيما يلي:

<sup>1</sup> الحسني، محسن موسى والكنوني، إكرام عبد الله، إيجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي، مؤتمر ضوابط استخدام التواصل الاجتماعي في الإسلام، دون تاريخ، ص 157.

<sup>2</sup> زهران عبد الرحمن سعد وزهران، سماح والمذكوري، سميرة، سيكولوجية البيئة الأسرية والحياة، ط1، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2016، ص 21.

<sup>3</sup> زهران والمذكوري، المرجع السابق، ص 22.

- 1- وظيفة منح المكانة: أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.
  - 2- الوظيفة التعليمية: الأسرة تقوم بتعليم أفرادها كتعليم القراءة والكتابة والحرفة والمهارات الحياتية والاجتماعية.
  - 3- وظيفة الحماية: الأسرة مسئولة عن حماية أعضائها فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمية فقط، وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية، وكذلك يفعل الأبناء لأبائهم عندما يتقدم بهم السن.
  - 4- الوظيفة الدينية: كتعليم أفراد الأسرة الصغار ممارسة الشعائر الدينية المختلفة والمحافظة على التعاليم والأوامر الدينية.
  - 5- الوظيفة الترفيهية: كقضاء وقت معا، والخروج معا في رحلات وزيارات مختلفة في أوقات الفراغ.
  - 6- الوظيفة النفسية: من المعروف أن الأطفال في الأسرة يتأثرون بالمناخ النفسي السائد في الأسرة، وبالعلاقات القائمة بين الأب والأم، ويكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآباء والأهل، فشخصية الطفل تنشأ في جو الثقة والوفاء والحب والتألف والأسرة تحترم فردية الشخص وتدرجه على احترام نفسه، وتساعده على أن يحافظ على كرامته وثقته بنفسه، فالأسرة المستقرة الهادئة من ناحية العلاقات تعكس ثقها على أطفالها، فالعلاقات والشعور المتبادل بين أفراد الأسرة (الأب والأم) لها أهمية كبرى، وذلك لأن هذا الشعور إذا صادفته عقبات ينعكس على العلاقات داخل الأسرة وتفكك الأسرة، وبالتالي إلى تشرد الأطفال وانحرافهم.<sup>1</sup>
- 3\_ خصائص الأسرة:

1. الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وترابطهم ببعض صلة الزواج، والدم، والتبني، أو الوالدين والأبناء.
2. أن أفراد الأسرة عادة يقيمون في مكان واحد.
3. الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيرا من السلوكات الخاصة بحياته، مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.
4. للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد، لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

<sup>1</sup> عبد الفتاح، عليا سامي، الانترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي دار العالم العربي القاهرة، مصر، 2006، ص 41.

5. الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع، وهي الحجر الأساسي في استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليها المجتمع<sup>1</sup>. إن عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على الأسرة فقط بل تمتد إلى المدرسة وكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كل ذلك يؤثر على تنشئة الفرد، وتمتد وسائل التواصل إلى الفضاءات الافتراضية أي الإنترنت عبر مواقع متعددة، وفيما يلي نعرض مفهومها وتأثيرها على الفرد.

#### 4\_ مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

يطلق مصطلح الشبكات الاجتماعية على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم (web2)، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم، وذلك وفق مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، أو جامعة، أو شركة) ويتم هذا كله عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم والمعلومات المتاحة للعرض.

كما عرف شريف اللبان شبكات التواصل الاجتماعي بأنها خدمات توجد على شبكة الويب تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية Profile عامة أو شبه عامة خلال نظام محدد، ويمكنهم وضع قائمة لمن يرغبون في مشاركتهم الاتصال، ورؤية قوائمهم أيضاً للذين يتصلون بهم، وتلك القوائم التي يصنعها الآخرون.<sup>2</sup>

وعرفها سعد البطوطي "بأنها: مواقع ويب "Web" أنشئت بغرض جمع المستخدمين والأصدقاء (العمل، الدراسة) ومشاركة الأنشطة والاهتمامات والبحث عن تكوين صداقات واهتمامات وأنشطة جديدة، كما تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين كمشاركة الملفات والمحادثات الفورية، والبريد الإلكتروني، ومقاطع الفيديو، والصور والتدوين.

كما تعرف بأنها: "تركيبية اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة - node)، بحيث يتم إيصال هذه

<sup>1</sup> عبد الفتاح، عليا سامي، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> هثيمي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، 2015، ص 82.

العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو لبلد ما في هذا العالم.<sup>1</sup>

## 5\_ خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بخصائص كانت سببا في انتشارها على مستوى العالم منها:

- التفاعلية والتشاركية: يتسم التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي بالتفاعلية إذ يقوم كل عضو بإثراء صفحته الشخصية سواء ما يتعلق بشخصيته (رياضة، أو أزياء، أو موسيقى)، أو ما يتعلق بموطنه (أحداث، خرائط أو صور) التي يرغب بتقديمها إلى الآخرين، وتسمح شبكات التواصل الاجتماعي للأعضاء بمشاركة تلك المنشورات أو التعليق عليها أو إبداء الإعجاب بها ويكون بمقدور الفرد الذي قام بالنشر مشاهدة ردود الآخرين، ومدى تفاعلهم، والرد عليهم مباشرة وقد يحدد ذلك التفاعل استمرار الفرد بالتواصل، ومشاركة المضامين مع الآخرين.

- التلقائية: يتسم التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي بأنه تلقائي، وكذلك عدم وجود لوائح وقيود تنظيمية تحكم ذلك التواصل فهو يتسم بالتلقائية بين طرفي الاتصال.

انعدام التكلفة: إن التسجيل في شبكات التواصل الاجتماعي مجاني فعلى الصفحة الرئيسية لشبكة الفيس بوك مكتوب " مجاني ويبقى مجاني "

\_سهولة الاستخدام: لا يحتاج الفرد إلى مهارات خاصة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي ومعظمها توفر صفحات خاصة باللغة الرسمية لكل مجتمع.

\_الحضور الدائم غير المادي: إذ تتطلب عملية الاتصال الحضور الدائم، إذ يمكن للفرد الاتصال بالفرد الآخر عن طريق ترك رسالة نصية، أو صور أو معلومات أو غيرها من مجالات اهتمام الشخص الآخر، الذي يمكن أن يرد عليه بالطريقة نفسها من دون أن يلتقيا في وقت متزامن، كما يمكن لهما

<sup>1</sup> هثيبي، حسين محمود، ص 83.

الاتصال مباشرة، وهذا لا يتوافر في وسائل الاتصال التقليدية التي تشترط التزامن للقيام بعملية التواصل بين طرفي الاتصال.

\_الانفتاح: المحتوى المرسل من المستخدمين يزيد الرغبة لدى الأعضاء بالمزيد من التواصل والتفاعل والمشاركة لأنهم هم من يقوم بعملية إنتاج المحتوى، عكس وسائل الإعلام التقليدية التي يمثل بها الشخص دور المتلقي أو المستهلك للمحتوى.

\_ تكوين مجموعة: أي تتوافر في شبكات التواصل الاجتماعي خدمة تتيح للأشخاص بإنشاء مجموعات تشترك بالاختصاص أو الانتماء الاجتماعي مثل الفيس بوك.<sup>1</sup>

\_المرونة: إمكانية فتح تلك الشبكات عن طريق الهواتف المتنقلة فلا يشترط وجود جهاز حاسوب للولوج لتلك الشبكات بل أن الشركات المنتجة للأجهزة المحمولة أصبحت تضمن أنظمة التشغيل تطبيقات خاصة تسمى برامج التواصل الاجتماعية.

\_عالم افتراضي للتواصل: أن شبكات التواصل الاجتماعي، أصبحت تزامن الجلسات والمجالس العائلية والاجتماعية، ولم يعد السفر مشروطاً لرؤية الأصدقاء، أو سماع أصواتهم أو للبيع والشراء أو الدراسة.

\_ إذابة الفواصل الاجتماعية: إذ توفر شبكات التواصل الاجتماعي فرصة للاتصال بطلبة العلم. والأدباء، والعلماء بصورة مباشرة دون وسائط.<sup>2</sup>

بالرغم من خصائص مواقع التواصل الاجتماعي التي تم ذكرها إلا أنها تمتلك تأثيراً على الفرد والأسرة.

<sup>1</sup> هثيمي، حسين محمود، المرجع السابق، ص 86.

<sup>2</sup> هثيمي، حسين محمود، المرجع السابق، ص 87.

## 6\_ التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد:

بالرغم من تلك الإيجابيات التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي فإنها لا تخلو من السلبيات حسب ما أشار إليه عبد الرحمن الشاعر، 2015<sup>1</sup> ومنها ما يلي:

\_ **التشهير:** (Cyber Defamation) التشهير وتشويه السمعة في مواقع التواصل الاجتماعي سهل وميسر للعابثين وذلك بالقيام بنشر معلومات حصل عليها المتصل بطريقة غير مشروعة أو معلومات مغلوطة وتهدف إلى كسب مادي أو اجتماعي معين.

\_ **سرقة كلمات المرور:** (Pass word Sniffing): هناك طرق عدة لسرقة الأرقام السرية التي تمثل كلمة المرور إلى المواقع ومنها استخدام برامج لاقطة أثناء الاتصال بالإنترنت، حيث يتم التقاط معلومات المستخدمين ومنها كلمات المرور أو محاولة تخمينها.

\_ **الاختراق:** (Hacking): يحدث ثغرات في نظام الحماية الخاص بالهدف، فيتمكن المخترق من الوصول إلى المعلومات بشكل غير قانوني، فيقوم بالاستيلاء على المعلومة ونشرها بعد تحريفها، أو حذفها من الموقع بما يحقق أهداف تخريبية يسعى إليها المتصل.

\_ **انتحال الشخصيات:** (IP Spoofing): عن طريق الاستيلاء على كلمة المرور يمكن للمتصل العابث انتحال شخصية العديد من الشخصيات البارزة والمرموقة الذين يملكون آلاف من المتابعين على الشبكات الاجتماعية، ويحدث ذلك غالبا على "تويتر" مما الحق الحرج بالشخصيات التي انتحلوا صفته، ولكي تتناقل الأجهزة المعلومات عبر الشبكة فإنها تربط (IP) بـ (MAC)، لكل جهاز IP عنوان فريد لا يتكرر يمكن للأجهزة الأخرى مراسلته به إضافة إلى وجود عنوان آخر يسمى (MAC).

\_ **الابتزاز:** (Nat Extortion): بإغراءات معينة يحصل المبتز على صبور ومواقع وأحاديث خاصة جدا ويساوم عليها للحصول على مقابل مادي.

<sup>1</sup> الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015، ط1، ص58.

\_ البريد المتطفل:(Spam): يتم عشوائيا الاتصال بالمتلقي عن طريق الحملات الإعلانية يطلب منه الدخول بنقر فتحميل على جهازه ملفات ضارة، أو يقوم بتوجيهه لموقع آخر لسرقة بياناته الشخصية، فهو يضيع الكثير من وقت المستخدم ويستهلك الكثير من اتصال Band width الشبكة. ويمكن التخلص منه باستخدام anti-spam.

\_ قرصنة البرامج:(software piracy): نسخ البرامج وتوزيعها بغية التشهير بأصحابها، وإنشاء مواقع للبرامج المقرصنة انتهاك لحقوق الملكية والنشر.

\_ حجب الخدمة:(Denial of servive): تعطيل الأجهزة الخادمة الموفرة للمعلومات، وتغيير عناوين مواقع الإنترنت، يتم ذلك بطرق منها (flooding) للخادمت بطلبات الاتصال (Request) فتعجز الخدمة عن الرد أو إيصال المعلومة ما يعطل عملية التواصل.<sup>1</sup>

- تزايد نسبة الجرائم الإلكترونية بين الشباب: نتيجة تواصلهم عبر الشبكات بسبب التغير التكنولوجي والثقافي، والتغير على مستوى بنية الأسرة والمجتمع.<sup>2</sup>

### 7\_ التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة:<sup>3</sup>

\_ اختراق الخصوصية: هناك دواعي عديدة للقلق فيما يتعلق بخصوصية الأفراد المشاركين في خدمات الشبكات الاجتماعية، إذ يقوم العديد من المشاركين بالبوح بالكثير من المعلومات الشخصية، التي قد تتعرض للسرقة من جهات وأشخاص وكذلك الاعتداء على صفحات المشاركين بالفيروسات الإلكترونية، وتعرض المشاركين إلى الأذى.

\_ إضاعة الوقت: إن الطبيعة الاجتماعية للبشر تدفعهم إلى الاندفاع إلى شبكات التواصل الاجتماعي والتجول بين الصفحات والتعليق على المنشورات والإعجاب بها دون أن يشعروا بالوقت.

<sup>1</sup> الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم، المرجع السابق، ص 57.

<sup>2</sup> الحسيني، محسن موسى والكنوني، إكرام عبد الله، إيجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي، مؤتمر ضوابط استخدام التواصل الاجتماعي في الإسلام، دون تاريخ، ص 203.

<sup>3</sup> هثيبي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، 2015، ص 87.

\_ضعف الثقة بين الأفراد: لا يستطيع المشترك أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق بأحد من أفرادها ولا يشعر بالأمان فيه، من هنا تبقى العلاقات في شبكات التواصل الاجتماعي هشة ما لم تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي.

\_العزلة الاجتماعية عن العالم الواقعي: لهيمنة القيم المادية وانشغال الجميع بتأمين متطلبات الحياة، لجأ العديد من أفراد المجتمع إلى شبكات التواصل الاجتماعي لإشباع حاجات التواصل مع الآخرين ونتج عن ذلك حضور في العالم الافتراضي وغياب شبه تام عن العالم الحقيقي وإذا كان من أهداف شبكات التواصل الاجتماعي تخليص البشر من عزلتهم، إلا أنه انتهى بهم الأمر بعزلة جديدة عن عالمهم الحقيقي، وهذا ما يلخصه كتاب لشيري تيركل بالقول "نحن معا" لكننا وحيدون لهذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا.

ومن الآثار السلبية لاستعمال شبكات التواصل الاجتماعي في زيادة العزلة الاجتماعية توصلت دراسة أجراها أشرف جلال حسن لمعرفة إثر شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، توصل إلى أنه كلما شعر الأفراد بالخصوصية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي زاد انعزالهم في الواقع وانخفض مستوى تفاعلهم الاجتماعي، وتوظيف نتائج الدراسة أنه نتج عن استعمال شبكات التواصل الاجتماعي حالات متفاوتة من الانقطاع عن العالم الواقعي، وانحياز العلاقات الاجتماعية، فلم يعد بعض الناس يتزاورون كما كانوا في السابق، إذا أغنتهم شبكات التواصل الاجتماعي كموقع الفيسبوك عن زيارة بعضهم، وكذلك لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد كما كانت، فكل فرد يتصل مع أفراد الأسرة في عالمه الافتراضي الخاص، وقد أكدت مقابلات غير رسمية مع بعض الأشخاص قيام بعضهم بالتحدث إلى أفراد أسرته عبر الفيسبوك أو السكايب بالرغم من أنهم في المنزل نفسه أو في الغرفة نفسها ويتبادلون المعايدات أو الرسائل النصية عبر تلك الأدوات فلم تعد تلك الصورة مجرد خيال، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيداً من الانتباه والاهتمام.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هثيبي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، 2015، ص 105.

وتعتبر العزلة الاجتماعية من بين القضايا الاجتماعية التي أفرزتها استخدام الإنترنت حيث ومع التطور الكبير للشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت أصبح الأفراد يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات التي ينشئونها عبرها، ويقضون وقتا كبيرا أمام الشاشة أكثر من الوقت الذي يخصصونه للأشخاص الواقعيين في حياتهم والذين تجمعهم علاقات مختلفة وهو ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية.

ونظرا للوقت الكبير الذي يقضيه الأفراد وهم يتصلون مع آخرين عبر الشبكة أكدت الكثير من الدراسات أنه كلما زادت ساعات استخدام الإنترنت، كلما قل الوقت الذي يقضيه الأفراد مع الأشخاص الحقيقيين في حياتهم، وهذا من شأنه أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية ويتسبب في العديد من المشاكل يأتي في مقدمتها العزلة الاجتماعية، ففي المنزل الحديث الذي تقطنه أسرة ذات نواة واحدة "أبوان و أطفال" نجد أن كل فرد في الأسرة أصبحت له وسائله المنفصلة للوصول إلى مصادره الاتصالية الخاصة، ويزداد اهتمام الأفراد بما تحويه شبكة الإنترنت من مزايا وخدمات، ويعمل كثير منهم على استثمارها كأحد الشروط المطلوبة للحصول على المواقع والوظائف والتقدم الاجتماعي.

حيث أشارت دراسة ( المجالي، 2007) إلى أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي في المجتمع الأردني، من خلال استطلاع آراء طلبة جامعة مؤتة حيث بلغ تعداد العينة (325)، تم اختيارها بطريقة عشوائية، وأظهرت نتائج الدراسة بأن أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية يزداد في حالة استخدام الطلبة للإنترنت بمفردهم، وكلما زاد عدد ساعات الاستخدام اليومي، وأن أكثر استخدامات الإنترنت هي لغايات علمية وبحثية، وتتم في معظمها داخل الحرم الجامعي، كما تبين وجود علاقة لأثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية وبعض المتغيرات النوعية، كالنوع والعمر، ونوع الكلية، والمستوى الدراسي، والدخل الشهري لأسر المبحوثين.<sup>1</sup>

\_ غياب المسؤولية الاجتماعية والضبط الاجتماعي: اللذان يعدان من أهم مقومات السلوك الاجتماعي والتي تؤدي إلى:

❖ نشر الإشاعات والمبالغة في نقل الأحداث.

<sup>1</sup> المطوع، عبد العزيز بن صالح، تأثير شبكة الواتساب على بعض المتغيرات لدى عينة من المتزوجين في المجتمع السعودي، مجلة البحث العلمي في التربية العدد 16، 2015، ص 81.

- ❖ النقاشات التي تبتعد عن الاحترام المتبادل وعدم تقبل الرأي الآخر.
  - ❖ إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والملفات دون فائدة.
  - ❖ عزل الشباب والمراهقين عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يقيمها المجتمع.
  - ❖ ظهور لغة جديدة بين الشباب من شأنها أن تضعف لغتنا الأم وإضاعة هويتها.
  - ❖ انعدام الخصوصية الذي يؤدي إلى أضرار معنوية ونفسية ومادية.<sup>1</sup>
- ظهور مشاعر الاغتراب : حيث يغيب شعور الفرد بأن الأسرة لا تشعر به ولا يعنىها أمره و بأنه لا قيمة له داخل الأسرة ويؤدي ذلك إلى تقليل الفرد من أهدافه و طموحاته وفقدان الحماس والتفاعل داخل الأسرة ، وفي دراسة قام بها (البكري، 2006) على عينة من الشباب الجامعي المصري حول علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري وهدفت إلى التعرف على وسائل الاتصال التي يستخدمها الشباب كانت العينة (400) موزعة بالتساوي بين الجنسين أشارت النتائج على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة الاغتراب وبين استخدام الإنترنت.<sup>2</sup>
- انحصار العلاقات الأسرية وافتقاد الأسرة للغة الحوار: مع عدم الوعي بترشيد واستثمار أوقات الفراغ، ومن ثم افتقاد الأسرة لعنصر التشاور الذي كان يعين الأسرة لتحقيق التوازن والاستقرار، فقد أشارت دراسة (ساري، 2009) إلى التعرف على التأثيرات النفسية والاجتماعية الناتجة عن تواصل الشباب من خلال الإنترنت، وذلك بالتطبيق على عينة عشوائية مكونة من (472) شابا وشابة ممن يستخدمون الإنترنت في حياتهم اليومية بمدينة الدوحة، وقد أشارت النتائج إلى أن الإنترنت أحدث تغييرا ملموسا في طبيعة التواصل الأسري والعائلي، كما تبين في تراجع مقدار الوقت الذي يقضيه الشباب في الجلوس والتفاعل مع أسرهم من جهة، وفي تراجع عدد الزيارات لأقاربهم قبل تعودهم على استخدام الإنترنت من جهة أخرى.<sup>3</sup>

\_ إدمان الشباب على الإنترنت: وبعض الصدمات العاطفية لبعض مستخدميها من العزاب والمتزوجين انعكست سلبا على علاقاتهم الأسرية والعائلية والزواجية، ومن التأثيرات السلبية الأخرى

<sup>1</sup> الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 69.

<sup>2</sup> المطوع، عبد العزيز بن صالح، المرجع السابق، ص 81.

<sup>3</sup> المطوع، عبد العزيز بن صالح، المرجع السابق، ص 81.

التي تركها الإنترنت على الشباب هو مساهمته في بروز بعض مظاهر الاغتراب النفسي والاجتماعي لدى بعضهم تجسد في تمنيم العيش خارج مجتمعهم المحلي، علما أن بعضهم الآخر كان قد أدرك التأثير الخفي والمبطن لرسائل الإنترنت حول "تقدم" المجتمعات الغربية.<sup>1</sup>

كما يعد الإدمان من المشكلات الشائعة لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي فقد أكدت دراسة أمريكية إن مستخدمي الإنترنت الأمريكيين يقضون (12%) من وقتهم على الإنترنت باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

كما أن الاستخدام المفرط لشبكة الإنترنت يسبب إدمانا لدى مستخدميه، تتشابه أعراضه ونتائجه الضارة مع أعراض ونتائج أي إدمان آخر، وقد أطلق الباحثون على هذا النوع من الإدمان مصطلحا خاصا أسموه "إدمان الإنترنت" "Internet Addiction" وأما أعراض هذا النوع فهي كثيرة أهمها الانسحاب من الواقع الاجتماعي (العزلة) والقلق من الأهل إذا ما حاولوا منعهم من هذا الاتصال.

ويستند هؤلاء الباحثون في تدعيم وجهات نظرهم إلى دراسات ميدانية من جهة، وإلى تزايد أعداد الشباب الذين يترددون على العيادات النفسية والتأهيل للتخلص من هذه الأعراض من جهة أخرى.<sup>2</sup> حيث أشارت دراسة قام بها بيلامي وهانوفتز 2001 والتي أجريها على (114) طالبا من طلبة البكالوريوس والدراسات العليا في المجتمع الأميركي إلى أن العوامل الوسيطة، كالأُسرة والعلاقات الشخصية، تحول دون إدمان الشباب على الإنترنت، فكلما زاد تقبل الأسرة لأبنائها من الشباب قلت مظاهر الإدمان النفسي عندهم على الإنترنت.

وأما فيما يتعلق بمتغير الجنس، فيتبين أن نسبة الشباب الذكور ممن تسببت لهم علاقاتهم بمشكلات أسرية كانت أعلى من نسبة عند الإناث، حيث كانت النسبة (19.8%) و(9.3%) لكل منها على التوالي.

<sup>1</sup> ساري، حلي خضر، ثقافة الأنترنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2005، ص 203.

<sup>2</sup> ساري، حلي خضر، المرجع السابق، ص 176.

وأما أعمار الشباب الذين تسببت لهم هذه العلاقة بمشكلات أسرية وعائلية فقد تراوحت ما بين (20- 23) و(26-29) سنة، إذا بلغت النسبة المئوية للفئة العمرية الأولى (8.1%)، وبلغت للنسبة العمرية الثانية ما مقداره (6.4%).

وأما فيما يتعلق بمتغير العلاقة الأسرية، فلم يشعر ما نسبته (55.4%) من الشباب العازب الذين تربطهم علاقة قوية بأسرهم قوامها التقدير والاحترام المتبادل، بأن علاقاتهم مع الآخرين الذين تعرفوا إليهم عبر الإنترنت انعكست سلباً على علاقاتهم بهذه الأسر، وكذلك لم يشعر (50.4%) من الشباب المتزوج ممن تربطهم علاقة قوية مع أزواجهم/ زوجاتهم بأن علاقاتهم الزوجية تخلخلت بسبب هذه المعارف، وإذا كان من تفسير اجتماعي لدلالات هذه النسب المرتفعة يرجع إلى القوة التي تمنحها العلاقات الأسرية المتينة والدافئة لأبنائها من الشباب العازب أو يمنحها الأزواج لزوجاتهم، أو الزوجات لأزواجهن، إذ من شأن هذه القوة حمايتهم إلى حد بعيد من الانزلاق في درب الخطأ وما يتمخض عنه من مشكلات نفسية وعاطفية.<sup>1</sup>

\_ إدمان المتزوجين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: إن إدمان الزوجان أو أحدهما يؤدي إلى ما يعرف بالخيانة الزوجية، كذلك انعدام التفاعل بين الزوجين وعدم القدرة على التعبير عن المشاعر سواء بطريقة لفظية أو غير لفظية، مما يؤدي إلى فتور المشاعر والملل والإهمال، وقد أشارت كل من دراستي كروات وزملاؤه وبرنر إلى وجود علاقة قوية بين الإدمان على الإنترنت وضعف العلاقات الأسرية وبين كثرة عدد ساعات الاستعمال وبين الإدمان على الإنترنت جهة أخرى.

وفي دراسة أجرتها إحدى مواقع الويب المختصة بحالات الطلاق في بريطانيا حول (500) شخص خلال عامي (2009- 2011) كشفت الدراسة أن (33%) من دعاوي الطلاق المرفوعة إلى الشؤون الخاصة استشهدت بالفيسبوك "سبباً للطلاق".<sup>2</sup>

كما نشرت صحيفة لوس أنجلوس الأمريكية تقريراً حول دراسة أجرتها على زوار موقعها الإلكتروني وأظهرت الدراسة أن واحداً من كل ثلاثة مستخدمين شعروا بنوع من الغيرة أثناء بحثهم في مواقع

<sup>1</sup> المطوع، عبد العزيز بن صالح، مرجع سابق، ص 81.

<sup>2</sup> هثيبي، حسين محمود، مرجع سابق، ص 104.

الآخرين، وتشير نتائج الدراسة إلى أن الأخبار المفبركة وغير الحقيقية التي يقرؤها المستخدم، قد تسبب نوعا من الضيق أو القلق وقد تسبب في الاكتئاب لهم.<sup>1</sup>

- تراجع دور أفراد الأسرة في المشاركة في المناسبات العائلية: وذلك باستبدال الزيارات بالمكالمات والرسائل الإلكترونية.

\_ تفكك الترابط الأسري: أظهرت الأرقام أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على الترابط الأسري فقد ارتفعت نسبة الأشخاص الذين لا يقضون وقتا مع عائلتهم من 8% عام 2000 إلى 34% عام 2011 بسببها، حيث أشارت دراسة (حسن، 2009) إلى التعرف على طبيعة وحدود التأثير الذي أحدثته وسائل الإعلام الحديثة (الفضائيات والمواقع الاجتماعية والمدونات) على طبيعة وشكل العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية مقارنة بالقطرية، بحكم أن هذه الوسائل وفرت فرصا عديدة للإعلام الجديد، وتمثلت أهم النتائج: في أنه ثمة إقبالا كبيرا من جانب الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي بالإنترنت، واحتل الفيس بوك ويوتيوب موقع الصدارة كشبكات اجتماعية مفضلة لأفراد العينة الذين يعتبرون أن أصدقائهم المرجع الأول لهم في حالة حدوث مشكلة لهم.<sup>2</sup>

\_ تعرض المستخدمين للمشاكل: حيث أن جميع بياناتهم تكون متاحة للجميع، فيجعلهم عرضة للنصب والاحتيال وخاصة بعض المراهقين والفتيات.

\_ فتح المجال لآراء غير المختصين: يعرض الكثير من المستخدمين مشاكلهم الشخصية والصحية والاجتماعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما ينتج المجال لحلها من خلال آراء أصدقائهم ومعارفهم غير المختصين، بالإضافة إلى أن الدراسات أثبتت أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر في تغيير الآراء بشكل كبير الأمر الذي يجعل الشباب عرضة للأفكار غير الصحيحة.

<sup>1</sup> هثيمي، حسين محمود، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> المطوع، عبد العزيز بن صالح، المرجع السابق، ص 81.

### \_ المساهمة في إلغاء الفوارق بين المجتهدين والكسالى من الطلاب:

عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي استطاع الطلاب تخصيص مجموعات خاصة لهم يقومون فيها بتبادل حل الفروض المدرسية والواجبات المطلوبة منهم بشكل جماعي، وبذلك تلاشت الفروق بين الطلبة وتساوى الطلاب المجتهدون وغير المجتهدين.

### \_ المساهمة في الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية وتعرضها للسرقة:

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير في الكشف عن الكثير من المواهب سواء كانت في كتابة الشعر والأدب والفن وغيرها من العلوم والمعارف.<sup>1</sup>

#### خلاصة:

مما سبق ذكره، نستنتج أنه بالرغم من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي إلا أن أفراد الأسرة خاصة الأطفال ليس بمنأى عن سلبياته وما تسببه من عزلة وتفكك أسري، وإدمان، وحتى اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب، لذا وجبت الحيطه والحذر ومراقبة الأطفال وتوجيههم بطريقة صحيحة، وحتى الأفراد والحسابات الوهمية التي يتعاملون معها لكيلا يقعون فريسة لكثير من جرائم الإنترنت.

#### قائمة المراجع:

1. أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف ومحسن، سامي، التفكك الأسري العلاقات داخل الأسرة المشاكل الاجتماعية، دار المسيرة، عمان الأردن، 2011.
2. زهران عبد الرحمن سعد وزهران، سماح والمذكوري، سميرة، سيكولوجية البيئة الأسرية والحياة، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2016، ط1.
3. المطوع، عبد العزيز بن صالح، تأثير شبكة الواتساب على بعض المتغيرات لدى عينة من المتزوجين في المجتمع السعودي، مجلة البحث العلمي في التربية العدد 16، 2015.
4. عبد الفتاح، عليا سامي، الانترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي دار العالم العربي القاهرة مصر، 2006.

<sup>1</sup> الحسني، محسن موسى والكنوني، إكرام عبد الله، مرجع سابق، ص 154.

5. الحسني، محسن موسى والكنوني، إكرام عبد الله، إيجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي، مؤتمر ضوابط استخدام التواصل الاجتماعي في الإسلام، دون تاريخ.
6. هثيمي، حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر عمان الأردن، 2015.
7. ساري، حلمي خضر، ثقافة الأنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ط1.
8. الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015، ط1.



## مناهج تحليل السياسة الخارجية: مُلخّص

## APPROCHES D'ANALYSE DE LA POLITIQUE ÉTRANGÈRE : SYNTHÈSE

د. سيوبا سوادغو/جامعة كيبيك بمونتريال، كندا

Dr.Sayouba Savadogo/Université de Québec à Montréal ICAO

**Résumé :**

Dans le souci du rapprochement de cette époque, ces lignes se veulent comme une simplification des approches d'analyse de la politique internationale. Au monde de libre-échange, beaucoup s'interroge sur l'éthique et son rôle dans les relations notamment au sein des organisations régionales et internationales.

En effet, cet article se propose de décrire les relations entre les États telles qu'elles sont. Il tente d'en synthétiser les contenus à travers les approches d'analyse de la politique étrangère. Nous ferons référence à nos lectures pour étayer ce travail de synthèse. La matière sera présentée comme suivant: une introduction; le réalisme; les théories libérales; le constructivisme ainsi que les théories critiques; les processus décisionnels; la politique bureaucratique et une conclusion.

Ce faisant, l'importance sera accordée aux principales propositions des approches de la politique internationale. Nous les considérons, dans leur diversité, comme des paradigmes constitués des perles qui entretiennent entre elles une relation de complémentarité.

**Mots-clés : Réalisme, libéralisme, décision, leader, théorie, approche.**

## ملخص :

من أجل التّقارب في هذا العالم، هذه السطور تسعى إلى تبسيط مناهج تحليل السّياسة الدّوليّة في هذا العصر، في عالم التّجارة الحرّة يتساءل الكثير من النّاس عن الأخلاق ودورها في روابط العلاقات الدّوليّة لا سيّما لدى المنظّمات الجهويّة والكونيّة. ولهذا السّبب وغيره، تهدف هذه الأسطر إلى وصف روابط الدّول كما هي في هذا العالم.

تحاول هذه المقالة تلخيص محتويات المبادئ. من هنا سنعرض مناهج تحليل السّياسة الخارجيّة للدّول. وسوف نشير إلى قراءتنا لدعم عملنا الكتابي. ستمثّل المادّة في هذه الأسطر في النقاط التالية: المقدّمة؛ الواقعيّة؛ النّظريّات الليبرالية. البنائيّة وكذلك النّظريّات النّقديّة. عمليّات صنع القرار؛ السّياسة البيروقراطية والخاتمة. من خلال القيام بما ذكر، تعطي أهميّة للمقترحات الرّئيسيّة في السّياسة الدّوليّة.

وتعتبر هذه المناهج بتنوّعها بمثابة لآلئ جُوهرتُ فحافظت على علاقة تكاملية مع بعضها، وهذا يكون في رأينا نماذجاً بحاجة إلى إكمال.

الكلمات المفتاحيّة: واقعيّة، ليبراليّة، قرار، قائد، بيروقراطيّة، نظريّة، منهج.

## مقدّمة :

جُعل النّاسُ شعوباً وقبائل ليتعارفوا، فخلق الله الإنسان وهو اجتماعي بطبعه. وفي الاجتماع مَجْرُ للمصالح ومدراً للمفاسد. من هنا شرع النّاس في التّلاقي والتّعارف بالفطرة على ما في ذلك من حذر. وكالأفراد، الدّول ميّالة إلى التّعارف. وخلال هذا تُعقد الرّوابط. وعند عقدها. أو بُعيدها- تُؤسّس العلاقات المُحرّضة على التّفكير في المبادئ والقيم الحرّة بالمراعاة عند العلاقة. على كلّ، تكثُر التّساؤلات فيما يلاحظ من مفارقة بين القيم المُعلّنة والأداء الظّاهر.

وعليه، يسعى هذا المقال إلى تمهيد القارئ على فهم السياسات الدوليّة من نصوصها المؤسّسة لها، لا من عادات متّخذي قرارات الدّول. تماما كما حَتّم فهم الديانات من نصوصها المُستميكة بها للنّجاة لا من تصرّفات المنتمين إليها فقط. بالتمهيد يُتمكّن من تقويم وإعانة رواد أعمال السّياسات على بصيرة. فلا يُتفقّى مالا علم للمتتبع فيه.

بناءً على الحاجة الماسّة إلى معرفة أُسس ما يتقّفاه عامّة النّاس ويصنعه خاصّتهم من سياسة، وددتُ تسطير هذا المقال ليتسّى للمهتمّ فهم العالم كما كان يجب أن يكون عليه والتريث في إصدار الأحكام، بل وعدم الخلط بين الدّول والتجمّعات في علاقاتها كما هي عليها وما كان يجب أن تكون عليها. لما كان الجسر بين الدّولة والأخرى هي السّياسة الخارجيّة، اعتنيتُ في هذا المقال بالسّياسة الدوليّة، فهي في أصلها وفي حالة صفائها امتداد للسّياسة الدّاخليّة.

### 1. الواقعيّة LE RÉALISME

الواقعيّة هي النّمودج الرّئيسيّ لشرح العلاقات الدوليّة. أمّا المناهج الأخرى فهي من خلال المساهمة فيها كمكملات أو انتقادات. حين الحديث عن الواقعيّة، تجدر الإشارة إلى أنّ هناك الواقعيّة الكلاسيكية؛ الواقعيّة الجديدة. الواقعيّة الكلاسيكية -الجديدة، الواقعيّة الهجومية. كلّ من هذه الواقعيّات لها ممثلوها. يلاحظ أنّ كل هذه الأنواع من النماذج تُعرف باسم "المفاهيم المركزيّة للواقعيّة". وكلها تتلخص في فوضى النّظام الدّولي؛ والسّعي إلى السلطة وإلى توازن القوى.

ومن أجل إضفاء الطابع التاريخي على الواقعيّة، تم تمثيل الكلاسيكية في العصر الحديث بواسطة مورغانو هانز (1904-1980م). تعود أصول هذا النّمودج إلى المؤلّفين القدماء مثل ثوقيديدس Thucydide في تاريخ الحرب البيلونيسية<sup>1</sup>؛ مكيافيلي في الأمير؛ توماس هوبز في ليفيathan وكارل فونكلاوزفيتز من الحرب، وقد ساهم كلّ من هؤلاء المؤلّفين في بناء رؤية العلاقات الدوليّة المتعامل بها في هذا العصر. وهذا يعني حتى قبل اختراع مصطلح العلاقات الدوليّة.

<sup>1</sup> .Thucydide dans l'Histoire de la guerre de Péloponnèse

جاء مورغانو (1948) ليعيد تأسيس المفهوم الكلاسيكي للواقعية. فتصوّرها من خلال ستّة مبادئ<sup>1</sup>، جاء بعده آرون (1962) لينضم إلى مورغانو في رؤيته للسياسة الدوليّة<sup>2</sup> (آرون، 1962). ذكر مورغانو وزملاؤه (1993) في قراءتهم للواقعية، أنّ الممارسة هي طريقة اختبار الطرح الواقعي<sup>3</sup>.

الواقعية الجديدة Le néoréalisme تأسست على يد كينيث والتز (1979) Kenneth Waltz كردّ فعل على الانتقادات السلوكيّة الموجّهة إلى الواقعية الكلاسيكيّة، خاصّة فيما يتعلّق بافتقارها إلى العِلْمِيّة. تسترشد الواقعية الجديدة بمبادئ هي: منظّمة؛ التفاضل والموزّع. بالنسبة للواقعية الكلاسيكيّة- الجديدة Le réalisme néoclassique ، فقد أسّسها جديعون روز (2009) Gideon Rose . ووفقا لعمل جديعون وأعمال لوبيل ريسمان Lobell Rismann وتاليفرو Taliferro ، فإن السياسة الخارجيّة هي وظيفة العوامل الداخليّة<sup>4</sup>.

أمّا الواقعية الهجومية Le réalisme offensif يمثلها ميرشايمر Mearsheimer ، جدّد هذا الأخير الواقعية على حساب تقسيم جديد<sup>5</sup>. بالنسبة له، الدّول تحرّكها الأنانيّة والسّعي إلى الهيمنة، ويعتبر البعض أن ميرشايمر قد قدّم مساهمة كبيرة في مفهوم المصلحة الوطنية التي يمكن أن تؤدّي بغيتها إلى استخدام قوة كبيرة.

## 2. النّظريّات الليبراليّة LES THEORIES LIBÉRALES

الليبرالية هي النهج الذي يقدّم منظورا أمثل للتعاون الدّولي ودور المؤسّسات العاملة في هذا المجال. ويستند هذا النهج إلى فرضيّة مفادها أنّ الجهات الفاعلة والهيكل في الدّول تؤثر على الهويّات وكذلك المصالح، وأنّ هذا التأثير له انعكاسات على السلوك الخارجي لهذه الدّول. وهذا نهج يتكوّن من عدّة نظريّات. ولهذا يقال عادة النّظريّات الليبراليّة بصيغة الجمع.

1) Morgentau ، و ، J ، W (16-3 الصفحات ، 1993 ، .

2) ARON ، (1962) .

3) Morgentau ، و ، J ، W (3 صفحة ، 1993 ، .

4) (Gideon ، 1998) .

5) Mearsheimer (5-4 الصفحات ، 2001 ، .

وكما هي الحال مع الواقعية، فإن الليبرالية لها تيارات يمكن تلخيصها على النحو التالي: المؤسسة L'institutionnalisme؛ الليبرالية الجديدة Le néolibéralisme (المعروفة باسم: الأممية النيوليبرالية Le L'internationalisme néolibéral)؛ السلمية التجارية Le pacifisme commercial والوظيفية Le fonctionnalisme وعبر الوطنية Le transnationalisme. عند ذكر التيارات الليبرالية، يجب أن نأخذ في الاعتبار المدرسة الإنجليزية École anglaise.

إن تيارات النظريات الليبرالية، على الرغم من تنوعها، تركز جميعها على أفكار مشتركة هي: الفاعلون في العلاقات الدولية هم، بالإضافة إلى الدول، والأفراد وممثلهم (المنظمات الحكومية الدولية، المنظمات غير الحكومية، وما إلى ذلك)؛ الحد من فوضى النظام الدولي من قبل المجتمع البشري؛ تشكل العلاقات الدولية خارجياً وداخلياً من قبل الدول؛ وتتصرف بمعايير وقواعد المؤسسات الدولية بناء على تفضيلات الدول.

يلاحظ أن مفهوم الأنظمة الدولية Régimes internationaux ظهر في السبعينيات، وقد عرف روجي (1975) هذه الأنظمة بأنها "مجموعة من التوقعات والقواعد والأنظمة والخطط والاتفاقيات والالتزامات المشتركة التي تقبلها مجموعة من الدول"<sup>1</sup>. علاوة على ذلك، قام كارسنر ستيفن (1983) Karsner Stephen داخل الحركة الليبرالية بعمل رائع في تعريف مفهوم النظام على أنه "مجموعة من المبادئ والمعايير والقواعد وإجراءات صنع القرار الضمنية أو الصريحة التي تتلاقى حولها توقعات الجهات الفاعلة في إطار معين من مجالات العلاقات الدولية"<sup>2</sup>.

### 3. البنائية والنظريات النقدية LE CONSTRUCTIVISME ET LES THÉORIE CRITIQUES

#### 3.1. البنائية

بداية، تجدر الإشارة إلى أن البنائية ليست نظرية مثل الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة، ولكنها تقدم وجهات نظر تحليلية. وهذا يعني أن البنائية تقدم عناصر نهج جديد للسياسة الخارجية يميل

1. Regimes (2011).

2. Prenat R., (2011).

نحو التّهج الوضعي. وفقاً لأدلر (1997) Adler ، من منظور الأرضيّة- المشتركة Middle ground ، تقترح البنائية بناء جسر بين المناهج السائدة<sup>1</sup>.

يرى مؤيدو هذا التّهج البنائيّ أنّه يتم إنشاء الواقع من خلال التفاعلات بين الجهات الفاعلة في النظام الدّولي والمعنى الذي يعطى له. ولذلك فهو ذاتي. وفقاً لبرجي ولوكمان (1986) Berger et Luckmann ، فإن البنائيين، على الرّغم من اختلاف تياراتهم، يجتمعون على فكرة البناء الاجتماعي للواقع. من هذا يمكننا أن نفهم المسلّمة التأسيسية للبنائية، وهي المعايير؛ فيتمّ إنتاج القواعد والمؤسّسات من عناصر ذاتية (اللغة والثقافة والأفكار)<sup>2</sup>. وبالنسبة لتاريخ هذا المنظور، فحسب الباحثين، ك أونوف (1989) (1989) Onuf وويندت (1992) (1992) Wendt ، ظهرت (البنائية) في بداية التسعينيات في مجال تحليل العلاقات الدّولية<sup>3</sup>.

### 3.2. نظريات نقدية LES THÉORIE CRITIQUES

الماركسيّة هي النّظرية النّقدية الرّئيسيّة في العلاقات الدّولية. تقوم هذه النّظرية الماركسية على نقد الاقتصاد السياسي الليبرالي. و هذا أساسي في الماركسية يجعل منها نظرية مختلفة عن الواقعيّة والليبراليّة. من مناهج النّظرية النّقدية: المدرسة الجرامشية الجديدة؛ نظرية النظام العالمي والنسوية. النّظرية الماركسيّة la théorie marxiste التي تمكّن من تفسير السياسة الدّولية من خلال مفهوم الإمبريالية Notion de l'impérialisme الذي بالنسبة لمؤيديه هو عملية تراكم رأس المال والسّعي إلى تكتيزه. هذا يمكننا من أن نفهم : لماذا تركّزت المناقشات الماركسية على اتجاهات تراكم رأس المال؟ التسلسل الهرمي بين الدّول؟ التطوّر غير المتكافئ للرأسمالية؟ والتنافس بين الدّول الرأسمالية؟ لقد كان هذا الاقتراح الماركسي في العلاقات الدّولية محلّ نزاع في أوائل الثمانينيات.

تتيح لنا قراءة المقاربات الماركسية أن نرى أنه عندما نفكر في علاقات القوة في المجتمعات وفي السياسة العالميّة، يمكن للمدرسة الجرامشية الجديدة أن تكون أداة مناسبة لتسليط الضوء على

<sup>1</sup> . Adler(1997) .

<sup>2</sup> . Berger و Luckmann(1986) .

<sup>3</sup> . Onuf(1989) .

علاقات القوة المرتبطة بالإنتاج. وهكذا نلخص أن المساهمة الرئيسية لهذه المدرسة ضمن النظرية الماركسية هي إكراه السلطة الطبقيّة المهيمنة وقدرة هذه السلطة على توسيع أيديولوجيتها من خلال جميع مؤسّسات المجتمع المدني.

بالنسبة للنظام العالمي Le système- monde ، فإن التحوّل في السلطة السياسية داخل النظام العالمي الحديث يعادل التحوّلات في مركز الاقتصاد العالمي الأوروبي. ويعتقد هذا النهج، وفقاً لوالرشتاين (1974) ، أن النظام العالمي هو الوحدة الكفيلة و الصالحة للمقارنة في العلوم الاجتماعية (والرشتاين، 1974). بالنسبة لمقاربة النظام العالمي، فإن مسألة العلاقات الدوليّة موجودة في المركز الاقتصادي للعالم. وهذا يعني أن قطب جاذبيّة الاقتصاد العالمي هو المكان الذي يكون فيه العالم على المحك<sup>1</sup>.

وفقاً لرؤية الاقتصاد العالمي، النظام العالمي يتيح تصنيف دول العالم في النظام الدولي على النحو التالي: الدولة أو الدول المركزية؛ الدول المحيطية أو الطرفيّة، الدول شبه الهامشيّة والدول الخارجية. والدول المركزيّة، بالنسبة لهذا النظام، هي الدول التي تمتلك الغالبية العظمى من ثروة العالم وقوّته. وفي هذه الفئة يمكننا أن نستشهد بمثال الولايات المتحدة. الدول المحيطية أو الطرفيّة هي الدول التي لديها اقتصاد تابع. ونضرب مثلاً دول الجنوب التي لديها مواد أولية تعتمد على الصناعة الشمالية. بالنسبة للبلدان شبه الهامشية، هذه هي البلدان التي تستفيد من النظام الرأسمالي. هذه هي ما تسمى بدول المنطقة العازلة. وتعتبر دول الاتّحاد الأوروبي أمثلة جيدة لهذه الفئة. أما الدول الخارجيّة فهي الدول التي لا تشارك في التّجارة العالميّة طوعاً أو كرهاً. وأمثلة كوبا وكوريا الشمالية معبّرة لتوضيح دول هذا القطاع الخارجي. يؤكد والرشتاين (2000) على أنّ هذا التّصنيف يعتمد على الوضع الاقتصادي وقوّة البلدان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . Wallerstein(1974) ،

<sup>2</sup> ، 2000 ، الصفحات 74-105)Wallerstein.11

#### 4. عمليات اتخاذ القرار LES PROCESSUS DÉCISIONNELS

يرى ديفيد تشارلز فيليب (2011) David Charles- Philippe ، بأنّ القرارات تأتي من الأفكار التي يقدمها رواد الأعمال الذين يتخذون القرار<sup>1</sup>. الأهمّ، حسب رأيه، هو أن نتمكّن من التعرّف على العوامل التي تؤثر على القرارات التي يتخذها رواد الأعمال. وبهذا المعنى، يمكننا التمييز بين نوعين من هذه العوامل: العوامل المعرفية التي تساهم في توجيه الأفكار من ناحية ، ومن ناحية أخرى، العوامل البيروقراطية التي تفضّل أفكاراً معينة على أخرى. يكمن ثراء عمليات صنع القرار في إظهار درجة ذاتية القرارات. وتجدر الإشارة إلى أنّه على الرّغم من أنّ إجراءات اتّخاذ القرار قد تكون قادرة على التنبؤ بقرارات معينة، غير أنّها لا تتنبأ بآثار تلك القرارات بدقة. بالإضافة إلى التنبؤ، تتيح إجراءات اتّخاذ القرارات اكتشاف العيوب في القرارات.

تتيح لنا النّقاط السّابقة أن نفهم أن القائد أو القادة يلعبون دوراً كبيراً في عمليات اتّخاذ القرار. ومع ذلك، لتحليل سلوك القائد عند اتّخاذ القرارات، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار متغيّرات السّياق الذي يكون المقرّر فيه. يقدم هدسون (2007) ثمانية من هذه المتغيّرات. لكن في رأيه بعضها متعلّق بالقائد بشكل مباشر؛ وبعضها متعلّق بنوع نظامه وبعضها الآخر متعلّق بجماعته. الّذي يتعلّق بالقائد هي مصلحته؛ وإدارة أزماته؛ خصائصه الشخصية؛ تدريبه وخبرته الدبلوماسية وأسلوب قيادته. أمّا تلك الّتي تتعلّق بنظامه فهي: نوع النّظام السياسي ومستوى القيود. وبقدر ما هو متعلّق بالمجموعة، فهو يتعلّق بسلوك المجموعة كذلك<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك منهجين في عمليّة اتّخاذ القرار هما: المنهج العقلاني L'approche rationnelle، والمنهج الإدراكي L'approche perceptuelle. ويفترض المنهج العقلاني وجود قرار مثاليّ وأمثلة عند مواجهة كلّ مشكلة، في حين يقدر المنهج الإدراكي أنه عند مواجهة كلّ مشكلة، يتبنى صنّاع القرار السلوك الأكثر إرضاءً في نظرهم. وهذا وفقاً لتصوراتهم. ويمكن اعتبار هذا المنهج الأخير بمثابة دراسة للسلوكيات والمواقف الّتي يتبنّاها شخص أو مجموعة أو منظّمة وفقاً لقيمه وتصوراته.

1. (David) .، (2011).

2. (Hudson) .، (2007).

ومن المنهجين في عمليات صنع القرار، يتبين أن النهج العقلاني يعظم الأمر الأساسي. ومن خلال هذا النهج، يمكننا تعظيم المكاسب الناتجة عن السلوك. يعتمد هذا النهج على تحليل التكاليف والفوائد. من أجل تعظيم المكاسب، يقترح المؤلفون خطوات مؤهلة لتكون خطوات عقلانية. وهذه الخطوات بشكل عام هي سبع: تحديد القيم والأهداف المراد تحقيقها؛ دراسة جميع البدائل الممكنة؛ البحث عن المعلومات المتعلقة بالفعالية والكفاءة؛ مقارنة البدائل والعواقب؛ واختيار البدائل التي تزيد القيم والأهداف؛ تنفيذ الاختيارات برجع صدى.

لخص جانيس ومان (1977) Janis et Mann خمس مراحل يجب على صانع القرار اتباعها ليكون عقلانياً: مرحلة التشخيص؛ مرحلة البحث؛ مرحلة التقييم؛ مرحلة المراجعة ومرحلة الاختيار. على الرغم من أن هذا المنهج يهدف إلى أن يكون مثالياً، فهو ليس محصناً ضد الانتقادات الموجهة إليه، : علو المستوى لجودة صنع القرار؛ حكم صناع القرار؛ معيارية العقلانية؛ الصدفة والتقدير الفائق لتجربة العقلانية المثلى في السياسة الخارجية. وفقاً لديفيد (2011)، توضح هذه الانتقادات أوجه القصور في النهج العقلاني عند عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وحدود العقلانية التي يضحّمها مؤيدوها. يمكننا أن نتذكر أن المنهج العقلاني ليس عقلانياً إلى درجة ما يعتقدونها أتباعها.

ليعلم أنه على الرغم من الانتقادات الموجهة إلى المنهج العقلاني، فقد استلهم المنظرون هذا النهج ووجدوا لاقتراح العقلانية المحدودة كبديل. وقد اعتبر النموذج العقلاني نموذجاً مثالياً يقصد. يسلط عمل سايمون (1961) وليندبلوم (1968)، الضوء على مدى اعتراف العقلانية المحدودة La rationalité limitée بوجود درجة من العقلانية في عملية صنع القرار، ولكن أيضاً إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه العقلانية مرضية أو تدريجية؟ وهم يدركون أن هذا أبعد ما يكون عن المستوى الأمثل<sup>1</sup>.

بالنسبة للمنهج الإدراكي، فيفترض أن عقلانية القرار المطلقة غير ممكنة. ويرى أن صانع القرار أو صناع القرار يختارون من بين العديد من الاختيارات الأخرى ما هو، حسب تصوره، أكثر إرضاءً في نظرهم. وهي تولى أهمية كبيرة لمتغيرات الصورة والمعتقد. ووفقاً لهذا النهج، فإن هذين المتغيرين يؤثران على الاختيار عند اتخاذ القرار. ويجب أن نتذكر أن صورة العالم التي يمتلكها قائد القرار تختلف

1. (Lindblom)، (Lindblom و1968)، (1968).

باختلاف قيمه؛ وقناعاته؛ وتصوّراته؛ وعواطفه. بل و معلوماته وطريقة تفاعله مع المواقف. يسلط هذا المنهج الضوء على الإدراك في عملية صنع القرار. وبالحدّث عن الإدراك، فمن الضروري التأكيد على دور العوامل المعرفيّة، كما ذكر ذلك ديفيد تشارلز فيليب (2004)، في اتّخاذ القرارات.<sup>1</sup> العوامل المقصودة هي: القياس التاريخي؛ التماسك؛ الاقتصاد من خلال التبسيط والاستقرار. نظراً لأنّ عملية اتّخاذ القرار مُرهقة للغاية، فهناك سلوكيات فردية وجماعية تلعب دوراً في صنع القرار. وفقاً لجورج (1980)، يتبنّى القادة ثلاثة اتجاهات للحدّ من التوتر عند اتّخاذ القرار: القبول؛ الرّفص أو التقليل من المعلومات الواردة.<sup>2</sup>

بالنسبة لسلوك المجموعة في عملية صنع القرار، يذكر جانيس إيرفينغ (1972) Janis Irving ثمانية عوامل تعزّز التقارب داخل المجموعة أثناء اتّخاذ القرار: وهي الحصانة؛ تبرير القرارات؛ التفوّق الفكري أو الأخلاقي؛ تبسيط التصوّرات؛ الضغوط من أجل التوافق؛ الرقابة الدّاتية الشخصية؛ الإجماع؛ الحواجز النّفسيّة.<sup>3</sup> وتجدر الإشارة إلى أنّ القائد المهيمن يلعب دوراً كبيراً في اتّخاذ القرار. هذه هي وحدة القرار في عملية اتّخاذ القرار. فله تأثير أكبر عندما يواجه مشكلة في السّياسة الخارجيّة تتطلّب اتّخاذ قرار. تجدر الإشارة إلى أنّه عند اتّخاذ القرارات، يلعب نوع القائد دوراً كبيراً في السّياسة الدّولية. وبالتالي هناك متغيّرات لقياس حساسيّة القادة: ردود أفعالهم تجاه القيود؛ انفتاحهم على المعلومات وتحفيزهم في اتّخاذ القرار.

1. (David)، (2004).

كتاب داخل البيت الأبيض: تشكيل السّياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة

Au sein de la maison Blanche : la formation de la politique étrangère des États-Unis

2. (Georges، 1980).

3. (Janis)، 1972.

## 5. السّياسة البيروقراطية LA POLTIQUE BUREAUCRATIQUE

من خلال السّياسة البيروقراطية يقدم جراهام أليسون Graham Allison نموذجًا تنظيميًا لشرح عمليّة صنع القرار. ووفقاً لهذا النّموذج، يسلّط أليسون الضّوء على اختيارات الحكومة في اتخاذ القرار<sup>1</sup>. هذا هو الحال بالنّسبة لجميع المنظّمات الحكوميّة التي يتمّ تنسيقها جزئيًا. بالنّسبة له، لا ينبغي اعتبار اختيارات الحكومة بمثابة اختيار متعمّد للقادة. ويمكن فهم ذلك من خلال التّعبير عن ألعاب القوّة وألعاب التفاوض في عملية صنع القرار *jeu du pouvoir et les jeux de négociation*.

وبحسب هذه الألعاب، فإنّ داخل كلّ جهاز من أجهزة المؤسّسات الحكوميّة، المحترمة، هناك لعبة تجري قبل اتّخاذ القرار التّهائي للسياسة الخارجيّة. لذلك، هناك قرارات مُخطّطة وتعدّد الفاعلين لا ينبغي إغفاله عند قراءة السّياسة الدّوليّة (الخارجية). تُعرف هذه الألعاب بألعاب السّحب والنّقل [بوليغ وهوليغ غامس]<sup>2</sup> *Pulling and hauling games*.

وعلى الرّغم من إغراء النّموذج البيروقراطي في تفسير اتّخاذ القرار، إلّا أنّ هناك انتقادات وُجّهت إليه من قِبل باحثين مثل ميشود (1996) Michaud. شكّك الأخير في الملاءمة الزّمنية للنّموذج<sup>3</sup>. يمكن تلخيص انتقادات النّموذج فيما يلي: التّعقيد. الالتباس؛ والافتقار إلى العلميّة. نسيان العوامل الخاصّة؛ الضّيق؛ القول المأثور الذي لا يتوافق مع الواقع؛ نسبيّة السلطة الرّئاسيّة والخضوع لقيم الدّيمقراطية والمساءلة.

## خاتمة :

مما سبق يتبيّن للقارئ أنّ السّياسة الخارجيّة مجال جدّاب للمدراسة. هي ضمن مجالات العلاقات الدّوليّة. تحلّل بنفس النظريّات. ويبدو من الدّراسات أنّ الباحثين يطوّرون تحليلاتهم من خلال الأخذ في الاعتبار البيئة التي تمارس فيها هذه السّياسة. وهذا الأخذ في الاعتبار يشمل الحالة النّفسية لصنّاع القرار.

إنّ قراءة الواقعيّة الكلاسيكيّة تُظهر أنّ النهج الواقعيّ يشترك في أفكار مهمّة مع تحليل السّياسة الدّوليّة على الرّغم من معارضتها في نقاط معيّنة. هذه الأفكار المهمّة طرحها جوزيني وزملاؤه (2002) Guzzini et ses<sup>4</sup>.

1.(Allison, 1969) .

2.(Michaud N., 2002) .

3.(Michaud N., 2002) .

4 . (Guzzini وSten ، 2002)

collègues. علاوة على ذلك، يتيح لنا هذا النهج وجوب فهم السياسة الخارجية من خلال تحديد عوامل ذاتية وموضوعية تتفاعل في عملية صنع القرار.

وقراءة النظريات الليبرالية تبين أهمية الاحتفاظ بالعديد من النظريات التي تشكل هذا المنهج، وتبين كذلك أنه من الحقيقة أن يُعلم أن الفاعل في السياسة الخارجية ليس الدول فحسب، بل هناك إلى جانب الدول، الأفراد وممثلوهم. ووفقاً لليبرالية، يظلّ التعاون ممكناً دائماً على الرغم من القوة الهيمنية التي تسعى الدول إلى اكتسابها. وبهذا، فإنّ الليبرالية تقترب من الواقعية والليبرالية-الجديدة بفضل نظريتها في الأنظمة الدولية.

هكذا، تتبين من السطور السابقة أن تبني منظور الأرضية-المشتركة هو العنصر الذي يميّز البنائية عن غيرها من المقاربات في العلاقات الدولية. يُذكر أنّ البنائية تحتاج دائماً إلى التعمق لأنّ بناءها لا يزال بحاجة إلى اكتمال. لكن يُعلم أنّ المناهج النظرية للبنائية قد قدّمت توضيحاً هائلاً للظواهر الدولية.

أما بالنسبة لإجراءات عمليات اتخاذ القرار، فقد أتاحت الفرصة ليُعلم أنّ القرارات يتمّ اتخاذها من قبل رواد أعمال اتخاذ القرار؛ وأن يُعلم أنّ القرار المختار هو نتيجة للإدارة المثلى لصنع القرار. لكن هناك أيضاً حقيقة يجب معرفتها وهي أنّ إجراءات اتخاذ القرار تحاول تأكيد الإفهام وتيسير الإدراك على أنّ الاختيارات الحتمية متعددة. في رأينا، كما هو الحال عند العديد من الباحثين، إنّ فكرة الاختيارات الحتمية المتعددة هي التي تجعل عملية صنع القرار شائكة وغنيّة. ويجب أن نتذكر أيضاً أن هذه العملية تجعل من الممكن الفهم أنّ عمل الباحث هو العمل على إعادة بناء عملية صنع القرار. بشكل معقول.

لا يفضل أيّ نهج على الآخر ولكن يُنظر إلى المناهج جميعاً باعتبارها مناهج يكمل كلّ منه الآخر من أجل تفسير أفضل للسياسة الخارجية والدولية. كلّ يهدف إلى توجيه المجتمع الدولي نحو الرفاهية الجماعية في عالم يستفهم عمّا هو عليه بالفعل وما كان يجب أن يكون عليه! ختاماً، نوّكد على أنّ المقترحات الرئيسية للمقاربات التي قرأناها في هذه الأسطر تدور حول الفاعل في السياسة الخارجية: فكرة الاهتمام؛ الهوية الوطنية والسلطة؛ التعاون والذاتية، بل والموضوعية لدى متّخذ القرار. بالتأكيد، تفسير المفاهيم المتناولة في هذه القراءة يمكن أن يكون مصدراً لأدبيات غزيرة في مجال العلاقات الدولية بشكل عام وفي مجال السياسة الخارجية بشكل خاص. لكن اكتفينا بهذا القدر ليصلح المقال أن يكون بمثابة تمهيد على فهم السياسة الخارجية بفكّ رموزها انطلاقاً من مبادئها. فقد هدفت السطور إلى وصف الروابط كما هي في هذا العالم.

## قائمة المراجع :

1. Adler, E. (1997). Seizing the Middle Ground: Constructivism in World Politics. European journal of International Relation, 3(3).
2. Allison, G. (1969). Conceptual Models and the Cuban Missile Crisis. The American Political Science Review,, 43(3).
3. ARON, R. (1962). « Paix et guerre entre les nations » (éd. 8). Paris: Calmann-Lévy, 8e édition.
4. Berger, P., & Luckmann , T. (1986). (1986). « La construction sociale de la réalité ». Paris: Armand, Colin.
5. David, C. P. (2004). Au sein de la maison Blanche : la formation de la politique étrangère des États-Unis » (éd. 2). Saint-Foy,: Les Presses de l'Université Laval.
6. David, C. P. (2011). « Les processus décisionnels : l'influence des facteurs cognitifs et bureaucratique dans la formulation de la politique étrangère américaine », , Saint. Dans P. Karine, La politique étrangère des grandes puissances . Saint –Foy: Les Presse de L'université Laval, p.
7. Georges, A. (1980). Presidential Decision- Making in Foreign Policy . Westview Press. .
8. Gideon, R. (1998). Neoclassical Realism and Theories of Foreign policy (Vol. 51,no.1 ). World Politics.
9. Guzzini, S., & Sten , R. (2002). Réalisme et analyse de politique étrangère . Dans C. Frédéric, La politique étrangère. Nouveaux regards . Pais Presses de Science Po.
10. Hudson, V. (2007). Foreign Policy Analis, Classic and Contemporary Theory . Rowman &Littlefield Publishers.
11. Janis, I. (1972). Victims of Groupthink . Boston: Houghton-Mifflin.
12. La théorie des régimes internationaux. (2011, 11 12 ). Récupéré sur academon.fr: <http://www.academon.fr/Dissertation-La-th%C3%A9orie-des-r%C3%A9gimes-internationaux/8253>
13. Lindblom, C. E. (1968). The Policy-Making Process. Hall: Englewood, Cliffs.

14. Mearsheimer, J. J. (2001). *The Tragedy of Great Power Politics*. Chicago: Updated Edition .
15. Michaud, N. (1996). Graham Allison et le paradigme bureaucratique : vingt-cinq ans plus tard, est-il encore utile? (Vol. 27). *Études internationales*.
16. Michaud, N. (2002, 06 01). *Bureaucratic Politics and the Shaping of Policies: Can We Measure Pulling and Hauling Games?* Cambridge University Press.
17. Morgentau, H., J., K., & W., T. (1993). *A Realist Theory of International Politics*. Dans *Politics Among Nations : The struggle for Power and Peace*, Thomson: Thompson, États-Unis : McGraw-Hill.
18. Onuf, N. (1989). « World of Our Making. Rules and Rule in Social Theory and International Relations », Colombua, Universty of SaouthCarillon Press.
19. Posen, B. R. (2023, 12 11). *wwnorton.com*. Récupéré sur About he book : <https://wwnorton.com/books/9780393349276>
20. Prenat, R. (2011, septembre 22). *Relations internationales et les régimes multilatéraux de contrôle des technologies*. Récupéré sur <https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/FD001188.pdf>
21. Simon, H. (1961). *Administration Behavior* . New York: Macmillan.
22. Wallerstein, I. (1974). *The Rise and Future Dismise of the World Capitalism System*. *Comparative Studies in Society and History*, 16(4).
23. Wallerstein, I. (2000). *The Rise and Demise of the World Capitalism System : Concepts of Comparative Analysis* . Dans *The Essential Wallersteins* .États-Unis : The New Press: The New Press.
24. Youtube . (2019). *Realism-Morgenthau's six principals of Realism-Theory of Realism in urdu*. Consulté le 12 07, 2023, sur <https://www.youtube.com/watch?v=rkQMxUFu1UA>

## التربية والتغير الاجتماعي

### Education and social change

د. لحسن دحماني، أستاذ باحث/ المغرب - Dr. Lahcen dahmany, Research Professor/ Morocco

#### Abstract:

No change can be complete unless it is a change from within and without. Changing the economic and political reality must be accompanied by a change in the social structure so that it is compatible with the changes taking place at the previous two levels. The process of social change is a comprehensive process, but it is, above all, a human act that starts from and directs towards the human being. Therefore, its rhythm, objectives, contents and directions are determined by what the human possesses. The ability to work productively, the values that guide his behaviour and the goals he sets for himself. However, these matters are not innate in man, but rather must be prepared and cared for within society specifically for this purpose. These institutions are all means of institutions created by him that require socialization that aims to instilling some type of orientation, ideas and values in the human personality.

**Keywords:** Education, change, society, economic, politics.

## ملخص:

لا يمكن لأي تغيير أن يكون كاملاً إلا إذا كان تغييراً من الداخل والخارج. إن تغيير الواقع الاقتصادي والسياسي لا بد أن يواكبه تغيير في البنية الاجتماعية بحيث تتلاءم مع التغييرات الحاصلة على الصعيدين السابقين. فعملية التغيير الاجتماعي عملية شاملة، لكنها قبل كل شيء فعل إنساني ينطلق من الإنسان ويتجه إليه، لذلك فهي تتحدد في إيقاعها ومقاصدها ومضامينها وتوجهاتها بما يمتلكه الإنسان من قدرة على العمل المنتج، وما يوجه سلوكه من قيم، وما يضع لنفسه من أهداف. غير أن هذه الأمور ليست فطرية في الإنسان، بل تحتاج إلى إعداد ورعاية ضمن مؤسسات أنشأها المجتمع خصيصاً لهذه الغاية، هذه المؤسسات هي كل وسائل التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى غرس نوع من التوجهات والأفكار والقيم في شخصية الإنسان.

الكلمات المفتاحية: التربية، التغيير، المجتمع، الاقتصاد، السياسة.

## تقديم:

يعتبر التغيير ظاهرة طبيعية تسم الكون وظواهره المختلفة، وقد قال الفيلسوف اليوناني القديم هيراقليطس: "إن الأشياء في تغير مستمر، فالاستقرار موت وعدم"، وعبر عن ذلك من خلال مقولته المشهورة: "إنك لا تستطيع أن تستحم في النهر مرتين، لأن مياهاً جديدة تجري من حولك دائماً أبداً"<sup>1</sup>. فالإنسان باعتبار طبيعته العلائقية مع الغير داخل المجتمع، فهو يجسد لنا ظاهرة التغيير في كل مناحي الحياة الاجتماعية بشكل جلي.

والتغيير الاجتماعي يعتبر سمة من السمات التي لازمت تاريخ الإنسانية منذ نشأتها إلى اليوم، لدرجة أصبح التغيير لازماً لبقاء الجنس البشري، وتفاعل أنماط الحياة على اختلافها، لتحقيق لنا باستمرار أنماطاً وقيماً اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد بأن حياتهم متحركة ومتجددة، وأنها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائبة والمسيرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقديم. ولعل البشرية لم تمر في أية مرحلة من تاريخها بمرحلة تشبه المرحلة المعاصرة من حيث سرعة التغيير وعمقه وشموله، لذلك بات تغيير الأوضاع في البلدان ضعيفة التطور ليس ضرورة من ضرورات العصر فحسب، بل أصبح شرطاً للبقاء كذلك.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، دون تاريخ، ص 29.

<sup>2</sup> حضور ابراهيم: التربية والتغيير الاجتماعي، مجلة جامعة دمشق-المجلد 25-العدد الأول+الثاني 2009، ص 369.

وإذا تأملنا في حقيقة التغيير الحاصل، نجد أنه يحدث بفعل عدة عوامل منها: النظرة العقلانية وما نتج عنها من تطور علمي، والتصنيع وتوسع المدن وما صاحبه من تطور تكنولوجي، أدى إلى مزيد من التطور ومن سيطرة الإنسان على الطبيعة واستغلال مواردها من أجل تحقيق رفاهيته، ثم التوجه الغالب نحو مزيد من المشاركة الشعبية والحضور الجماهيري على صعيد الحياة السياسية بكل دول العالم.

إن عملية التغيير الاجتماعي التي يعرفها العالم ككل، تبين لنا ما للتربية بشكل عام، والتعليم بشكل خاص، من تأثير كبير في إحداثها، لأن التربية تتغلغل في كل مناحي الحياة وتفاعل فعلها في القوى الفاعلة في التغيير كلها. فهي من الناحية الاقتصادية تبدو بمنزلة تجميع واستثمار للرأسمال البشري، ومن الناحية السياسية تبدو بمنزلة البديل عن ممارسة القوة والقهر، من خلال رفع الوعي العام وترسيخ الفكر النقدي والحوار والمشاركة السياسية القائمة على مبادئ الديمقراطية. أما من الناحية الاجتماعية فتظهر على أنها المسؤولة عن إنتاج قيم المواطنة المسؤولة (إنتاج مواطن مسؤول).

ولابد للإشارة هنا إلى أن التربية والتعليم على الرغم من أهميتهما ودورهما في إحداث التغيير الاجتماعي، إلا أن هذا لا يعني أنهما العاملين الوحيدين والكافيين لإحداث التغيير الاجتماعي، وإنما حسبنا هنا إلقاء الضوء على دورهما الريادي والمهم، لأنهما يتناولان الإنسان، باعتباره صانع كل تغيير وغاية في الوقت ذاته على حد تعبير إمانويل كانط. إذن، كيف تساهم التربية والتعليم في تحقيق التطور الاقتصادي والسياسي؟ وكيف يساهمان في تغيير البنية الاجتماعية للمجتمع؟ بمعنى آخر، هل استطاعت التربية إحداث تغيير اجتماعي نحو مجتمع المواطنة والمسؤولية؟

### 1- تحديدات مفاهيمية ومنهجية

#### مفهوم التغيير الاجتماعي:

تعتبر مسألة تحديد المفاهيم مسألة أساسية وغاية في الأهمية إلا أنها لا ينبغي أن تتحول من وسيلة لبدء البحث إلى غاية له<sup>1</sup>. ولعل هذا يرجع إلى تعقد المفاهيم وغموضها. ولمحاولة تجاوز مأزق التعريف نجد "جير روشي" يعرف التغيير الاجتماعي باعتباره كل تحول Transformation في البناء الاجتماعي في الزمن ولا يكون مؤقتاً سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المالكي عبد الرحمان: الثقافة والمجال، دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى 2015، ص 21.

<sup>2</sup> مور ولبرت: التغيير الاجتماعي، ترجمة عمر قباني، دار الكرنك، القاهرة 1970، ص 69.

إن التغيير الاجتماعي ظاهرة تمس البناء الاجتماعي، أي التغيير الذي يحدث أثراً عميقاً في المجتمع، وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية: كالتغيير الذي يطرأ على بناء الأسرة، أو على النظام الاقتصادي، أو السياسي وما إلى ذلك. هذا التغيير هو الذي يمكن تسميته بالتغيير الاجتماعي.

إن قياس التغيير لا يتأتى إلا من خلال الوقوف على الحالة التي كان يوجد عليها المجتمع سابقاً وكيف أصبح اليوم. فالتغيير الاجتماعي إذن هو كل تحول يطرأ على البناء الاجتماعي، في النظام، والقيم، والأدوار، وما يمكن مشاهدته خلال فترة زمنية معينة.

يرتبط مفهوم النمو بمفهوم التغيير ارتباطاً وثيقاً، ذلك أن التغيير الاجتماعي له جوانب عديدة، ومن هذه الجوانب: الجوانب الكمية التي يمكن أن تقاس من خلال معدلات النمو التي تعتبر أحد المؤشرات الهامة للتغيير الاجتماعي، فالتغيير في حجم السكان أو تركيبهم، والتغيير في حجم الناتج القومي، يمكن أن تعد مؤشرات للتغيير الاجتماعي. ولكن وجود هذه المؤشرات وغيرها لا يعبر عن كل جوانب التغيير الاجتماعي، فدراسته تحتاج إلى بيانات أكثر تفصيلاً حول التغيرات الكيفية في العلاقات الاجتماعية وفي ثقافة القيم.

فالتغيير الاجتماعي هو كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء أكان ذلك من الناحية المورفولوجية أو الفيزيولوجية خلال فترة زمنية محددة، بفعل عوامل خارجية أو داخلية، مثل اكتشاف موارد الثروة، أو الهجرة، أو نشر التعليم، أو الاختراعات التكنولوجية.<sup>1</sup>

التغيير الاجتماعي هو الانتقال من حال إلى حال، وقد يكون هذا التغيير تقدماً أو تأخيراً، ثابتاً أو مؤقتاً، مخططاً أو غير مخطط، موجهاً أو غير موجه، مفيداً أو ضاراً. فالتغيير إذاً هو العملية التي يتحول بها نظام المجتمع من نموذج إلى آخر.

### مفهوم التربية:

وظفت كلمة التربية Education قديماً، لتعطي دلالة تتصف بطابع الشمولية. وتشير إلى جملة التأثيرات التي تمارسها الطبيعة أو الناس في عقولنا وفي إرادتنا. وهي تشمل، على حد تعبير ستيورات ميل (Stuart Mille) على كل ما نفعه نحن بأنفسنا، وكل ما يفعله الآخرون من أجلنا وذلك بهدف الاقتراب من تحقيق كمالنا الخاص بطبيعتنا. ويتضمن ذلك التصور على العموم جملة التأثيرات غير المباشرة، التي تؤثر في ملكات الإنسان (...) ويتوجب علينا في هذا المقام، أن نركز على أهمية (...) التأثير الذي يمارسه الكبار في الصغار (...)

<sup>1</sup> الجولان فادية عمر: "التغيير الاجتماعي، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير، دار الاصلاح للطباعة والنشر، 1984، ص 11 و12.

وذلك أن كلمة تربية هي الكلمة الوحيدة المناسبة للدلالة على العلاقة بين الراشدين والصغار.<sup>1</sup> وهو الأمر الذي أكده إميل دوركايم الذي يقر بأن: "التربية هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية. وهي تعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها. وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كلاً متكاملًا والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يعيش فيه الطفل."<sup>2</sup>

يتبين إذًا من خلال هذا التحديد للتربية، أن هذه الأخيرة عبارة عن عملية تنشئة منظمة تجعل من كل الأفراد كائنات فردية ومجتمعية في نفس الوقت، بمعنى تزودهم بما يهتم حاجاتهم الشخصية من استعدادات وحوافز لتحقيق كياناتهم الفردية من جهة أولى، وتزودهم بمختلف الأفكار والإحساسات والقواعد التي تعبر عن ثقافة المجموعات الاجتماعية Groupes sociaux التي تسهم في تشكل الكائن الاجتماعي من جهة ثانية.

ويعتقد إميل دوركايم بأن غرس المظاهر الجماعية في الفرد بواسطة التربية هو ما يحدد هدف التربية، ومهمة التربية في نظره تكمن في أن ينتقل الفرد من وضع أناني غير اجتماعي إلى وضع اجتماعي، أي أنها تخلق فيه روحاً جديدة تجعله قادراً على تحمل حياة الجماعة، فالتربية تجعل الإنسان ينتقل من وضع يكاد يكون مشابهاً لوضع الحيوان، إلى وضع رفيع المستوى يتحكم فيه العقل ويؤهل الشخص إلى أن يلعب دوراً إيجابياً في تطور المجتمع بصفة عامة. وبفضل تراكم معارف أجيال الماضي، أصبحت الثقافة العلمية -على سبيل المثال- من الضروريات والأولويات، ولم تعد فقط من الكماليات بالنسبة للإنسان والمجتمع.

فتطور وتقدم المجتمع أصبح يرتبط بنظامه التربوي والتعليمي، لما لهذا الأخير من قدرة على إحداث التغيير. لذلك سنعمل في هذا المقال على تحديد العلاقة القائمة بين التربية/التنشئة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي. وذلك من خلال منهجية تقوم أساساً على التحليل والمقارنة كأداتين منطقيتين في البحث.

## 2- التربية والدينامية الاقتصادية والسياسية

### 2-1 التربية والتغيير الاقتصادي

إن الحديث عن انفتاح المدرسة -باعتبارها أحد وسائط التنشئة الاجتماعية/ التربية- على محيطها وسوق الشغل هو حديث عن دور المدرسة على الصعيد الاقتصادي، فهي تبدو بمنزلة تجميع واستثمار للرأس مال

<sup>1</sup> دوركايم إميل: التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، دمشق 1996، ص 55 و56.

<sup>2</sup> دوركايم إميل، مرجع سابق، ص 67 و68.

البشري، من حيث إعداده وتدريبه ورفع مستوى فاعليته وقدرته على الإنتاج والعمل<sup>1</sup>، حتى وإن لم يتمكن من العثور على منصب في أجهزة الدولة ومؤسساتها، فإنه يكون قادراً على استثمار مكتسباته المعرفية العلمية في إطار المجتمع المدني، استثمار منتجاً وإيجابياً<sup>2</sup>.

إن تاريخ الفكر الاقتصادي لا يخلو من إشارات عديدة إلى دور المدرسة/ التربية والتعليم بشكل خاص في زيادة الإنتاجية والرفاهية، وقد أكد "أدم سميث" في كتابه "ثروة الأمم" على أهمية الرأسمال البشري ودوره في الدخل الاقتصادي، وفي هذا الصدد يقول: "إن الرجل المؤهل علمياً يمكن أن يقارن بأحدث الآلات المتطورة والحديثة والمكلفة في مجال الإنتاج والتوظيف والاستثمار"<sup>3</sup>. فالعمل والإنتاج لا يستقيمان إلا من خلال المعرفة والمهارة والدراية والتنظيم والتدريب... إلخ. وكل ما يرتبط بالقدرة على زيادة الإنتاج وتحسين مستوى الإنتاجية، وكل هذا يتطلب نوعاً من التفكير نسميه التفكير العلمي أو العقلانية العلمية التي لا يمكن أن تنمو وتتطور بشكل تلقائي، بل تحتاج إلى عدد خاص وخبرات خاصة لا تتوافر على الأغلب إلا ضمن المؤسسات التربوية والتعليمية على اختلاف أنواعها. فالقدرة على العمل المنتج لا تعطى للشخص منذ ولادته، بل تنمو ضمن المؤسسات الخاصة بذلك، وعلى رأسها المدارس التي تخلق، إلى جانب المهارات الخاصة، اتجاهات نحو الرغبة في ألوان خاصة من النشاط ونحو قيمة التربية ذاتها، وبالتالي المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية أيضاً.

إن هذه النظرة إلى التربية والتعليم جعلت منه استثماراً، "بمعنى أن الطلب عليه أصبح اقتصادياً يمثل استثماراً مربحاً تفوق عائداته تكاليفه على المستوى الفردي والاجتماعي، وأصبحت التربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أهم فرع من فروع النشاط في العالم، إذا اتخذنا مجموع النفقات المخصصة لها معياراً"<sup>4</sup>.

إن هذا الاهتمام المتزايد بالتربية والتعليم كمجال للتوظيف وبوصفه مدخلاً للتطور الاقتصادي، فضلاً عن كونه توجهاً علمياً حديثاً ومشروعاً، فهو نتاج موضوعي يمكن تلمسه في تاريخ البلدان المتطورة اقتصادياً، التي استطاعت أن تعمم التعليم الابتدائي الإلزامي منذ سنوات بعيدة يرجع معظمها إلى القرن 19 وبداية القرن 20، بل إن بلداً كالدينمارك استطاع أن يعممه منذ 1817، واليابان منذ 1886، وإنجلترا منذ 1870 وبلغته

<sup>1</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 370.

<sup>2</sup> حيمر عبد السلام: مسارات التحول السوسيوولوجي في المغرب، منشورات الزمن، الطبعة الثانية، الرباط، 2013.

<sup>3</sup> SMITH ADAM : the Wealth of Natons. P 54.

<sup>4</sup> خضور ابراهيم، ص 378.

فرنسا عام 1882، وكثير من هذه الدول المتقدمة اليوم وصلت إلى جعل التعليم الثانوي نفسه حتى الثامنة عشر تعليماً إلزامياً.

فاليابان وكوريا الجنوبية (شرق آسيا) ارتبطت نهضتهما بالاهتمام الكبير بالتعليم. فبالنسبة إلى اليابان تصل نسبة الإنفاق على التعليم 11,6 بالمائة سنوياً، أي 3,6 بالمائة سنوياً من الناتج القومي.<sup>1</sup> وتعتبر اليابان من أكثر البلدان إيماناً بأن سيرورة الاستمرارية والتغيير مرهونة بفهم العلاقات الجدلية ما بين أولويات الإنتاج الاقتصادي وامتلاك أسرار التطور التكنولوجي، وإعطاء الأولوية المطلقة لتربية الإنسان وثقافته على الإبداع الفني والأدبي والبحث العلمي. لذلك فقد كان التعليم لدى اليابان في قلب عملية التحديث، وأعطيت الأهمية الكبرى لكل من المدرسة والجامعة، باعتبارهما قاطرة التقدم والتغيير والاستمرارية. فلا شيء أكثر أهمية وأدعى إلى الاعتراف من أن خلف نجاح المجتمع الياباني، نظامه التربوي.<sup>2</sup>

إن هذا الأمر ينطبق على كوريا الجنوبية أيضاً، التي عانت من الاستعمار الياباني من سنة 1900 إلى 1945، وعانت من ويلات حرب أهلية من عام 1950 إلى 1953، إضافة إلى قلة مواردها الطبيعية ووعورة تضاريسها وسوء مناخها. كما كانت تصنف من بين الاقتصاديات الأكثر فقراً إلى حدود مطلع السبعينات (حيث كان 41 بالمائة من سكانها تحت خط الفقر)، ومع ذلك فقد حققت طفرة تنموية في أقل من عقدين من الزمن، حيث أصبحت منذ 1979 تعتبر إحدى الدول المتقدمة.

إن هذه الطفرة التنموية (المعجزة) هي ليست وليدة الصدفة أو الحظ، بل إنما هي نتيجة منطقية للاهتمام بالتعليم والتدريب الذي كان (ولا زال) عاملاً رئيسياً وراء التطور واستيعاب التكنولوجيا والعلوم الحديثة. فنسبة الإثمار في مجال العلم والتكنولوجيا ما فتئت تكبر بكوريا إلى أن وصلت زيادة بنسبة 15,1 بالمائة عام 1985.<sup>3</sup>

إن نهضة هذه الدول الآسيوية (اليابان وكوريا) لم تكن قائمة على أساس الموارد الطبيعية الخام، وإنما كانت وما تزال قائمة على الاهتمام وتنمية الرأس مال البشري، من خلال تعليمه وتدريبه وإتاحة فرص الإبداع

<sup>1</sup> ضاهر مسعود: النهضة اليابانية المعاصرة: الدروس المستفادة عربياً، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2002، ص 264.

<sup>2</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 380.

<sup>3</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 381.

والمشاركة النوعية له. "ولا مبالغة في القول: إن العنصر الأساسي والركن الرئيسي في هذه الانطلاقة الاقتصادية هو العناية الفائقة بالتعليم أولاً والتدريب ثانياً."<sup>1</sup>

إن هذه العلاقة الحميمة بين التربية وبين النمو الاقتصادي، سلاح ذو حدين، فإذا كانت هذه العلاقة قد أعطت أكلها ونجاعتها بالدول المتقدمة كحالة إيجابية، فإن الأمر ينعكس سلباً على مستوى الوطن العربي. فقد ورد في تقرير التنمية الإنسانية في الوطن العربي، الذي أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية العربية سنة 2002: "أن دخل الفرد انخفض إلى أدنى المستويات في العالم باستثناء إفريقيا جنوب الصحراء، والنتائج المحلي الإجمالي للدول العربية 22 بلغ 531,2 مليار دولار سنة 1999، أي أقل من الناتج المحلي لدولة أوروبية واحدة هي إسبانيا والذي وصل إلى 595,5 مليار دولار". هذا الانخفاض هو نتيجة عن ضعف الاستثمار في مجال البحث العلمي الذي لا يزيد عن 5% من الناتج القومي الإجمالي، الأمر الذي يؤدي إلى تسجيل نقص رهيب في الإنتاج الفكري والإبداعي، وحسب التقرير فإن الوطن العربي ترجم 330 كتاباً سنوياً فقط، أي خمس ما ترجمته دول صغيرة مثل اليونان، كما أن معدل الأمية بلغ 65 مليون عربي بالغ، ثلثاه نساء، أي أن أكثر من نصف النساء العربيات أميات، وما زالت نسبة الانخراط في التعليم العالي 3% فقط، في حين أن هناك 10 ملايين طفل دون 15 سنة خارج المدارس.

إن هذا التلازم بين التعليم والعمل العلمي التربوي من جهة، وبين التقدم الاقتصادي والتقني من جهة أخرى، قد تم إثباته من طرف العديد من الدراسات ومنها ما ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2002، وقد خلصت دراسة شملت 192 بلد، إلى أن الرأسمال البشري والاجتماعي يسهم بما لا يقل عن 64% من أداء النمو، ويسهم الرأسمال الطبيعي نسبة 20% فقط.<sup>2</sup>

إن الفعل الإنساني، أي فعل، يبدأ في العقل، والعمل المنتج كأى عمل آخر يبدأ بالفكر، يبدأ بوعي معين للهدف ووسائل تحقيقه فيحوله إلى واقع مادي، من القوة إلى الفعل بتعبير أرسطو. كما أن أي نشاط يحتاج إلى دافعية معينة تمدّه بالطاقة وتحدد له اتجاهه ونوع استجابته، والعمل الإنتاجي هو نوع من النشاط يحتاج إلى دافعية أيضاً، فالتطور الاقتصادي لا يتوقف فقط على حجم التعلم ونوعه، أو حجم رؤوس الأموال، أو الموارد الطبيعية، بل يتوقف أيضاً على قناعات الأفراد ونظرتهم إلى العمل ومدى رغبتهم في تعلم وممارسة أعمال معينة أو جديدة، أي أن التنمية الاقتصادية لن يستقيم أمرها دون وجود منظومة من القيم الفردية

<sup>1</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 382.

<sup>2</sup> تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2002، ص 6.

والاجتماعية تساند وتعزز العمل التنموي. وهو الأمر الذي طرحه "ماكس فيبر" في كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، حيث أكد أن على أن التغيرات في المجتمع تستلزم أكثر من العلاقات الاقتصادية المجردة. فالأفكار الدينية كانت الحاسمة في نمو الرأسمالية في أوروبا. فقد مارس رجال الدين، من خلال وظيفتهم الدينية والنظام الكنسي والوعظ، تأثيراً كبيراً- والدين هنا كوظيفة تربية- فالثروة تشكل خطراً عظيماً نظراً لإغراءاتها التي لا تنتهي، "والجري وراءها ليس بلا معنى فقط، عندما تقارن بالأهمية المسطرة لمملكة الرب، بل هو مشبوه أخلاقياً أيضاً"<sup>1</sup>

إن هذه الإدانة لملاحقة المال والسلع، كانت ذات نظرة أخلاقية للعمل، حيث يكون الاعتراض الأخلاقي الحقيقي على التراخي في أحضان الشعور بالأمن بامتلاك الثروة، وعلى التمتع بالثروة مع ما يتبعها من كسل وإغراءات الجسد، واللهو والخروج عن الحياة المستقيمة الصالحة. وبالتالي الحث على الزهد في الدنيا والعمل للأخرة، فعلى الإنسان " أن يؤدي واجبه تجاه من بعثه، مادام اليوم قائماً."<sup>2</sup> فإضاعة الوقت في الأحاديث التافهة والرفاهية الزائدة عن الحاجة والعلاقات الاجتماعية القائمة على المجاملة والمظاهر، كل هذا يعتبر إثماً، بل خطيئة تجاه الخالق، فكل ساعة تضيع تكون ضائعة من العمل في سبيل الله - على اعتبار العمل عبادة- فالوقت هنا أصبحت له قيمة المال، كما قال "فرانكلين بنيامين" "الوقت هو المال". لقد أصبح الوقت والعمل ذا قيمة دينية كبيرة ومستحسنة، لذلك قال القديس بولس: "من لا يعمل لا يأكل".<sup>3</sup> ويشمل هذا الجميع بدون استثناء. غير أن العمل هنا أصبح ذا طابع تخصصي أكثر "اعمل بجد في المهنة الخاصة بك، لأن العناية الإلهية أعدت لكل واحد مهنة دون استثناء، وعليه أن يعترف ويعمل بها".<sup>4</sup>

وقد فسر توما الأكويني ظاهرة تقسيم العمل والمهن في المجتمع مع ظواهر أخرى، باعتبارها نتيجة مباشرة للخطة الإلهية للأشياء. إن هذا التقسيم التخصصي للعمل سيؤدي إلى تحسين كفي وكفي في الإنتاج، ويمكننا أن نستحضر مقولة "آدم السميث" المشهورة عن تقسيم العمل: "يؤدي التخصص في المهن، حيث يجعل تطور المهارة ممكناً، إلى تحسين كمي وكيفي في الإنتاج، وبهذا يخدم المصلحة العامة الموافقة لمصلحة أعظم عدد ممكن من البشر"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> تيمونز روبرتس: من الحداثة إلى العولمة، ترجمة سمير الشيشكلي، عالم المعرفة 309، نونبر 2004، ص 107.

<sup>2</sup> عالم المعرفة 309، مرجع سابق، ص 107.

<sup>3</sup> عالم المعرفة 309، مرجع سابق، ص 108.

<sup>4</sup> عالم المعرفة 309، مرجع سابق، ص 109.

<sup>5</sup> عالم المعرفة 309، مرجع سابق، ص 110.

إن تقسيم العمل لم يرتبط بالحياة الاقتصادية فقط، بل تخلل الحياة الاجتماعية والسياسية والإدارية والقضائية، والفنون والآداب والعلوم. فقد كانت الفلسفة ذلك العلم الكلي الشمولي، غير أننا اليوم نتحدث عن انقسامها إلى باقة من النظم المعرفية المتخصصة، لكل منها هدفه ومنهجه وموضوعه، وذلك نتيجة عدم قدرة العالم على الإحاطة بمجال تخصصه بشكل كلي، لذلك يعمل على تحديد مجال بحثه في فئة معينة من القضايا. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان تقسيم العمل قانوناً للطبيعية (خلية النمل، النحل مثلاً)، فهل هو أيضاً قاعدة أخلاقية للسلوك الإنساني؟

لقد انقضى زمن رجل الكفاءات المتعددة، والعالم الموسوعي، الذي يسعى إلى الكمال المعرفي. بل إن القيمة تحولت إلى الرجل المنتج، الذي لديه عمل محدد يكرس نفسه له، وينفذ مهمته، حارثاً حقله الوحيد. فالدور الذي يضطلع به التعليم اليوم يعكس إحدى هذه الحقائق، " فنحن نزداد اقتناعاً أكثر فأكثر بأنه من الضروري ألا نخضع كل الأولاد لثقافة موحدة، وكأنه قدر لهم جميعاً أن يعيشوا الحياة نفسها. ولكن من الضروري أن نربهم بشكل مختلف وفقاً للوظائف المتنوعة التي سيطلب منهم إنجازها. باختصار، يتخذ الإلزام القطعي للضمير الأخلاقي في أحد جوانبه الصيغة التالية: جهز نفسك لإنجاز وظيفة معينة مفيدة".<sup>1</sup>

إن الصيغة الدوركايمية لتقسيم العمل، تجعل منه المحدد الرئيسي للعلاقات الاجتماعية. فالخدمات الاقتصادية التي يستطيع أن يسديها تقسيم العمل غير نمطية بالمقارنة مع الأثر الأخلاقي الذي ينتج عنه. ودوره الحقيقي أن يخلق شعوراً بالتكافل بين إثنين أو أكثر من الناس. هذه النتيجة باهرة، إنها تلك التي تكون باعثاً على ارتباطات الأصدقاء وتطبعهم بطابعها. فعلى الصعيد الفردي يبدو لنا أن تحسين الكفاءة الإنتاجية للفرد، ليست أكثر أهمية من عادات الانتماء<sup>2</sup> في العمل وبذل الجهد والإنفاق والمثابرة والإنجاز والتعاون والتكامل في وحدات الإنتاج والخدمات واحترام الوقت. وعلى الصعيد الاجتماعي فإن إقامة البنيات الصحيحة للتنمية تتطلب الانضباط والتقشف والتساوي أمام القانون. إن تربية النشء على الإنتاج من جهة، والانضباط التلقائي من جهة أخرى، وتعويد النفس على الصبر عند الحاجة وتوفير أسباب السعادة الشخصية من جهة ثالثة، هي الصفات الحميدة الواجب أن يتحلى بها كل مواطن. فاحترام القانون واحترام الصالح العام وتقدير العمل المنتج وغيرها من القيم تعد مطلباً أساسياً للسلوك الاقتصادي.

<sup>1</sup> عالم المعرفة 309، مرجع سابق، ص 65.

<sup>2</sup> دوركايم إميل: التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، دمشق 1996، ص 39.

إن العلاقة بين التربية بصفة عامة، والتعليم بصفة خاصة، والتطور الاقتصادي تتعزز أكثر فأكثر في المرحلة المعاصرة، باعتبار الحضارة تتجه أكثر فأكثر نحو الاستخدام المكثف للمعرفة، بدلاً من التوظيف لرأس المال.

## 2-2 التربية والتغير السياسي

53

إن للتربية دور في الحياة السياسية للمجتمع بشكل عام، فقد كانت التربية دائماً تحتل مكانة بارزة في فكر أعمال من اهتموا بالعمل السياسي أو التنظير السياسي، وأن التربية كما يرى "إدغار فور Edjar Fort" قامت في مختلف العصور بدور مهم في إعداد الإنسان وتهذيبه لكي يعيش عيشة راضية في المجتمع، وما من نظام اجتماعي أو سياسي إلا وهو حريص على تدعيم قواعده بجعل الناس يتمسكون قلباً وقالباً بمبادئه وأفكاره ويؤمنون بالمعتقدات التي تربط أبناء الأمة جميعاً. وهذا "أفلاطون" في كتابه "الجمهورية" ينبغي في تربيته المثالية خلق صفوة من الساسة والفلاسفة والعلماء والرياضيين والقادة العسكريين، تكون قادرة على تغيير مجتمعها وإعادة بنائه. فالمدينة الفاضلة تبنى بواسطة التعليم، وقد كانت المدرسة في المجتمع القديم تقوم بوظيفة إعداد رجال البلاط، أي من يمارسون السياسة إلى جانب وظائف أخرى كانت تقوم بها التربية.<sup>1</sup>

وقد اهتم العديد من المفكرين "القرسطويين" بالتربية في علاقتها بالسياسة، منها الكندي و ابن مسكويه والغزالي و ابن سينا. ولعل من أبرز من صاغ أو عبر عن علاقة التربية بالسياسة هو المفكر العربي "ابن خلدون" مؤسس علم العمران البشري، فالتربية هي ظاهرة حضرية وهي أم الصنائع، ويقترب من أفلاطون في كونه فيلسوفاً سياسياً يتعامل مع التربية من حيث هي عنصر من عناصر تكوين الدولة وأداة من أدوات صنعها.<sup>2</sup>

"لا صلاح للمجتمع إلا بصلاح تربيته"، إنها مقولة "جون جاك روسو" الذي يرى أن المجتمع الصالح ينطلق من إصلاح الفرد من خلال مؤسسات التربية وفي هذا يقول: "كُونُوا أناساً أولاً، كي تَكُونُوا مواطنين من جديد، كي تَكُونُوا دولة من جديد."

وفي العصر الحديث نجد ألتوسير يرى التربية سلاحاً إيديولوجياً في يد السلطة لفرض السلوك المنضبط على مواطنيها. وكذلك "بودلو وإستابليه Baudelot, Establet" في كتابهما "المدرسة الرأسمالية في فرنسا"، يتناولان المدرسة بوصفها أداة إيديولوجية توظف في خدمة الطبقات الاجتماعية البرجوازية وتعمل على تعزيز

<sup>1</sup> يمكن الرجوع إلى: أفلاطون: الجمهورية، ترجمة الدكتور فؤاد زكريا، فضاء الفن والثقافة، بدون تاريخ.

<sup>2</sup> يمكن الرجوع إلى كتاب: ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة.

هيمنة هذه الطبقة وسلطتها على حساب الطبقات الاجتماعية الشعبية.<sup>1</sup> كما أنها تساهم في إعادة إنتاج نفس الأوضاع الاجتماعية، وهذا ما أكده كل من "بورديو وباسرون" في كتابهما "إعادة الإنتاج"، أي المحافظة على النظام الاجتماعي والسياسي القائم. فالنشاط التربوي هو نوع من العنف الرمزي، وذلك بوصفه فرضاً من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافي معين... سواءً أكان يمارس من قبل جميع الأفراد المتعلمين ضمن تشكيلة اجتماعية أو جماعة معينة، أو من قبل أعضاء المجموعة العائلية التي تنيط بها جماعة أو طبقة معينة هذه المهمة (التربية العائلية)، أو من قبل نظام يعتمد عملاء تخولهم تولي هذا الشأن، مؤسسة تضطلع بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كلية أو جزئية، بوظيفة تربوية (تربية مؤسسية)<sup>2</sup>. وكما يرى "غرامشي" فإن "أول مبدأ من مبادئ السياسة هو الوجود الفعلي للحاكم والمحكومين من ناحية أولى، ومعرفة الخطوط الأقل مقاومة، أو عقلانية، للحصول على طاعة المرؤوسين والمحكومين"<sup>3</sup>.

فالتربية هي المسؤولة عن إنتاج المواطن الصالح للحياة في المجتمع، من خلال تثبيت وتعميق قيم ومفاهيم موحدة وتعزيز عملية الضبط الاجتماعي ومساندة القانون الوضعي من خلال قوة القانون الأخلاقي، على اعتبار أن التربية بوسائطها المتعددة الساهرة على تلقين الفرد قيم مجتمعه... إلخ. فالولاء والطاعة والثقة والإيمان بمبادئ معينة كلها تندرج ضمن مقولة الاتجاهات والقيم التي تحتوي دائماً على جانب معرفي وجانب وجداني أو عاطفي، والإنسان على الأغلب لا يمكن أن يكون اتجاهياً إيجابياً أو سلبياً من قضية معينة إلا إذا كان يعرف شيئاً ما عنها أو اقترنت بفوائد وخيرات سارة أو مؤلمة بالنسبة إليه، ولا يستطيع أن يؤمن بقيمة معينة إلا إذا عرف موضوعها واقتنع عقلياً بفائدتها وجدواها على الصعيدين الفردي والاجتماعي. إذاً فالعمل السياسي الناجح يفترض أو يجب تحقيق مطلبين أساسيين: أولاً، القدرة على تشكيل اتجاهات معينة وتثبيت قيم معينة لدى أوسع شرائح المجتمع. ثانياً، محاولة جعل هذه الاتجاهات والقيم موحدة ومتقاربة إلى أقصى درجة ممكنة من أجل تسهيل قيادة المجتمع بدون توترات أو هزات اجتماعية.

<sup>1</sup> خضور إبراهيم، مرجع سابق، ص 393.

<sup>2</sup> بورديو بيير: العنف الرمزي (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي)، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت 1994، ص 7.

<sup>3</sup> غرامشي أنطوني: فكر غرامشي مختارات، جمع كارلوس سالييتاري، ماريو سينيلا، ترجمة تحسين الشيخ علي، الفارابي، الطبعة الأولى، بيروت، بلا تاريخ، ص 139.

فيما يتعلق بمسألة تشكيل الاتجاهات والقيم، فهذا رهين بإخضاع المجتمع لمؤثرات وخبرات متشابهة ومشاركة في نسق فكري معين، وهذا لن يتأتى إلا من خلال مؤسسات ووسائط التنشئة الاجتماعية مثل: المدرسة، وسائل الإعلام، والأسرة، والنقابات والأحزاب السياسية...إلخ.

فالمدرسة باعتبارها من بين أهم وسائط التنشئة الاجتماعية، تنقل الأطفال إلى عالم متجانس وتخلق جواً اجتماعياً معيناً، وطريقة تعامل معينة، ويسود فيها نمط من الأخلاق والمشاعر المشتركة، ويتعرض فيها الطفل لخبرات ومؤثرات معينة ساعات طويلة في اليوم (قد تصل إلى 8 ساعات تقريبا) و أشهر عدة في السنة، وهي لذلك تقدم أفضل الظروف لتشكيل الاتجاهات والقيم وتكون ذات تأثير وجدوى عميقين. ومن هنا تأتي أهمية برامج الإعداد السياسي سواء في المدرسة أو المنظمات الشعبية الأخرى ذات الطابع السياسي، إذ أنها تهدف إلى نشر قيم واتجاهات متماثلة بين أعضائها كلهم، بهدف إكسابهم تكويناً أو رصيماً للعمل السياسي والذي يتطلب الثقة والطاعة والخضوع.

أما فيما يتعلق بتوحيد القيم والاتجاهات، فهي تخضع للجانب المعرفي والوجداني والعاطفي أيضاً، أي أن الاتجاهات والقيم لا بد أن تكون قابلة للتبرير عقلياً وقابل للبرهنة على صحتها وفائدتها وضرورتها للمجتمع لكي تكون مقبولة من طرف الأغلبية.

إن هذه العقلانية العلمية لا توجد داخل المجتمع بشكل تلقائي عفوي، بقدر ما هي نتاج إعداد وتدريب من طرف مؤسسات مختصة ومن بينها المؤسسات التربوية وعلى رأسها المدرسة. وغياب هذه العقلانية العلمية بالمجتمع تولد لنا مجتمعاً سياسياً (مواطنين وقادة سياسيين) ينطلق فيه الفرد من ذاته ليعود إليها، أي ينطلق من تأملاته الذاتية وقناعاته الشخصية، الأمر الذي يجعله عاجزاً عن إنتاج مشروع مجتمعي يمكن أن يحقق الإجماع حوله، ليستمر المشروع بغض النظر عن الأشخاص (بقائهم أو زوالهم).

إن الواقع الاجتماعي يعكس لنا جانب من الأزمة السياسية ذات المنظور الشخصي، فهي قائمة أساساً على توليد العنف والصراع والتخريب إلى حد العصيان (ولنا في الأنظمة العربية مثال)، قد يكون هذا الأمر ناتجاً عن الشعور بالحرمان والظلم والإقصاء، وقد يكون الجهل. لأن الجهل يقترن بعدم القدرة على تقرير الموقف بشكل سليم أو إيجاد حلول بديلة لمشكلة ما، لذلك يكون سبباً للعنف والعدوانية والتخريب. فكلما عرف الإنسان ارتفع، فالعلم هو أساس المعرفة. فانخفاض المستوى المعرفي للإنسان يجعله إما يجنح إلى الاستسلام للأمر الواقع، الأمر الذي يجعل من الجهل أفيون للشعب، وإما يجعله يجنح إلى السلوك المرضي الذي يصل إلى

حد العدوانية والتخريب. فالمعرفة هي أساس فعالية المجتمع وحيويته وديموقراطيته ومناعته ضد أساليب القمع الاستبدادي كعنف مادي، والغزو الثقافي كعنف رمزي يمارس على أفراد المجتمع.

إن غياب هذه العقلية، هو دعوة إلى إعمال الذاتية عوض الموضوعية، الأمر الذي يجعل من النكوص والتراجع والأناية وإعلاء المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، والانتهازية والوصولية هي القيم السائدة داخل المجتمع؛ أي تغييب الوطنية وفقدان الثقة بين المواطن وقيادته السياسية. ويتجلى فقدان الثقة في ما بات يعرف بالعزوف عن المشاركة السياسية، والاحتجاج والعصيان واللجوء إلى أعمال العنف التخريبية.

إن الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية بالنسبة إلى هذا التوجه العام، أي بناء الديموقراطية وممارستها كطريقة في الحكم والإدارة، يمكن أن يتضح من خلال تحليل طبيعة الديموقراطية والقوى اللازمة لممارستها وبنائها. فالديموقراطية باعتبارها "حكم الشعب نفسه بنفسه"، أي مشاركة المواطنين في الإدارة وتساوهم أمام القانون، هو ما يجعل من المشاركة في النظام السياسي الديموقراطي نقطة مركزية. لكن، ماهي أهم العوامل أو المعطيات التي تجعل المشاركة السياسية ممكنة والتي تحدد حجم المشاركة ودرجتها؟

تتوقف المشاركة السياسية على عدة عوامل منها ما يتعلق بالبنية السياسية، ومنها ما يتعلق بالفرد أو التكوين النفسي العقلي للمواطن، لأن المشاركة تتطلب أولاً القدرة على المشاركة، أي أن الفرد يملك ما يشارك به، لأن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال. إذاً يجب أن تتوفر الإرادة والثقة بالنفس وبالأخرين، إضافة إلى البنية العقلية والنفسية من أجل قيام نظام سياسي ديموقراطي قائم على المساواة والعدالة الاجتماعية. هذا ما يحيلنا من جديد إلى مجال التربية والعمل التربوي، فالديموقراطية تتطلب إعداد مواطن قادر على ممارسة الديموقراطية، ابتداءً من تنمية القدرة على المحاكمة العقلية والقدرة على الانخراط في الحياة العامة وفي النشاط الاجتماعي الثقافي، وانتهاءً بتقديم معلومات صحيحة وصادقة عن قضايا المجتمع والاقتصاد والسياسة... إلخ.<sup>1</sup> وبالتالي، فالتحول نحو نظام سياسي ديموقراطي، وضمان المشاركة السياسية، رهين بالنهوض بالتعليم، من خلال إيلاء الاهتمام بالمؤسسات التربوية بمستوياتها المتعددة. فرفع مستوى المواطن الثقافي وتوعيته، كفيل بخلق الظروف الملائمة لمشاركة الجماهير في الحياة الديموقراطية بالشكل الذي يجعل من الجميع سواسية أمام القانون، وتحقيق العدالة الاجتماعية القائمة على قيم الحرية والكرامة والقدرة على

<sup>1</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 402.

التفكير المنطقي والمناقشة العلمية وتقدير الذات وقيمة الإنجاز واحترام الآخر، وتجاوز الانغلاق المذهبي والعنقي أو الطائفي والقومي.

### 3- التربية والتغير الاجتماعي

#### 3-1 التربية وبنية المجتمع

لقد ورد في تقرير التنمية البشرية لعام 1996: "إن كل بلد نجح في المحافظة على تنمية إنسانية سريعة ونمو اقتصادي سريع، إنما تم له ذلك بعد أن سرع في التنمية الإنسانية أولاً، أو سعى لتحقيق الهدفين في آن واحد". وهو تعبير على أنه لا وجود لتنمية اقتصادية ونجاحها، إلا من خلال تنمية إنسانية، أي تربية الإنسان أولاً، والذي تنطلق منه وإليه التنمية. ففشل التنمية الاقتصادية في مجموعة من البلدان وخاصة العربية منها، راجع إلى اهتمامها بما هو اقتصادي وإغفالها الفاعل (الإنسان)، فالتأهيل المادي لا ينتج لنا إنساناً مسؤولاً ومبدعاً. فالتحديث المرتبط بالمظاهر المدنية لا ينتج إنساناً حضرياً ذو مسلكيات حضرية ولا مواطناً مسؤولاً قادراً على تحمل مسؤوليات اقتصادية جسيمة. إن نجاح التنمية في دول شرق آسيا مثلاً كان مرتكزاً على موارد بشرية متعلمة ومجتمعات متماسكة. في حين أن الأقطار التي اتجهت إلى ما هو اقتصادي، دون الاهتمام بالموارد البشرية، فقد سقطت في فشل لسياساتها التنموية. وبالتالي انتشار الفساد وتوابعه من الظواهر الاجتماعية المحتملة (بلغة دوركايم) التي تعيق تنمية هذه المجتمعات. وكما قال "إدغار فور Edjar Fort" في تقريره باعتباره رئيس اللجنة الدولية للنهوض بالتربية: "إن التجارب التنموية في العالم الثالث فشلت لأن الجهود المبذولة في هذا المجال طغى عليها الطابع التكنوقراطي الذي وجه عناية زائدة للمشاريع الاقتصادية من دون تغيير البنى الاجتماعية أو المساس بها".

إن هذا الأمر يجعلنا نقف عند واقع فشل السياسات التنموية وحركات التغيير في العالم الثالث، الذي لا يرتبط بالاقتصاد والسياسة فقط، وإنما يرتبط كذلك ببنية المجتمع الداخلية بمكوناتها المتعددة ولاسيما التركيب الطبقي والديموغرافي للمجتمع، ووحدته وتماسكه، وعمليات الضبط الاجتماعي، ثم منظومة القيم الخاصة به. ومن هنا يمكن أن نطرح التساؤل: ما دور التربية في مسألة تغيير البنية الاجتماعية أو تكييفها لكي تقبل التغيير أو تعزيره؟ وكيف يؤثر العمل التربوي في كل من التركيب الطبقي والواقع الديموغرافي للمجتمع؟ وكيف يساهم في تماسكه وانسجامه؟ وهل يمكن القول أن العمل التربوي يساهم في عملية الضبط الاجتماعي؟ وما علاقة التربية بمنظومة القيم المجتمعية؟

### 3-2 التربية والتركيب الطبقي والديموغرافي للمجتمع

لكل مجتمع تركيب طبقي أو تراتب اجتماعي معين، والمكانة الاجتماعية أو الوضع الاجتماعي للفرد يتحدد بناءً على عدة معطيات، أولها الوضع الاقتصادي أي مستوى دخل الفرد فضلاً عن المستوى الثقافي ونوع المهنة ونمط العلاقات السائدة ... كما أن لكل مجتمع بنية ديموغرافية معينة تقوم على معطيات موضوعية تتعلق بعدد السكان وشكل الهرم السكاني وتوزعهم ومتوسط الأعمار، وكلا الأمرين يؤثر في عملية التغيير الاجتماعي وحركة المجتمع.

التربية والتعليم يؤثران بشكل فعال في كل من البنية الطبقيّة والديموغرافية للمجتمع من خلال تأثير العمل التربوي في مستوى الإعداد المهني وأنماط السلوك التي تغذيها أو تسهم في تشكيلها المؤسسات التربوية المختلفة. كما يساهم في تقبل الأفراد للتغيير القائم في المجتمع من النمط التقليدي القائم على الجمود والرجوع إلى الماضي، باعتباره تاريخاً مجيداً للأجداد وجب الاقتداء به، وترك ما يرتبط بالإبداع والخروج عن المألوف، إلى نمط حديث قائم على احترام الذات الفردية وتطلعاتها وقدرتها على التكيف مع الظروف المحيطة بها، بل والعمل على خلق ظروفها ومواقفها الخاصة، والعمل على تجاوز كل الإكراهات الواقعة أمامها. فالفرد المتعلم يكون أكثر قدرة من غيره على مواجهة صعوبات التغيير الناجمة عن اختلاف البيئة والمناخ أو العادات والتقاليد، وهنا يصبح لتعليم الأفراد دوراً كبيراً في الانتقال من مهنة إلى أخرى، عكس ما كان سائداً في المجتمعات التقليدية التي تعمل على توريث مهنة الأب للأبناء، والتي يكرسها المثل الشعبي القائل: "حرفة بوك لا يغلبوك". إن التعليم يفتح أمام أفراد المجتمع آفاقاً جديدة وإمكانيات واسعة لرفع مستوى المهارات والخبرات التي تمكنهم من مزاول مهنة أو الانتقال إلى أخرى بشكل سلس وبسيط. وبالتالي فالتعليم يساهم في زيادة الإنتاجية وزيادة الدخل على المستوى الوطني، والذي سينعكس إيجابياً على مستوى المعيشة على الصعيدين الاجتماعي والفردى ويسهم في الوقت ذاته في تذويب الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع. فالتعليم هنا هو وسيلة للارتقاء الاجتماعي والطبقي لدى الفئات الاجتماعية الهشة اقتصادياً، لتصبح البنية الطبقيّة للمجتمع أكثر مرونة.

إن دور التربية هنا سيقبل بنية المجتمع، ليجعل من المكانة الاجتماعية والارتقاء الاجتماعي لا يرتبط بالوراثة والنسب والانتماء العائلي أو الطبقي، وإنما مرتبطة بالمستوى الثقافي والتعليمي للأفراد.

وفضلاً عن الآثار التي يتركها ارتفاع مستوى التعليم في البنية الطبقيّة للمجتمع، فهو يؤثر أيضاً على بنيته الديموغرافية من خلال رفع مستوى الوعي الصحي والثقافي بشكل عام. فالمجال الصحي رهين بالبحث العلمي والمختبرات العلمية المسؤولة عن صنع الأدوية واللقاحات التي كانت إلى عهد قريب شبه منعدمة وغير متوفرة

للعوموم، حيث كانت الأمراض سببا في ارتفاع الوفيات وقصر أمد الحياة، إضافة إلى أن التعليم يساهم في ارتفاع الوعي الصحي من خلال تخلي الأفراد عن بعض المظاهر الخرافية المرتبطة بالشعوذة وزيارة "الأضرحة والسادات والفقهاء" من أجل التداوي (بوياء عومار مثلا) خاصة على مستوى الصحة النفسية والعقلية، ومقابل ذلك الاتجاه صوب المستشفيات والمصحات من أجل التطبيب والاستشفاء، إضافة إلى كل ذلك، ساهم التعليم في إتاحة المجال للمرأة للمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عوض ارتباطها بشكل بدوي بأعمال البيت، وما صاحب ذلك من تراجع في الخصوبة. فكلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجة، قل الإقبال على السلوك الإنجابي (خاصة لدى المرأة العاملة)، الأمر الذي أدى إلى تقليل معدل النمو السكاني.

### 3-3 التربية ووحدة المجتمع وتماسكه

"المجتمع كلمة واحدة ولكنه يعني أشياء كثيرة، فمن التجمع والتعاطف والاشترك في الأغراض والمصالح والإخلاص للأهداف العامة، يوجد المجتمع" كما يقول "جون ديوي Dewey". إذا فتكون المجتمع لا يرتبط بما هو اقتصادي فقط، وإنما يتكون من علاقات تواصلية بين أفرادهم تساهم في فهم بعضهم، وفي تحقيق نوع من التجانس الثقافي والفكري والإرادة العامة. لكن، كيف يمكن تحقيق هذا التجانس؟

إن فهم هذا التجانس يدعونا إلى الوقوف على العمل التربوي في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد. فالفرد لا يولد إنساناً وإنما يصبح كذلك، وهذا "جوستاين غاردر" في روايته الفلسفية "عالم صوفي"<sup>1</sup> يقول: "الحيوانات تلد الحيوانات، أما الإنسان فلا يولد إنساناً، بل يجب تربيته ليصبح كذلك". فإذا كان الإنسان "شريد بطبعه" كما قال هوبز، فهو في حاجة إلى التوجيه والتربية من أجل الحد من حيوانيته وهمجيته. لذلك أكد "إميل دوركايم" في كتابه "التربية والمجتمع" على أن "المجتمع لا يستطيع الاستمرار إلا إذا كان هناك حد أدنى من التجانس بين أفرادهم، وبالتالي فإن التربية تعزز هذا التجانس وتكرسه، وهي تسعى قبل كل شيء إلى تكريس عناصر التشابه الأساسية في نفوس الأطفال، وهو التجانس الذي تقتضيه طبيعة الحياة الاجتماعية... إن هذا الكائن الاجتماعي ليس معطى من معطيات البنية الفطرية للإنسان، ولا يمكن له أن ينمو بشكل عفوي. فالإنسان ليس ميالاً بفطرته إلى الخضوع للسلطة السياسية، أو إلى احترام النظام الأخلاقي أو إلى التضحية والإيثارة... وهكذا فإن المجتمع يجد نفسه دائماً في مواجهة أجيال جديدة يتوجب عليه أن يشكلها من جديد أخلاقياً واجتماعياً."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جوستاين غاردر: عالم صوفي رواية حول تاريخ الفلسفة، ترجمة حياة الحويك عطية، دار المنى، دون سنة.

<sup>2</sup> دوركايم إميل، مرجع سابق، ص 66 و 67 و 69 و 70.

إن المجتمع باعتباره لا فطرياً طبيعياً، فهو نتاج مجموعة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تهدف إلى خلق هذا التجانس بين الأفراد، وخلق قيم ومصالح مشتركة، عبر ما يسمى بعملية التنشئة الاجتماعية التي تتعدد وسائطها من أسرة ومدرسة ومجتمع مدني وأحزاب سياسية ومساجد ودور الشباب...إلخ. فالأسرة هي الحاضنة الأولى للطفل منذ سنواته الأولى، وهي التي تسهم في غرس مجموعة من القيم والمبادئ التي يمكن أن تكون شخصيته الراشدة فيما بعد، مصداقاً لقول "سيغموند فرويد: الطفل أبو الرجل. غير أنها ليست الوحيدة، فالمدرسة هي أيضاً إحدى الوسائط المهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تتلقى الطفل في مرحلة عمرية مبكرة، "وتضعه في مجموعات ذات أعمار متقاربة، وتسود فيها معايير سلوكية متشابهة، وتخضع للتخطيط والضبط على مستوى إدارة المؤسسة والإدارات الإقليمية والجهوية والمركزية، من حيث الأهداف التعليمية وأساليب العمل، فضلاً عما تنميه أو ما تخلقه من نمط في التفكير وطريقة في تناول الوقائع من خلال ما تقدمه من مادة علمية وطرائق منهجية في العمل<sup>1</sup>.

وبهذا الاعتبار تبدو المدرسة والعمل التربوي بشكل عام مسؤولين عن إنتاجية المواطن وقيمها الإيجابية في المجتمع، أي إنتاج مواطن واعى قادر على العمل ضمن فريق (القدرة على العمل التشاركي والانفتاح على الآخر) واحترام القانون وإدراك المصلحة العامة والابتعاد عن الانغلاق والثوقية. بمعنى آخر، إنتاج مواطن يتحلّى بالتفكير العلمي والإدراك الموضوعي للأشياء.

إن التربية هي وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، والتي تتجسد في القيم التي يتعلمها الأفراد عبر عملية التنشئة الاجتماعية. فكما ترى كل من الوظيفية والتفاعلية الرمزية والتحليل النفسي، فالطلاب عليهم أن يتعلموا المعاني والقيم مثل: النظام والاحترام والطاعة والدقة ومراعاة القوانين والمثابرة...إلخ. وهي قيم لازمة للبقاء والعيش في نطاق المجتمع والحياة العامة. فهذا "سيغموند فرويد" رائد مدرسة التحليل النفسي يؤكد أن تماهي الأفراد بنموذج اجتماعي مشترك، هو الذي يكفل للمؤسسات وحدتها الرمزية. فهذا التماهي لا يتحقق لدى الفرد إلا من خلال الصراع بين متطلبات "الهو" الغريزية، وبين القيم والمثل الأخلاقية "للأنا الأعلى"، فإحداث التوازن داخل الشخصية الإنسانية من طرف "الأنا" يكون بمدى قدرتها على تصريف الرغبات والغرائز الحيوية "للهو" في أشكال سامية لا تتعارض مع الواقع ولا مع القيم الأخلاقية للمجتمع.

<sup>1</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 413 و114.

## 3-4 التربية ومنظومة القيم :

يعتبر الإنسان ذات عاقلة، غير أن العقل وحده ليس كفيلاً بأن يخرج الإنسان من دائرة الكائن إلى الشخص – كما أكدت ذلك الفلسفة الشخصية مع المفكر المغربي عزيز لحبابي- فما يجعل من الإنسان شخصاً هو كونه ذات لعقل أخلاقي عملي كما يقول كانط. فالأخلاق هي الخاصية التي تجعل من الإنسان يتجاوز حيوانيته البيولوجية، وتعطي للإنسان إنسانيته، أي قيمته كشخص، وفي هذا الصدد نجد "ألبيير كامو Albert Camus" في تأكيده على أهمية القيم في تاريخ المجتمعات وتطورها أو تغيير أوضاعها يقول: "إن ثورة سياسية لا تكون كافية دون ثورة أخلاقية ترافقها وتعطيها بعدها الصحيح"<sup>1</sup>.

فمنظومة القيم إذاً تلعب دوراً كبيراً في إحداث التغيير الإيجابي، فهي شريك لا بد منه في مسألة بناء المجتمع وتطوره أو تدميره، وهو التحذير الذي قدمه "إيدجار فور Edjar Fort" بقوله: "الخطر الأكبر يكمن في ذهاب الخصائص الإنسانية من الإنسان، وهي كارثة تصيب المحظوظ والمحروم على حد سواء، لأن الضرر الذي يلحق الإنسان في إنسانيته يلحق جميع الناس."<sup>2</sup>

إن الأخلاق النظرية غير كافية، فهناك إلى جانبها أخلاق عملية، والتي لا يمكن أن نتصور وجود مجتمع من دونها، ولا يمكن إحداث تغيير فيه دون مؤازرتها، خاصة في الفترة المعاصرة، مثل: المسؤولية، والاستقامة، والحرية، واحترام الآخرين وحقوقهم، واحترام القانون، والصدق، والوفاء، والالتزام المهني، والأمانة والعدل... إلخ. أي كل ما من شأنه أن يجعل الإنسان غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة لخدمة إرادة ما. فالقيم تحفظ للمجتمع تماسكه، إذ تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه المستقرة. وبالتالي يستقيم المجتمع في وحدة تحفظه من التشرذم والفرقة، وتربط أجزاء ثقافته بعضها بعضاً حتى تبدو متناسقة، وتعطيها أساساً عملياً يستقر في أذهان أفرادها، وذلك لكون الثقافة تحتكم لمعايير موضوعية منضبطة تقبل المتسق مع قيم المجتمع وتنبذ ما ينافرها، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، وذلك بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وذلك لكون القيم بمثابة الميزان الذي توزن به الأشياء، وبالتالي تعد معياراً لما يقبل أو يرفض من السلوكيات.

<sup>1</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 419.

<sup>2</sup> خضور ابراهيم، مرجع سابق، ص 420.

إذا كانت القيم تمثل أهمية كبرى في حياة المجتمع وتطوره، فالسؤال المطروح هنا: كيف تتشكل القيم؟ وما دور المؤسسات التربوية في هذه المسألة؟ وهل قيم الآباء هي نفس قيم الأبناء؟

إن التغير المادي الذي يحدث في المجتمع لا بد له، لكي يحقق نتائجه، تغير في القيم والعادات والسلوك، وهذا التغير لن يتأتى إلا عن طريق التربية، فهي التي تكسب السلوك وتعده وتنمطه، وهي التي تشكل الشخصية الإنسانية التي تتفق مع القيم والاتجاهات الجديدة. فالقيم والاتجاهات تحتوي على مكونين أساسيين: أولاً المكون المعرفي، ثانياً المكون الوجداني. فلكي تكون القيم الأخلاقية والاجتماعية قادرة على توجيه السلوك، وجب أن تكون مقبولة من طرف أغلبية أفراد المجتمع. ولن تكتسب هذا القبول إلا من خلال كونها مبررة عقلياً ولها فائدة للجميع، بمعنى أن تكون ذات منفعة عامة، ولذلك يمكن القول إن المعرفة العلمية شرط للثبات الأخلاقي من جهة، ومن جهة أخرى وجب أن تكتسب صفة الإعلاء، أي أن تستند على عواطف ومشاعر الإنسان، بمعنى وجب أن تستقر في القلب والعقل معاً، وتصبح التزاماً أخلاقياً داخلياً، وليست فرضاً وإكراهاً خارجياً. ولكي يتم ذلك وجب أن نكون الفرد تكويناً عقلياً ونفسياً من خلال مؤسسات معدة لمثل هذا الأمر.

قد يكون التغير في النظام المدرسي أو في السياسة التعليمية بصفة عامة لمقابلة حاجة اجتماعية أو حلا لمشكلة اجتماعية، أحس بها القائمون على هذا المجتمع وشعروا بأن البرنامج المدرسي يستطيع أن يسهم في حلها. فتغير التعليم له دور كبير في تغير نمط العيش، فانتقال المغرب مثلاً، من التعليم الأصيل الشرعي القائم أساساً على تدريس علم أصول الفقه، الحديث، الفقه، النحو والبلاغة، المنطق، الحساب، القانون، الأدب الإسلامي والعروض، كما عدد ذلك "جاك بيرك"، إلى المدرسة الحديثة التي أرست معالمها الحماية الفرنسية منذ 1911، حيث افتتحت أول مدرسة فرنسية إسلامية بفاس مع الجنرال "موانيي Moinier"، والمدارس اليهودية بكل من الدار البيضاء والرباط وطنجة والصويرة سنة 1882 التي تلقت المعونات من الإدارة الفرنسية سنة 1915، لذلك ستعرف "مرحلة الحماية وجود أربعة أصناف من التعليم: فهناك أولاً التعليم الأصيل بالقرويين خاصة، ثم المدرسة اليهودية، فالمدرسة الفرنسية الخاصة بالأوروبيين الذين يقطنون المدينة، وأخيراً المدرسة الإسلامية الخاصة بأبناء المغاربة المسلمين الذين سيتلقون دروساً في الفرنسية إلى جانب دروس في العربية مثل النحو والتربية الإسلامية.<sup>1</sup> هذا التغير أدى إلى تغير على مستوى الاتجاهات والقيم للمغاربة، ويمكن القول أنه تغير مركب، لأنه يحمل في طياته التقليد والحداثة. فقد كان التعليم الأصيل يروم إلى المحافظة على التقاليد القائمة

<sup>1</sup> الخطابي عزالدين: دينامية العلاقة بين التقليد والحداثة، تطور الحياة الاجتماعية بمدينة عتيقة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2015، ص

على التراتبية التقليدية بين الشيخ والمريد، وقد علق "بول مارتيني P. Marty" بقوله: "إن توارث العلم والوظائف الشرعية أحياناً، وهو التقليد الذي كان سائداً، طبع الحياة الثقافية الفاسية بطابع المحافظة الضيق. وعلى الرغم من أننا لا نوجد أمام هيئة دينية قائمة على التراتبية كما هو الشأن بالنسبة للمسيحية، إلا أن هذا الأمر لا ينفى وجود فئة ذات امتيازات بفعل وظائفها الشرعية"<sup>1</sup> في حين أن دخول الحماية الفرنسية أدى إلى انفتاح المغرب على التعليم العصري الذي فتح الأفق، إلى حد ما، على تخصصات علمية وأدبية وشرعية تمكن الطالب من القيام بوظيفة داخل مؤسسة من مؤسسات الدولة الحديثة، الأمر الذي ينعكس على تمثل الأفراد وتغيير نمط العيش الأسري والمجتمعي بصفة عامة، أي تغيير الاتجاهات والقيم من التقليد إلى الحداثة، أو بتعبير أدق، المزوجة بين القيم التقليدية والقيم الحداثية.

قد يكون التغيير التربوي نتيجة الإحساس بأن هناك قيماً في المجتمع يجب المحافظة عليها، وأن هناك قيماً أخرى جديدة لم تتحقق بعد، وأن هناك قيماً تعمل المدرسة على تحقيقها وتتعارض في أسسها مع ما يرزق المجتمع الجديد إلى تحقيقه من قيم واتجاهات جديدة.

كما يمكن للتغيير التربوي أن يحدث نتيجة لظهور معارف جديدة لم تدخل إلى الميدان التطبيقي في المدرسة بعد، وقد تسهم في حل كثير من المشكلات التي تعترض سبيل المدرسة والمجتمع، أو لظهور مهارات جديدة يحتاجها المواطن في المجتمع الجديد. ومن أجل ترسيخ هاته القيم الجديدة المرغوب فيها: يمكن تكوين القيم الشخصية المرغوبة من خلال صنع النماذج كأمثلة يحتذى بها، فيذكر أمثلة من التاريخ اتصفت بهذه القيم وكانت سبباً في نجاحها. كما يتم العمل على تعزيز هذه القيم، سواء كان ذلك بصيغة سلبية (العقاب التربوي) أو إيجابية (التحفيز التربوي)، وقد تكون بصورة لفظية أو غير لفظية. فمثلاً عند غرس قيمة الانضباط يتم تعزيزها سلباً من خلال توقيع العقوبات على من يخل بالانضباط من الطلاب، وتعزيزها إيجاباً عن طريق بعض الحوافز المعنوية لمن يتحلى بهذه القيم.

ويمكن أن يكون التعزيز بصورة غير لفظية، ففي حالة التعزيز السلبي يظهر المعلم أو المدرب امتعاضه وعدم رضاه عند مخالفة أي من مقتضيات الانضباط، وفي حالة التعزيز الإيجابي يبدي ابتسامته ورضاه.

ولا شك أن هذه الصورة الأخيرة تتطلب تخصصاً في شؤون التربية والتعليم أعلى من مستوى المدرس العادي، وإن كان إحساسه بها له أكبر الأثر في مساعدة التخصص على معالجتها وتحقيقها.

<sup>1</sup> الخطابي عز الدين، مرجع سابق، ص 20.

وعلى هذا الأساس كان على المدرس أن يفهم المطالب الاجتماعية التي تفرض تحدياتها على المدرسة، وأن يناقشها ويقومها، وهو في سبيل تحقيق ذلك يحتاج إلى ثلاثة أنواع من المعرفة والحساسية:

أولاً: علم بالمعارف التربوية السائدة، وبالمعارف الاجتماعية التربوية الجديدة التي لم تطبق بعد في الميدان التربوي المهمي في المدرسة، والتي يحتاجها هذا الميدان وهو في سبيل تطويره وتغييره، مع إحساس بهذه المعارف.

ثانياً: معرفة ووعي وحساسية بالمشكلات الاجتماعية الأساسية في المجتمع العربي المعاصر، والتي تفرض تحدياتها على المدرسة .

ثالثاً: معرفة وحساسية وتقدير للقيم الأساسية في المجتمع، وخاصة القيم الاشتراكية الديمقراطية التي تحتاج إلى المدرسة وإلى العملية التربوية في سبيل تحقيقها وتدعيمها.

على سبيل الختم:

إن التغيير الاجتماعي باعتباره تحولاً في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية ، أي انتقال من حال إلى حال، يمكننا أن نتحكم فيه -ولو نسبياً- من خلال الاهتمام بالتربية/ التنشئة الاجتماعية، كأحد أهم الوسائل التي يمكن أن تحدث تغيير إيجابياً، كما حدث في اليابان وكوريا مثلاً. وهذا الاهتمام يجب أن ينصب على عملية إصلاح أسس التربية بدءاً بالأسرة، مروراً بالمدرسة، فوسائل الإعلام...إلخ. أي العمل على تنمية الرأسمال البشري وجعله يمتلك كفاءات ذات جودة عالية، وتنمية الوعي الإبداعي لكي لا يصبح عالية على المجتمع، بل محركاً ديناميكياً فاعلاً في إطار عجلة التنمية الشاملة. فالسياسة والمجتمع السياسي لن يقوما إلا على أسس عقلانية تنظمهما وتحدد لهما أهدافهما، وهذا الأمر لن يتأتى إلا من خلال الاهتمام بالمؤسسات التربوية والتأطيرية للعمل السياسي. فالفرد إذا لم يكن مالكاً لمجموعة من القدرات والقيم، لن يستطيع أن يتعامل مع القضايا المرتبطة بالشأن العام بموضوعية وعقلانية، بل سينطلق من ذاتيته التي يمكن أن تؤدي به إلى مجانبة الصواب. كما أن الديمقراطية تقوم في عمقها على المشاركة في عملية الحكم وصنع القرار، لذلك يجب أن يكون الفرد مزوداً مالكاً لمجموعة من القيم من بينها: القدرة على المشاركة، وفاقده الشيء لا يعطيه، لذلك يجب أن يكون متسلحاً، من خلال العمل التربوي، بمجموعة من القدرات والمهارات، أي القدرة على التفكير الصحيح والقدرة على التعبير والثقة بالذات وبالآخر والنظرة الموضوعية.

إن أي التغيير لا يمكن أن يكون كاملاً إلا إذا كان تغييراً من الداخل والخارج، فلتغيير الواقع الاقتصادي والسياسي لابد أن يواكبه تغيير في البنية الاجتماعية بحيث تتلاءم مع التغييرات الحاصلة على الصعيدين

السابقين. فعملية التغيير الاجتماعي عملية شاملة، لكنها قبل كل شيء فعل إنساني ينطلق من الإنسان ويتجه إليه، لذلك فهي تتحدد في إيقاعها ومقاصدها ومضامينها وتوجهاتها بما يمتلكه الإنسان من قدرة على العمل المنتج، وما يوجه سلوكه من قيم، وما يضع لنفسه من أهداف. غير أن هاته الأمور ليست فطرية في الإنسان، بل تحتاج إلى إعداد ورعاية ضمن مؤسسات أنشأها المجتمع خصيصا لهذه الغاية، هذه المؤسسات هي كل وسائل التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى غرس نوع من التوجهات والأفكار و القيم في شخصية الإنسان.

### قائمة المراجع والمصادر:

- 1- الخطابي عزالدين: دينامية العلاقة بين التقليد والحداثة، تطور الحياة الاجتماعية بمدينة عتيقة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2015.
- 2- أفلاطون: الجمهورية، ترجمة الدكتور فؤاد زكريا، فضاء الفن والثقافة، دون تاريخ.
- 3- الجولان فادية عمر: "التغيير الاجتماعي، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير، دار الاصلاح للطباعة والنشر، 1984.
- 4- المالكي عبد الرحمان: الثقافة والمجال، دراسة في سوسولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسولوجيا التنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى 2015.
- 5- ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة.
- 6- بورديو بيير: العنف الرمزي (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي)، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1994.
- 7- تيمونز روبرتس: من الحداثة إلى العولمة، ترجمة سمير الشيشكلي، عالم المعرفة 309، نونبر 2004
- 8- تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2002.
- 9- جوستاين غاردر: عالم صوفي رواية حول تاريخ الفلسفة، ترجمة حياة الحويك عطية، دار المنى، دون سنة.
- 10- حيمر عبد السلام: مسارات التحول السوسولوجي في المغرب، منشورات الزمن، الطبعة الثانية، الرباط 2013.
- 11- خضور ابراهيم: التربية والتغيير الاجتماعي، مجلة جامعة دمشق-المجلد 25-العدد الأول+الثاني 2009.
- 12- دوركهايم إميل: التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، دمشق 1996.
- 13- ضاهر مسعود: النهضة البيانية المعاصرة: الدروس المستفادة عربيا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2002.
- 14- غرامشي أنطوني: فكر غرامشي مختارات، جمع كارلوس ساليثاري، ماريو سبينيلا، ترجمة تحسين السبخ علي، الفارابي، الطبعة الأولى، بيروت، بلا تاريخ.

15- كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم، دون تاريخ.

16- مور ولبرت: التغير الاجتماعي، ترجمة عمر قباني، دار الكرنك، القاهرة 1970.

17- ADAM SMITH : the Wealth of Nations.

## الصورة في الثورة التحريرية بين الرمزية التاريخية وخطاب المستعمر

## The image in the liberation revolution between the historical symbolism and the discourse of the colonizer

د. مليكة بوخاري/المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، الجزائر

Dr. Malika Boukhari/High National School of Journalism and information science, Algeria

**Abstract :**

The image is among the most important means that contributed to conveying the reality of the Algerian liberation revolution to the world, through Algerian photographers or foreign ones. It was one of the most important soft power actors for the internationalization of the liberation revolution, which resonated all over the world, especially since the historical symbolism that the image conveys from reality to the recipient. Indeed, it is a witness to the events of the past, and to the actors in that period of the Algerian history. The symbolism of the place as well as the captured subject serves as a historiography of the events that are transmitted with the eye of the camera through the photographer who proposes a construction of the subject in the framework that is a space for the life of images, and we aim through This study to shed light on the role of those images in writing part of the history of the colonial atrocities practiced on the Algerian, especially in light of the muzzling of the mouths of those who worked to convey these historical facts. To achieve this, we used the historical method in presenting the various sources that were a witness to an important era of the history of Algeria. and the most important thing we reached through some of the models that we presented is that the war led by the French arsenal against Algeria was systematic and used various possible means. Moreover, these images pushed France to admit part of its crimes, especially the killing and abuse committed by the French police in Paris on October 17, 1960.

**Keywords:** Image, Elie Kagan, Mohamed Kouassi, revolution, photographers.

## ملخص:

تعتبر الصورة من بين أهم الوسائل التي ساهمت في نقل واقع الثورة التحريرية للعالم، من خلال مصورين جزائريين أو من جنسيات مختلفة، وكانت "الصورة" واحدة من أهم فواعل القوة الناعمة لتدويل الثورة التحريرية التي بلغ صدها كل العالم، لاسيما وأن الرمزية التاريخية التي تنقلها الصورة من الواقع إلى المتلقي هي بمثابة شاهد على أحداث الماضي، وعلى الفاعلين في تلك الفترة من التاريخ الجزائري، فرمزية المكان وكذا الموضوع الذي تمثله الصورة يعتبر بمثابة تأريخ للأحداث التي تنقل بعين الكاميرا من خلال المصور الذي يقترح بناءً للموضوع في الإطار الذي يكون حيزاً لحياة تلك الصورة والصور.

ونهدف من خلال هذه الدراسة:

لتسليط الضوء على دور تلك الصور في كتابة جزء من التاريخ وتاريخ الفضاء الاستعمارية الممارسة على الإنسان الجزائري، خاصة في ظل تكميم الأفواه التي كانت تعمل على نقل هذه الحقائق التاريخية، ولتحقيق ذلك استعنا بالمنهج التاريخي في تقديم مختلف المصادر التي كانت بمثابة شاهد على حقبة مهمة من تاريخ الجزائر، وأهم ما توصلنا إليه من خلال بعض النماذج التي قدمناها أن الحرب التي قادتها الترسانة الفرنسية ضد الجزائر كانت ممنهجة حيث استعانت فيها بمختلف الوسائل الممكنة، وبالمقابل فإن تلك الصور الثابتة طوعت فرنسا للاعتراف بجزء من جرائمها لاسيما التي كانت في 17 أكتوبر 1960، وبقيت تلك الصور شاهداً على النضال ضد قوى الاستعمار و على الثورة التحريرية.

الكلمات المفتاحية: الصورة، إيلي كاغان، محمد كواسي، الثورة، المصورون.

## مقدمة:

تعتبر "الصورة" اليوم من بين أهم فواعل وعناصر الخطابات الإيديولوجية التي تتداخل في سياقات الحروب والنزاعات العالمية، وشكّلت الصورة للثورة التحريرية متغيراً حاسماً في تدويل القضية الجزائرية، والتعريف بها سواء كانت الصورة التي طُوعت لخدمة الثورة التحريرية صوراً ثابتة أو صوراً متحركة فإنها كانت بمثابة "الجندي الصامت" فاستنطاقها يتجاوز اللغات واللهجات لتكون تعبيراً إنسانياً راقياً ينم على حقيقة مسكوت عنها وعن واقع إنساني غيَّب لأكثر من قرن، وما نقترحه في هذه الدراسة هو تقديم صورة الثورة التحريرية من خلال الصورة الثابتة بوجه خاص ومن خلال الصورة الفوتوغرافية والتي تعتبر واحدة من بين الأدوات المهمة لتدويل القضية الجزائرية للعالم فالصورة أصدق تعبيراً من الكلمة لأنها تخاطب العين التي تتفاعل مع البناء

الدرامي أو السيميولوجي للخطاب الذي تريد الصورة أن تنقله، من خلال الإخراج وزوايا التقاط الصور وكذا في أن تكون شاهداً على الأحداث التي مرت بها الثورة التحريرية والنضال من ظروف صعبة تحكي تفاصيل الثورة، والإنسان أيضاً، في سياق استعماري استعان بكل أساليب الدعاية الممكنة وكذا التضييق لحنق صوت الحقيقة.

كما أننا سنطرح مقارنة بين صور التقطت من طرف مصورين آمنوا بعدالة الثورة التحريرية وبين طرح عنصري لذات الموضوع من خلال خطاب سمعي بصري قدمته الدولة المستعمرة، ومن خلال هذا التقديم نطرح سؤالاً جوهرياً: كيف ساهمت الصورة في التعريف بالثورة التحريرية؟ وماهي الرمزية التاريخية التي يمكن أن تشكلها؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة مختلف أساليب المقاومة التي اعتمدت عليها الثورة التحريرية في التعريف بالثورة وفي نقل وقائعها للعالم، وأيضاً في تأريخ تلك الأحداث وأرشفتها للأجيال اللاحقة خاصة وأن إشكالية استرجاع الأرشيف الجزائري تطرح اليوم بشكل ملح ونشير إلى أن الأرشيف السمعي البصري الخاص بالثورة التحريرية متواجد لغاية اليوم في الصين، يوغسلافيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا وبلدان أخرى سواء ما تعلق بالصور الثابتة أو المتحركة.

ونهدف من خلال الدراسة لتقديم أهم الأسماء التي نقلت معالم الثورة التحريرية وتضحيات الشعب الجزائري سواء كانوا مصورون جزائريون أو من أصدقاء الثورة التحريرية أو حتى ممن تبني القيم الإنسانية في نقل الجرائم الفرنسية التي مورست على الشعب الجزائري ولعقود طويلة.

كما نسعى لتوضيح الصراعات القائمة في سبيل التحكم في تدفق الصور والأحداث من طرف قادة الثورة من جهة ومن فرنسا الاستعمارية من جهة أخرى.

ولتحقيق ذلك قمنا بالاستعانة بالمنهج التاريخي وهذا لكون الدراسة تتناول أحداثاً تاريخية موثقة على غرار أحداث 17 أكتوبر 1961 والتي راح ضحيتها آلاف الضحايا على أيدي الشرطة الفرنسية، وكذا التهجير الذي جعل من الشعب الجزائري شعباً لاجئاً مطارداً على الحدود الشرقية والغربية هرباً من ممارسات إجرامية لأحد أبشع الاستعمارات في العالم (بوصف كتاب التاريخ).

## 2. تحديد مفهوم الصورة:

ولنتمكن من تقديم طرحاً شاملاً لا بد لنا من تحديد وتعريف مصطلح الصورة في مختلف أشكالها والتي تتعدد سواء في الشكل أو طريقة بناء الخطاب فيها وكذا في الأهداف التي تقترحها، فالصورة لغة: "جمعها صُورٌ، وصُورٌ وصُورٌ أصلها صور: وتعني الشكل والصورة كل ما يصور، ومنه صورة طبق الأصل أي نسخة مطابقة للأصل، وصورة مصغرة، يقال ذلك للوحة فنية مصغرة صورت بالألوان دقيقة مذوبة بالماء، وتعني صورة شمسية: أي صورة تؤخذ بواسطة التصوير الشمسي، وصورة زيتية، صورة بالريشة على القماش أو على الخشب لوحة فنية، والصورة تعني الوجه ويقال صورة العقل كذا أي هيئته، ويقال صورة عامة أي بوجه عام، وتعني الصورة النوع، والصفة."<sup>1</sup>

اصطلاحاً: "هي إعادة إنتاج الواقع (شخص، منظر، شيء) من خلال رسوم تشكيلية، صور فوتوغرافية."<sup>2</sup>

الصورة: "تتسع هذه الكلمة في اللغة الفرنسية لتشمل الصورة الحسية والعقلية على حد سواء"<sup>3</sup>.

ما يعني أن الصورة لها مستوى ملموس مادي كالرسم، والصور الفوتوغرافية ومستوى محسوس معنوي مقترن بالمفهوم، وهناك الصورة المتحركة: "ففي السينما مثلاً نجد أنّ الصورة تختلف عن الصور الفوتوغرافية من حيث أن الذي ندركه من تشابه فوتوغرافي هو أقل أهمية ويكاد يضمحل نظراً لتدفق الصور بسرعة 24 صورة في الثانية بدليل أن مجموع الصور الفوتوغرافية المتعاقبة الممثلة لمكان معين (وهي من زوايا مختلفة) يدركها المتفرج في نهاية الأمر كأنها صورة واحدة ووحيدة لذلك المكان"<sup>4</sup>، وتشمل الصورة المتحركة كل ما يخص ميدان السمع البصري المتعلق بوسائل الاتصال الجماهيري كالتلفاز، السينما والانترنت، وحتى الإذاعات التي باتت اليوم تستعين بالصور لتوصيل محتواها السمعي لأكبر فئة ممكنة من المتلقين وهذا بالاستعانة بمختلف المنصات الرقمية التي ساهمت في جعل "الصورة" عالمية الانتقال والتأثير خاصة وأنّ الصورة تكتسي حيزاً كبيراً في الحياة فالصورة تمثل التصور الإنساني لكل ما يراه أو لما يراه فكما صور الإنسان الأشكال الهندسية والطبيعية استطاع بفضل الصورة أن يصور ما يحس به كالفرح والحزن والألم أي أن الصورة استطاعت تجاوز الملموس لتصل إلى القدرة على تجسيد الأمور المحسوسة.

<sup>1</sup> - المنجد الأبجدي، دون سنة، لبنان معاجم دار الشرق.

<sup>2</sup> - محمود إبراهيم، المبرق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2004، ص 355.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص 253.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، نفس المكان.

والله سبحانه وتعالى ذكر الصورة في مواقع عديدة من القرآن الكريم وبصيغ مختلفة نذكر منها الآية الكريمة ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾<sup>1</sup> والآية الثانية الكريمة ﴿وهو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى﴾<sup>2</sup>

## 1.2. الصورة الفيلمية والصورة الذهنية:

وأما الصورة الفيلمية التي تنتجها أساسا الكاميرا كمرحلة أولى تخلق تأثيرا فينا وفي نظرتنا للواقع المنقول بتفاصيله "يقول جودار: لا تصدق أن ما تراه أمامك هو الواقع إن ما تراه هو السينما"<sup>3</sup>، ولقد ذهب باحثي الإعلام إلى أبعد من ذلك في هذا الموضوع فأكسبوا الصورة وظائف أخرى تتشكل عادة بفضل وسائل الإعلام والاتصال و أخطرها حيث أنّ السينما هذه الآلة التي تعد من وسائل الاتصال الجماهيري الثقيلة والتي تشكل هذا النوع من الصور والذي يتحول مع الوقت إلى قناعات مترسخة لدى الجمهور حسب الباحثين المختصين في مجال الإعلام والاتصال فنجد: الصورة الذهنية: "وهي مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى اتجاه هذه الجماعة الأساسي نحو شخص معين أو نظام ما أو طبقة بعينها أو جنس بعينه أو فلسفة سياسية أو قومية معينة أو أي شيء آخر."<sup>4</sup>

أما الصورة الذهنية في قاموس ويبستر فيقدم تعريفا لكلمة "IMAGE" بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة وهي أيضا استرجاع لما خزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو التذوق."<sup>5</sup>

الصورة الذهنية حسب روبنسون وبارلو فهي الصورة العقلية فيقول: "إن المفهوم البسيط لمصطلح الصورة المنشأة يعني ببساطة الصورة العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة وقد تكون هذه الصورة من التجربة المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو على الإشاعات والأقوال غير الموثوقة ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعا صادقا بالنسبة لمن يحملونه في رؤوسهم"<sup>6</sup>، وعلى عكس الصورة الذهنية التي تصب في خدمة المجتمعات الإنسانية لأنها عادة صورة إيجابية نجد الصورة النمطية والتي تكون سلبية في العادة: فيعرفها قاموس هاربر للفكر الحديث: "إنها صورة شديدة التبسيط

1- القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 24

2- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 10.

3- عقيل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية "دراسة في جماليات السينما"، 2001، ص 181.

4- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر 2004، ص 355.

5- علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتاب، مصر، دون سنة، ص 4.

6- سليمان صالح، 2005، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ص 22.

لنوعية من الأشخاص أو المؤسسات أو الأحداث التي تتقاسم ملامح ضرورية"، وعرفها والترلينمان "بأنها عملية منتظمة ومختزلة تشير إلى العالم وتعبّر عن قيمنا ومعتقداتنا.

وشرح هذا التعريف داير عام 1993 بأنها:

أ- عملية منتظمة: إن الصورة النمطية يستخدمها الناس ليجعلوا للمجتمع معنى من خلال التعميمات والأنماط والتنميط ولذلك فهي عملية يقوم بها الناس بشكل منتظم.

ب- الصورة النمطية مختزلة: يعني أنها الطريقة السهلة لتقديم المعلومات المعقدة فهي تسطح الواقع الإنساني المعقد وتزيّفه، ذلك أن اختصار جماعة معينة أو شعب معين في صورة نمطية مختصرة يؤدي إلى تحديد نطاق المعرفة التي ينظر من خلالها الإنسان إلى هذه الجماعة أو الشعب<sup>1</sup>.

وأردنا أن نقدم هذه المصطلحات لنوضح خطورة الصورة في كافة أشكالها سواء ثابتة أو متحركة وأيضا لنبين مدى خطورتها كأداة إيديولوجية تستخدم في فرض صور نمطية على مجتمعات معينة وفرض صور ذهنية عن مجتمعات أخرى وهو ما كان فعلا أثناء الثورة التحريرية والتي جعلت من الترسانة السمعية البصرية الفرنسية فاعلاً من فواعل القوى الدعائية أو بتعبير آخر فاعلاً من فواعل القوة الناعمة التي لا يرد لها بال لكنها سرعان ما تظهر قوتها في "الخيال" الذي يشكل الذاكرة في أذهان الناس حيث تستقر قناعات ومفاهيم قد تم إعادة تفكيكها وبنائها بما يخدم مصالحها الاستعمارية، ورغم الطوق الإعلامي على الثورة ومن ساندها إلا أن الصورة بأنواعها ساهمت في كسر الحصار المطبق ونقل حقيقة هذا النضال الاستثنائي الذي تشكّل في الجزائر وجعلها تعطي مفاهيم حقيقة عن الثورة والثوار، "وعن الشعب البطل الوحيد"، وهي العبارة التي ظهرت في الصورة الفوتوغرافية التي أصبحت من أشهر الصور والتي التقطها المصور الفرنسي مارك ريبود وحملت دلالات رمزية قوية جدا، كما نقلت تلك الصور فضاة وعنصرية المستعمر الفرنسي الذي نكل بالإنسان الجزائري أشد تنكيل ونشير إلى أن ما نقل لنا هو القليل فقط من همجية ووحشية المستعمر الفرنسي.

### 3. الرمزية التاريخية لصورة الثورة التحريرية:

إن حقيقة الرمزية التاريخية التي تنقلها الصورة من الواقع إلى المتلقي هي بمثابة شاهد على أحداث الماضي، وعلى الفاعلين في تلك الفترة من التاريخ الجزائري، فرمزية المكان وكذا الموضوع الملتقط بمثابة تأريخ للأحداث

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 152.

التي تنقل بعين الكاميرا من خلال المصور الذي يقترح بناءً للموضوع في الإطار الذي يكون حيز حياة تلك الصورة والصور، وعبر مختلف الصور التي تتخذ "الثورة الجزائرية" موضوعاً لها نجد تلك الرمزية التاريخية حاضرة من خلال صور المجاهدين وقادة الثورة وأيضاً للنازحين واللاجئين وأيضاً لساحات المعارك التي كانت موضوعاً خطيراً للمصورين من مختلف أنحاء العالم والذين فتنوا "بثورة" تصدت لواحد من أقوى الجيوش في العالم، فالصورة الثابتة أيضاً كانت جواباً حاسماً لما وصفه الاستعمار الفرنسي بأحداث الجزائر أو بالإرهابيين فدحضت تلك المزاعم من خلال الصور التي تم التقاطها بالأبيض والأسود، ويؤكد المصور الفوتوغرافي الجزائري "محمد بونيل" أن الصور الفوتوغرافية دعمت الثورة التحريرية بالنظر للكم الإعلامي الدعائي لفرنسا فيقول: "دعمت كثيراً القضية الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي عبر وسائل الإعلام الأجنبية من صحف ويوميات ووسائل إعلام ثقيلة كالقنوات التليفزيونية وخاصة منها المتخصصة في الأخبار في تلك الحقبة من الزمن، إن هذه الصور الفوتوغرافية الملتقطة بتقنية الأسود والأبيض هي ليست لقطات مأخوذة من "فيلم حربي أمريكي"، حيث الخطأ فيه مسموح (...). ولكن بثقل المسؤولية التي كانت على عاتق مصوري حرب التحرير الوطني، كون الخطأ مع الأحداث يكلف في بعض الأحيان الصحة (صحة الأحداث)، ولكن في غالب الأحيان يكلفهم فقدان الحياة جراء قيامهم بالتوثيق لمجريات الأحداث من خلال عدسات آلات التصوير التي بحوزتهم"<sup>1</sup> ، فالسياق الذي كان يعمل فيه هؤلاء "المناضلون" هو سياق خطير جداً لا يميز فيه المحتل المصور من غيره، حين يتواجد في المعركة، وما يمكن الوقوف عنده من خلال اطلاعنا على مختلف الصور التي التقطت في تلك الفترة هي اهتمام مصورين عالمين يتميزون بقيم التضامن الإنسانية والشعور بالمسؤولية في نقل أحداث الثورة الجزائرية، وبالوقوف على سيمائية الصور التي خلدت الثورة نجد أنه في البعد التضميني أهدافاً إنسانية وأخرى تاريخية رمزية لوقائع لم تكن لتتأني لنا إلا بفضل هذه الصور والتي التقطها مصورون محترفون جعلوا من الثورة التحريرية "ثورة عظيمة" (دون أدنى ذاتية) وكذا نقلوا فضاء الاستعمار الذي وظف الصورة الفوتوغرافية لخدمة أهدافه ولكن النتيجة كانت عكسية على غرار صور النساء الجزائريات اللاتي انتزع منهن "حجابهن" مجبرات على الوقوف أمام عدسات المصورين بدونهن، وهو ما أسس لفكرة العنف الرمزي الذي مارسه فرنسا الاستعمارية وكذا لفضائع فرنسا المتمثلة في كل أشكال العنف، والتي كانت توثق لاعتداءات جنودها في الأرياف بصورة خاصة وتشهد تلك الصورة على أساليب القمع بهدف التهيب وكذا لبناء صور

<sup>1</sup> محمد بونيل، معرض الصور الفوتوغرافية، لحرب التحرير، وقفة احترام وتقدير لمصوري الحرب، 26 جوان 2013، الجزائر، ص 21.

مقلوبة عن "الجزائري الضعيف المتخلف الوحشي"، والذي تحاول فرنسا أن تنقل له الحضارة وهو ما يذكره فرانس فانون في كتاباته، ويقول في ذات السياق الناقد الجزائري محمد بن صالح في كتابه موسوعة المتوسط الجسرا لسينمائي حول دور الصورة في إرساء الفوارق الإنسانية "أنَّ الصورة لعبت دورا لا يستهان به (...) في خلق الجناسه وذلك بإبراز الغيرية الجسدية، وتمجيد الفوارق الثقافية".<sup>1</sup>، وهو الدور الذي صدرته فرنسا للعالم من خلال ماكنتها الدعائية والتي اشتغلت بمجرد وصولها للجزائر.

### 1- مصورو الثورة التحريرية وبناء الواقع:

1/3 إيلي كاغان وأحداث 17 أكتوبر 1961:

ساهم العديد من المصورين من أصدقاء الثورة التحريرية في نقل الوقائع والأحداث من خلال أساليب مختلفة على غرار السينما ومدرسة روني فوتيه وأيضا بفضل الصورة الثابتة التي وصلت لجهة التحرير بفضل المساعدات الدولية وكذا لأشخاص آمنوا بعدالة القضية وكذا لجزائريين ساهموا في وصول هذه المعدات لجهة التحرير الوطنية "بفضل الإخوة تكارلي و الإخوة مراري و غربي و برقوق و تركي وآخرون وصلت الأفلام وآلات التصوير إلى الجهة لغرض تشكيل ذكريات جيش التحرير الوطني"<sup>2</sup> وهذا لوحدها كان بمثابة التحدي الكبير في ظل الاستعمار الفرنسي.

ونجد من بين المصورين الأجانب الذين نقلوا الثورة إلى مستويات عالمية هناك المصور الفرنسي إيلي كاغان "Elie KAGANE المصور الفرنسي الملتزم بالقضايا العادلة التي يؤمن بها ويعتبر أهم مصور لمظاهرات الجزائريين في باريس 17 أكتوبر 1961، حيث نقل بشاعة البوليس الفرنسي في قمع المتظاهرين السلميين والذين قتلوا وتم رميهم أحياء بعد تقييدهم في نهر السين وإلى غاية اليوم تم إحصاء 400 اسم لجزائريين لم يعرف مصيرهم إلى غاية الآن" وكانت هذه المظاهرات نقطة مفصلية ميزت بشكل عميق مسار المصور إيلي كاغان والذي كان من بين المصورين النادرين في تصوير العنف الذي مورس على الجزائريين، (...) وتعتبر صور إيلي كاغان حول مظاهرات 17 أكتوبر 1961 الأثر الوحيد الذي يؤرخ لتلك الأحداث التي لم تتناولها الصحافة الفرنسية رغم تواجد الصحفيين هناك إلا أن الرواية الرسمية للسلطات الفرنسية وكذا الرقابة المطبقة قضت بالحيلة والحذر في نقل الأحداث وهو ما كان في أخبار 18 أكتوبر 1961، فجرائد اليسار نشروا أخباراً فيها تفاصيل ولكن

<sup>1</sup> ابن صالح محمد، موسوعة المتوسط الجسر السينمائي، منشورات زرياب، الجزائر 2004، ص 42.

<sup>2</sup> محمد بونيل، معرض الصور الفوتوغرافية، لحرب التحرير، وقفة احترام وتقدير لمصورى الحرب، 26 جوان 2013، الجزائر، ص 21.

يسودها الغموض، ما جعل الصحفيين ينتقلون للأحياء القصديرية التي يقطنها الجزائريون ويلمسوا العنف المفرط الذي لحق بهم من طرف الشرطة الفرنسية، ونشرت جريدة "الشاهدة المسيحية" بتاريخ 27 أكتوبر ملفا كاملا حول المظاهرات، مستشهدين بصور إيلي كاغان، إلا أن الصحافة الفرنسية ك: le parisien libéré l'Auror, Paris Match حولوا الضحايا الجزائريين إلى معتدين وجبهة التحرير إلى مسؤول عن العنف، وهو الطرح الإعلامي الذي تريده السلطات الفرنسية والتي تبناه المجتمع الفرنسي.<sup>1</sup>

غير أن صور إيلي كاغان لا تزال لغاية الآن تحكي واقعا مغايرا لما طرحته السلطات الفرنسية بل تنقل الحقيقة المطلقة وهي الاعتداءات غير المبررة على مدنيين تظاهروا بشكل سلمي في باريس، ولو نستقرؤها سيميولوجياً نجد أن المدنيين كانوا عزلاً وفي حالة خوفٍ وضعفٍ ما يدحض الرواية الفرنسية التي ما فتئت تدافع عن نفسها، غير أن هذا المصور وهذه الصور التاريخية هي شاهد محايد على الواقع. "حيث خرج الآلاف من الجزائريين للتظاهر ضد قانون حظر تجوال المهاجرين المسلمين، فقابلهم البوليس الفرنسي بقمع شديد بترخيص من ضابط شرطة الضاحية الباريسية موريس PAPAN MORICE، و كان من بين المتظاهرين إيلي كاغان حيث خبا آلة التصوير في ملابسه، و كانت أول صورة له توضح الممارسات القمعية ضد المتظاهرين الجزائريين أمام ميّرو كونكورد والتي تصور الجزائريين واضعين أيديهم فوق رؤوسهم دائرين نحو الخلف نحو الحائط."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - Hypotheses, 25/05/2021, Elie Kagane la nuit du 17 octobre 1961 : <https://lcbam.hypotheses.org/909>.

<sup>2</sup> - جمال الدين عمران، مصورون أجنب في الثورة التحريرية بين مهمة والصدقة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، 03، (10)، 2017،



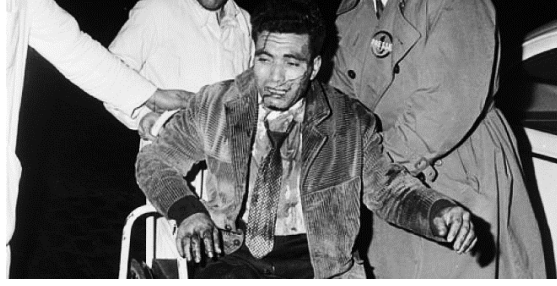
صورة تمثل اعتداء الشرطة الفرنسية على الجزائريين في 17 أكتوبر 1961. (إيلي كاغان)



صورة تمثل مواطنين جزائريين تم قتلهم من طرف الشرطة الفرنسية باستخدام الطلقات الحية 17 أكتوبر 1961 (إيلي كاغان).



مواطن جزائري تم قتله ليلة 17 أكتوبر 1961 من طرف الشرطة الفرنسية التي أردته قتيلا بطلق ناري (إيلي كاغان)



صورة جزائري تم الاعتداء عليه من طرف الشرطة الفرنسية بشكل وحشي وقام المصور ايلي كاغان وصحفي أمريكي بنقله لمستشفى نانتر لتلقي الإسعافات

2/3 جيرد المغران:

ومن بين المصورين الأجانب الذين نقلوا أحداث الثورة أيضا ولكن في الجبال نجد المصورة "جيرد المغران"، هي مصورة فوتوغرافية محترفة على "البورتري" من السويد، نقلت العديد من الصور التي تتحدث عن الثورة التحريرية، التقطت لها صورة بتقنية الأسود والأبيض، عندما كانت ترتدي لباسا عسكريا كالذي يلبسه المجاهدون في الجبال ومن خلف هذه السيدة السويدية يظهر العلم الجزائري، وملامح وجهها تبدو راضية إذ تعكس ما في أعماقها على نجاحها في تحقيق بما هو معروف في أوساط الإعلام الحديث والمعاصر بـ "السبق الصحفي" مع رجال دوخوا الاستعمار وألحقوا به خسائر حتى توالى الأخبار إلى الرأي العام الدولي،<sup>1</sup> هذه المصورة عكست حقيقة الثورة من خلال تواجدها في أرض المعركة مع المجاهدين وهو أيضا استنصار للقضية الجزائرية فالابتسامة في الصورة هي دليل رضا ومساندة، ومخاطرة في ذات الوقت عندما تكون في الجهة "المتردة" حسب المصطلحات الفرنسية المستخدمة آنذاك، ولا تشكل هذه المصورة الاستثناء بل هناك قائمة كبيرة بمن اهتم بتصوير الثورة التحريرية وتخليد تفاصيله ومواضيعها من خلال الصور الفوتوغرافية التي تؤرخ وتدحض في ذات الوقت المزاعم الاستعمارية، حول حقيقة هذه الثورة.

3/3 ستيفان لبودوفيك:

بالإضافة لدور الصورة في تحفيز المجاهدين في ساحات النضال أصبحت الصورة تنقل الأمل عبر عدسات الكاميرا التي نقلت تفاصيل الحقبة بجماليات اللون الأبيض والأسود ليعطي للأحداث كلاسيكية التاريخ و الثورة وهو ما نقله المصور الصربي ستيفان لبودوفيك الذي ساند ونقل الثورة التحريرية "والذي ولد في 28 ديسمبر 1926 ببران بصربيا، من بين الصور التي التقطها صورة تظهر جنود جيش التحرير الوطني يستعملون عتاداً

<sup>1</sup> - محمد بونيل، مرجع سبق ذكره.

حربياً من الحجم الثقيل وهذا في الجبال و غابات إحدى المناطق الجزائرية.<sup>1</sup>، هذه الصور كانت بمثابة الدعاية المضادة للدعاية الفرنسية التي باتت تستعرض القوة عبر مختلف القنوات الاتصالية المتاحة لإضعاف العامل النفسي في صفوف المجاهدين لكن الإمام بهذه التفاصيل جعل من قيادة الثورة تولى الأهمية الكبيرة للاتصال السياسي عبر الوسائل السمعية البصرية المتاحة لهم، التي سعت فرنسا للتخلص منها من خلال سجن المناصرين للثورة وتعرضهم للإصابة في ساحات المعركة وحتى للتصفية الجسدية، ولم يكن هذا المصور الصربي وحده من تبني مسؤولية نقل الثورة التحريرية عبر عدسات الكاميرا بل هناك قائمة من الأسماء ساهمت في نقل الحقيقة عن الثورة والمناضلين، لكن العامل المشترك بينهم كان الإيمان بعدالة واستثنائية الثورة التحريرية ومن يناضل فيها، (والصور الثابتة اليوم هي أرشيف بصري حي يمكن استنطاقه في مختلف المجالات والتخصصات).

¾ . مارك ريبود:

ونذكر أيضا المصور الفرنسي مارك ريبود الذي صور احتفاليات النصر من خلال الصور التي خلدت الفرحة والتي نقلت عفوية النصر وتلخصت بشكل كبير في صورة " بطل واحد هو الشعب"، في إشارة ضمنية توجي بأن الثورة التحريرية كانت من كل أبناء الشعب الجزائري وكذا لتشهد على فضل التأزر الكبير بين كل فئات الشعب الجزائري، وبفضل هذا المصور التاريخي بقيت هذه الصورة خالدة وحملت موضوعا مركبا تضمن المرأة الجزائرية "بالحايك الجزائري" ( وهو لباس أبيض يغطي كل تفاصيل المرأة)، والتي ترمز (المرأة) سيميولوجيا للأرض، وكذا لطفلين صغيرين يسيران بالقرب منها في إشارة للبناء والمستقبل مختلف للجزائر، والموضوع السياسي هو الخلفية "الجدار" الذي كتب عليه " بطل وحيد... الشعب".



صورة ممضأة من طرف: المصور الفرنسي: مارك ريبود.

<sup>1</sup> - محمد بونيل، مرجع سبق ذكره.

## 2- محمد كواسي مصور الثورة والاستقلال:

من جهة أخرى قدم المصور الجزائري محمد كواسي شهادات حية مصورة لما عاشه الشعب الجزائري الذي تم تهجير غصبا ونقل معاناة اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب من خلال مجموعة كبيرة من الصور تحكي على المستوى السيميولوجي قصة الأمل في العودة وقصة المعاناة الكبيرة لمن هجروا قسرا من أرضهم من خلال صور ثابتة التقطها محمد كواسي بالأبيض والأسود ونقل أيضا صور النصر والرموز التاريخية التي زارت الجزائر بعد الاستقلال على غرار الرئيس الكوبي فيدال كاسترو، والمناضل تش غيفارا، والرئيس المصري جمال عبد الناصر و رئيس جمهورية غينيا سيكو توري، صور أرخت لحقبة الاستعمار والاستقلال وإلى رمزية الاعتراف بالجزائر من خلال الرؤساء والزعماء، ولمختلف مراحل قيام الدولة وقبلها مختلف مراحل الثورة والاستعمار، ويعتبر محمد كواسي من بين أهم مصوري الثورة التحريرية والاستقلال "ولقد ولد محمد كواسي بالبلدية يوم 10 أبريل سنة 1922 وقضى طفولته و مراهقته في بولوغين بالقصبة السفلى، في نفس الفترة التي ولدت فيها القومية الجزائرية بشكلها الحديث، تحت قيادة مصالي الحاج الذي أسس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 ثم حزب الشعب الجزائري، والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية"<sup>1</sup> والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وواكب كل التفاصيل المتعلقة بالثورة بفضل الكاميرا التي تعلم تقنياتها في فرنسا ويؤكد بيار شولي ذلك فيقول: "لقد حافظ كواسي من خلال مهنته كمصور محترف على الطريقة القديمة على هاجس الإطار المناسب، والإضاءة اللازمة والوقت الملائم لالتقاط أحسن تعبير للأشخاص ونظراتهم (...). إن الصور التي يعرضها علينا محمد كواسي هي بمثابة دعوة تدفع بمن يشاهدها الآن إلى التفكير حتى يفهم من أين أتينا ويقدر المسافة والأشواط التي قطعناها ويتصور ماذا بقي علينا أن ننجزه."<sup>2</sup>

وتنقل لنا صوره حول الثورة "التاريخية" تلك التفاصيل الدقيقة لملاح الثورة المتجسدة في تفاصيل الوجوه والمحيط ما يعني تفاصيل الإطار والسياق أيضا ويصف عبد الحميد مهري نقل محمد كواسي لهذه التفاصيل بالعمل البطولي فيقول: "في التراث الذي تركه كواسي صور لبطولات الثورة وتجارها، ومحنها وانتصاراتها، فيها تجسيد لإرادة الشعب في ملحمة الكبرى"<sup>3</sup> وما يميز محمد كواسي أنه يركز على التفاصيل والجزئيات التي تركز على نقل تلك النظرات المصرة والقوية، والتي تظهر فيها الشجاعة والإصرار، لينقل الذاكرة البصرية لمستقبل الأجيال القادمة برؤية مستقبلية مصيبة "لقد قام محمد كواسي وحده ثم بمساعدة مصور فرنسي

<sup>1</sup> - وزارة الثقافة الجزائرية، كواسي، الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 10.

<sup>2</sup> - وزارة الثقافة الجزائرية، كواسي، الجزائر، م س د، ص 20.21.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص 27.

هارب من الجيش الفرنسي دنيال لوتيري بتنظيم وكالة تصوير حقيقية، كان كل شيء يهيمه: الأحداث السياسية، الجمهورية الجزائرية، الاجتماعات الندوات الصحفية الأحداث الدولية أسفار أعضاء الحكومة المؤقتة ومنظمات جبهة التحرير الوطني (...). معسكرات تدريب الجنود تخريب الخط المكهرب والملغم الذي وضعه الفرنسيون على طول الحدود الجزائرية التونسية والذي يسمى بخط موريس انطلاقات كتائب جيش التحرير إلى المعركة<sup>1</sup>، ما يعنى أنه نقل الذاكرة البصرية للتاريخ من خلال صوره الخالدة والتي لا تتوقف عند مجال معين فهو امتلك تلك النظرة الاحترافية وكذا الأفق الاستشراقي الذي بفضلله نستطيع أن نشكل ذاكرة جماعية حقيقة تقدم للأجيال وللباحثين، غير أن من بين الصور الأكثر تأثيراً ونقلًا للمعاناة الإنسانية التي مر بها الشعب الجزائري في تغريبته نجد صور اللاجئين المهجرين قصرا بسبب سياسة الاحتلال التي انتهجت أساليب مختلفة من قتل وتهجير وأرض محروقة، وتتقاطع هذه الصور التي التقطها كواسي بكل إنسانية ليعرض فيها حقيقة التهجير مع فيلم وثائقي ينم عن عنصرية كبيرة اتجاء اللاجئين الجزائريين والذين تم تصويرهم بصور نمطية تتوافق مع تعليق عنصري لخدمة الأهداف الفوقية لفرنسا ومن يؤيدها حينها.

#### أ- اللاجئين الجزائريون وإنسانية محمد كواسي:

التقط محمد كواسي صوراً ثابتةً بالأبيض والأسود تحاكي تلك المأساة التي يعيشها اللاجئ في غربته سواء كان موضوع صورة اللاجئ طفلاً، امرأة، رجل، شيخ مسن، أو غيرها، وتحاكي الصور البورتري تلك التفاصيل اليومية الصعبة للظروف التي يضطر اللاجئ لتحملها من خلال صعوبة الظروف الإنسانية التي يعانيها في تفاصيل يومياته، غير أن محمد كواسي لم يهمل تركيزه على التفاصيل "تفاصيل الوجوه" أي المواضيع التي يختارها لتكون في النهاية مواضيع الصور، ولما نسقط تحليلاً على المستوى التضميني للصور نجدها تحمل أبعاداً مختلفة أهمها البعد الإنساني الذي تبناه محمد كواسي في مواضيعه، وأيضاً ذلك البعد الإيجابي الذي حملته في الصور التي رسمت مواضيعها ابتسامات مختلفة، للأمل وللإصرار والتحدي، ويمكن لأي شخص حيادي أن يصل إلى هذه الاستنتاجات البارزة خاصة وأن المقاربة السيميولوجية لها أدواتها الخاصة في قراءة الصورة التي تحمل معنى إدراكي، وآخر انفعالي، وإيديولوجي بالنظر لترتيب الموضوع في الصورة زاوية التقاط الصورة الإضاءة، وكأن المصور يكون عنصر من موضوع الصورة، وترتكز مواضيع محمد كواسي بصورة خاصة على "الأطفال" كموضوع لصوره "فالتاريخ هو أيضاً، وربما بدرجة أكبر تاريخ لهؤلاء الأطفال والفتيان الذين رافقهم كواسي بعدسته وكأنه كان يريد أن يعيد لهم تميزهم وكيونتهم وفردانيتهم خارج إطار تلك المجموعة التي

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 10.

أنقذتهم بفضل قوة تماسكها، لقد كان هناك فتيات استطعن أن يستعدن قدرتهن على الابتسامة وبقين دائما مشرقات جميلات مصحوبات دوما بأصغر أشقائهم أو شقيقاتهن حاملات إياهم على ظهورهن في بعض الأحيان.<sup>1</sup>، ومن خلال مواضيع الصور وتفصيلاتها نستشف ذلك البعد الإنساني في رؤية محمد كواسي للاجئين المرحلين وهو البعد الإنساني الذي يختفي وراء كونه مصور، بل يتجاوزه ليكون المصور الإنسان، ولعل هذا يذكرنا بمصورين عالمين تجاهلوا ونسوا إنسانيتهم على غرار كيفين كارتير وتصويره للمجاعة في جنوب السودان سنة 1993 الذي أدت لحظة فقدناه لإنسانيته إلى الانتحار.



صورة تمثل فتاة صغيرة جزائرية لاجئة بكاميرا محمد كواسي مأخوذة من كتاب "محمد كواسي 1956-

(1963)



صورة تمثل اللاجئين الجزائريين الفارين من الجحيم الفرنسي نحو الحدود الغربية والشرقية: بكاميرا

محمد كواسي من كتاب: (1956-1963).

<sup>1</sup> - وزارة الثقافة الجزائرية، كواسي، مرجع سبق ذكره 39.

## ب- اللاجئون الجزائريون وعنصرية المعلق الغربي:

إن موضوع اللاجئين هو جزء من الثورة التحريرية باعتبارهم جزء من الأرض التي ينتمون إليها لكن ما أثار انتباهنا هو الفيلم الوثائقي التاريخي والذي أشرنا له سابقاً والذي أنجزته هيئة الأمم المتحدة في إطار تصوير مساعداتها الإنسانية للاجئين الجزائريين في تونس والمغرب، وفي النسخة الفرنسية نجد أن الفيلم الوثائقي والذي من المفروض أن ينقل معاناة اللاجئين وبصورة خاصة الأطفال، لم يكن وفيّاً للفكرة التي انطلق منها مشروع الفيلم الذي كتب من طرف المخرج الأصلي للفيلم الوثائقي.

ولقد أشرفت على انجاز الفيلم الوثائقي المحافظة السامية لهيئة الأمم المتحدة للاجئين ورابطة الصليب الأحمر والهلال الأحمر، الأسد الأحمر، و الشمس الحمراء، وتم إنتاجه بالتعاون مع التلفزيون السويسري وكذا الإذاعة التونسية، ومن إخراج ستانغليورايت، ومساعدة المخرج كانت جاكلين كومنلو، و كان مدير التصوير فرناند ريوموند، أندري بورشي، وأيضا جان تروال، والذي اختير له عنوان: "مثل الحجر... وهو حجر"، والذي ينقل من خلال الصور والتمتاليات الحالة المزمنة للاجئين الجزائريين في تونس والمغرب غير أنّ النسخة الفرنسية والتي أشرف عليها لويس غولو، وعلقَ عليها إيل برينر حملت تراكيب لغوية تحمل رسائل ألسنية عنصرية جدا اتجاه اللاجئين الجزائريين وكأن المخرج والمعلق في النسخة الفرنسية يقوم بعمل حول أناس أقل جناسة منه أو أقل إنسانية منه، بالإضافة إلى تناقض التعليق مع الصور التي نقلها المصور من خلال طرح قضية إنسانية حساسة للاجئين تجاوز عددهم 200.000 لاجئ، وتمثل نسبة الأطفال 90.000 أي 45 بالمائة من اللاجئين كانوا أطفالاً، لكن المعلق أراد أن يستمر في تلك النظرة التحقيرية من خلال تراكيب لغوية تحمل رسالة السنية تتقاطع مع الصورة وهو من بين الأساليب التي تستعمل لغاية الآن في الصراعات التي تعتمد على وسائل الإعلام كأداة لها كالصورة وحرب الإعلام ومعارك القنوات الإخبارية.

ونقترح فيما يلي بعض التراكيب التي استخدمها المعلق لنوضح ابتعاده على الإنسانية والموضوعية في الطرح ونحاول أن ننقل الصورة البصرية التي لا تتفق مع التعليق بتاتا فيقول:

- الجزائر كانت مسرحاً لأحداث تراجيدية: هو تبني للموقف الفرنسي الذي لا يعترف بالثورة التحريرية بل يصنفها مجرد أحداثاً.

- بمغادرتهم لقراهم للوصول إلى تونس أو المغرب: فعل المغادرة يكون إرادياً المعلق لم يتطرق إلى أن ظروف الحرب والقمع الفرنسي هو من دفع بهم للهروب والتهجير القسري، رغم أن الصورة البصرية كانت تحكي أكثر من مجرد مغادرة للقري.

- قائد العائلة الماكريرسل كل نسائه للحصول على المعونة: وهنا تناقض فظيع مع حقيقة معاناة اللاجئين الذين يبقون لساعات طوال ليحصلوا على زيت، سكر، صابون، وبعض الأرز، والقمح فقط، بل أضاف صفة المكر لتحقير الإنسان الجزائري.
- ولكن الرجال لن يكونوا رجالاً إذا ما حاول بعضهم تجاوز الصفوف ليمر أولاً: وفي هذه المتتالية بالذات نرى شيخاً طاعناً في السن كان جالس لمدة طويلة ونهض ليستفسر، لكن المعلق فضّل تلك النظرة الدونية التي وصف بها الرجل العجوز.
- اليوم الأطفال يتمتعون بحياة أفضل وبصحة جيدة: رغم أن الصور توضح حالتهم الرثى وبصورة خاصة لما ركز المصور على أقدام الأطفال الحفاة بلقطة مقربة، والتي التزم فيها المعلق الصمت، وهو في الواقع موقف ضمني، فضّل فيه الصمت لأن الأيقونة البصرية لن ينفيها كلامه.



لقطة مقربة جداً لأقدام الأطفال الحفاة وهم داخل حجرة الدراسة: من الفيلم الوثائقي: من الحجر... وإلى الحجر:

واستعراضنا لبعض هذه النماذج يهدف لتوضيح مستويات الصراع التي كانت تنتهجه فرنسا ضد الشعب الجزائري، ومختلف الآليات التي طبقتها بتقديم صور نمطية ودونية حتى في تناول موضوع إنساني وهو اللجوء، لم يتمكن المعلق من إخفاء حقيقة صارخة وهي الظلم الذي عانى منه الشعب الجزائري المهجر، في حين كانت صور محمد كواسي وأصدقاء الثورة التحريرية تحكي تفاصيل أخرى وتنقلها للعالم بموضوعية وإنسانية أيضاً، إلا أنّ خاب الدونية لا يزال منتهجاً ضد الشعب الجزائري من خلال فرنسا بتقديم صور مقلوبة مغرضة عن الشخصية الجزائرية لأهداف دعائية ولحقد دفين أيضاً.

## خاتمة:

إنَّ رمزية الصورة ومقاصدها يمكن أن تؤوّل إن لم تكن في سياقها الحقيقي وفي إطارها الزمني الصحيح، ويمكن أن تكون أداة دعائية بامتياز، لاسيما ونحن نعيش عالم متغير غير ثابت تأخذ فيه الصورة اليوم حيزاً مهماً في معادلة العلاقات الدولية أو في الدفاع عن المواقف فصورة الفتاة الفيتنامية في مذبحه ماي لاي لسيمورهيرش أوقفت وأجبرت الولايات المتحدة على الانسحاب، وكذا رمزية الجنود الأميركيين المنكل بهم في الصومال، جعلت المجتمع الأمريكي يضغط لتسحب من الصومال وكذا توظيف صورة الأطفال في العراق، الذين حسب الرواية الأمريكية قتلوا من طرف الجنود العراقيين وهي الصورة التي وظفها جورج والكر بوش لأكثر من 50 مرة قبل احتلال العراق تحيلنا لأهمية وخطورة الصورة سابقاً ولاحقاً والتي تبين في بعد أن الفتاة التي قدمت التصريح ما هي إلا ابنة السفير الكويتي في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا الجدل الذي قام في ألمانيا" ففي 25 أكتوبر 2006 نشرت جريدة بليد الأكثر شعبية و مقروئية في ألمانيا خمس صور لجنود ألمان في أفغانستان ينكلون بجماجم أموات، وهو ما أحدث حالة من الجدل في ألمانيا ما جعل البرلمان الألماني يفتح تحقيقاً في 23 مشتبته به (عسكري ألماني) وتوقيف ستة جنود وفصلهم عن الخدمة"<sup>1</sup>، وكل الأحداث العالمية اليوم تؤكد أن الدور الذي يمكن أن تنقله الصورة دور خطير على كل المستويات وحسب توظيفها في الحرب أو في السلم أيضاً.

ولعل الدليل على ما ذكرناه هو الدور الكبير الذي لعبته آلات التصويرين الذين نقلوا تفاصيل الثورة التحريرية وحاولوا أن ينقلوا للعالم " إطار موضوع" يمكن فهمه بمختلف اللغات العالمية لأنه ببساطة خطاب بصري صامت يكفي لفهمه فهم السياق الذي وظف فيه ويمكن البناء من خلاله لرؤى ومواقف، وكل ذلك الكم الكبير من الصور والوثائق الأرشيفية كانت شاهداً على الثورة التحريرية من جهة، وشاهداً على استعمار ظالم وظف ولا يزال يوظف الصور النمطية عن الثورة عن الوطن وعن الإنسان، ولعل آخر ما يمكن أن نستشهد به هو الصور التي تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي في ذكرى الفاتح نوفمبر لطلبة "يحاصرون" المركز الفرنسي لاجتياز امتحان اللغة، لكن لا بد من فهم السياق الفعلي الذي وظف هذه الصورة و أهدافه الفعلية وراء ذلك، لنكون اليوم نعيش بامتياز صراعات الصورة.

<sup>1</sup>-Thomas RID, 2006 , Les photos du caporale stratégique comment les nouveaux medias changent la guerre, <https://www.ifri.org/en/publications/publications-ifri/articles-ifri/photos-caporal-strategique-medias-changent-guerre>.

كما أنّ الصورة اليوم هي من بين أهم الأسلحة التي تستخدم في إطار ما يعرف بفواعل القوة الناعمة التي تعتمد بشكل كبير على الصورة وعلى تكنولوجيا الاتصال، ووسائل الاتصال الجماهيري.

وما يمكن استخلاصه أيضاً هو أن التاريخ يجب كتابته من خلال مختلف الوسائل المتاحة لتقديم الروايات الحقيقية للأحداث، في سياقات عالمية تتصارع من أجل كتابة التاريخ.

### قائمة المراجع:

1. بن صالح محمد، موسوعة المتوسط الجسر السينمائي، الجزائر، 2004، منشورات زرياب.
2. سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، الأردن، 2005، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
3. عقيل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية "دراسة في جماليات السينما". 2012،
4. علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، مصر، دون سنة عالم الكتاب.
5. محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، مصر، 2004، دار الفجر للنشر والتوزيع.
6. محمود إبراقن، المبرق، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.
7. المنجد الأبجدي، لبنان معاجم دار الشرق، دون سنة.
8. وزارة الثقافة الجزائرية، 2007، كواسي، الجزائر، دار القصبة للنشر.
9. جمال الدين عمران، 2017، مصورون أجنب في الثورة التحريرية بين مهمة والصدقة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية 03، (10).
10. محمد بونيل، 26، جوان 2013، معرض الصور الفوتوغرافية، لحرب التحرير، وقفة احترام وتقدير لمصوري الحرب، الجزائر.
11. -Thomas RID, 2006 , Les photos du caporale stratégique comment les nouveaux medias changent la guerre, <https://www.ifri.org/en/publications/publications-ifri/articles-ifri/photos-caporal-strategique-medias-changent-guerre>.
12. Hypotheses, 25/05/2021, Elie Kagane la nuit du 17 octobre 1961: <https://lcbam.hypotheses.org/909>.



دور خصائص بيئة التعلم وممارسات المدرس البيداغوجية في استثارة دافعية المتعلم

The Role of the Learning Environment Characteristics and the Teacher's Pedagogical Practices in Stimulating Learner Motivation

الحسن عبد النوري، أستاذ مؤهل / المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء، سطات، المغرب

El Hassane ABEDENOURI, Qualified Professor / The Regional Center of Professions in Education and Training Casa Blanca- Settat/ Morocco

**Abstract:**

This study aims to show the importance of motivation in the educational process, and mentioned the factors that contributed to the learner's excitement towards the learning subject. Especially the characteristics of the physical and psychological teaching and learning environment and its exciting and stimulating material potential. And The teacher's pedagogical practices, whether teaching or behavioral, which aim to move the energy of learners and encourage them to work and build their learning effectively. Also depends on reinforcement, and respects its types and conditions.

**Keywords:** Teaching process- the learner motivation- Teaching and learning environment- Teacher's pedagogical practices

## ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أهمية الدافعية في العملية التربوية، ودورها في خلق القابلية والرغبة لدى المتعلم، وتحقيق أهداف التعلم ومحااربة الفشل الدراسي. وذكر العوامل التي تساهم في استثارة دافعيته تجاه موضوع التعلم، ونخص بالذكر خصائص بيئة التعليم والتعلم المادية والنفسية وما توفره من إمكانات مادية مثيرة ومحفزة، ومناخ تربوي إيجابي قوامه الأمن والمحبة والتقدير والاحترام...، سواء داخل المؤسسة التربوية أو داخل الفصل الدراسي. ثم اعتبار المدرس الدافعية وسيلة وهدفا في الآن نفسه، ويتحقق ذلك بتوظيفه لمجموعة من الإجراءات والممارسات التربوية، والتي هدفها تحريك طاقة المتعلمين وتشجيعهم على العمل وبناء تعلماتهم بفاعلية، سواء أكانت ممارسات تدريسية أم ممارسات سلوكية، والاستثمار الناجع لنظام التعزيز وأنواعه واحترام ضوابطه وشروطه.

الكلمات المفتاحية: عملية التدريس. دافعية المتعلم. بيئة التعليم والتعلم. ممارسات المدرس التربوية.

## مقدمة:

تقوم الدافعية بدور رئيس في تحقيق النجاح الأكاديمي لدى المتعلم، وتعزيز تفانيه في عملية التعلم. لكن استثارتها تشكل أهم المشاكل والصعوبات التي تؤرق المدرسين، خاصة في الوقت الراهن، نظرا لضعف أو غياب الرغبة والاهتمام بموضوع التعلم لدى أغلبية المتعلمين. مما يحتم على كل مدرس الاشتغال على استثارة دافعيتهم وتحبيبتهم في موضوع التعلم، إذ من الصعب جدا تعليم تلميذ ضعيف أو منعدم الدافعية، ويزيد الأمر تعقيدا باختلاف دافعية المتعلمين داخل الفصل الدراسي الواحد، فبعضهم دافعيته عالية ويقبل على التعلم بشغف وارتياح؛ مما ينعكس إيجابا على تحصيله الدراسي، والبعض الآخر يقبل على التعلم بتحفظ وتردد، في حين يرفض آخرون تعلم أي شيء يقدم إليهم. وهذا ما دفع علماء النفس وعلماء التربية إلى ضرورة اعتبار الدافعية هدفا تعليميا بحد ذاته، حتى يتسنى إنجاح عملية التدريس بشكل عام، وتحقيق التعلم المرغوب لدى جل التلاميذ داخل الفصل الدراسي بشكل خاص. ويبقى المدرس الكفاء هو الذي يمتلك كفاءة تربوية ومهنية في التدريس (تخطيط التعليمات وتديريتها وتقويمها...)، إلى جانب كفاءته في فهم دوافع تلامذته والقدرة على تشخيصها واستثارتها، والمحافظة على استمراريتها، وتحويلها من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، ثم توجيهها

لتحقيق أهداف التعلم...، وبالتالي إنقاذهم من وضعية الفشل الدراسي. ومن هنا تحاول هذه الدراسة تعريف مفهوم الدافعية وأنواعها وأهميتها داخل العملية التعليمية التعلمية، ثم اقتراح مجموعة من الشروط اللازمة لتوافرها في بيئة التعليم والتعلم، لكي تكون بيئة محفزة ومثيرة لدافعية المتعلمين، إضافة إلى توظيف المدرس لمجموعة من الأساليب والإجراءات داخل الفصل الدراسي.

### 1- الدافعية: تعريفها وأنواعها ووظائفها.

إن الدافعية "Motivation" مفهوم مركزي في المجال التربوي، ويقوم بأدوار مهمة في تحقيق التعلم، والرفع من منسوبه والمحافظة على سيرورته. إنها مفهوم افتراضي يستحيل ملاحظته على نحو مباشر، ويستدل عليه بملاحظة سلوك الفرد، وتعرف البيئة التي يجري هذا السلوك في سياقها. وأصطلح عليه بداية بالغريزة، ومن مكوناته الرئيسية مفهوم الرغبة والهدف والحاجة وتخفيض التوتر...

#### أ- تعريف مفهوم الدافعية.

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الدافعية، نظرا لاختلاف مرجعياتهم وتصوراتهم الفكرية والنظرية، وباستقراء مجموعة من الأدبيات التي تناولت الدافعية بالدراسة والتحليل، يمكن الوقوف عند التعاريف الآتية:

- إن لفظ الدافعية "Motivation" مأخوذ من الكلمة اللاتينية "Motivus"، والتي جاءت منها كلمة تحريك "Mouvoir". والدافع هو الذي ينشط العضوية ويدفعها إلى السلوك، ويظل محركا للسلوك ومنشطا له إلى حين تخفيض التوتر الذي حرك السلوك<sup>1</sup>.

- إن الدافعية حالة داخلية نجدها عند كل الأفراد سواء كانت جسمية أو نفسية، وتؤدي هذه الحالة إلى استثارة سلوكهم، وتعمل على الاستمرار في هذا السلوك، وتوجيهه نحو تحقيق هدف معين؛ أي أنها قوة محركة ومنشطة في وقت واحد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد أوزي. المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية. منشورات مجلة علوم التربية، العدد 44، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2016، ص 227.

<sup>2</sup> - الفلبي هناء حسناء الفلبي. علم النفس التربوي. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2013، ص 128.

- إنها حالة داخلية تحرك سلوك الكائن الحي، وتتضمن إحساسا ذاتيا (ليس بالضرورة واعيا) بالرغبة في بعض التغيير في الذات أو في البيئة، ومن المفترض أن يتضمن هذا الأمر الاستعداد للتصرف بطرائق من شأنها تسهيل هذا التغيير<sup>1</sup>.

- إنها طاقة موجهة لسلوك الفرد لتحقيق أهدافه المستقبلية، وتشكل العنصر الأساس الذي يدفعه للتفاعل مع الكائنات الحية جميعها، والتي تتقاسم دوافع للحصول على احتياجاتها الأساس من إذا...<sup>2</sup>

- إن الدافعية قوة محركة داخلية تحث الإنسان على القيام بسلوك معين لتحقيق هدف ما، أي أنها تعبير عن حاجات يريدونها ويسعى إلى إشباعها<sup>3</sup>.

- الدافعية هي القوة التي تنشط وتوجه وتحافظ على سلوك الفرد؛ حيث تمنح هذه الدافعية الطاقة للعمل على تحقيق الأهداف، وتوليد الجهد اللازم لتحقيقها بنجاحة<sup>4</sup>.

- الدافعية قوة ذاتية في الفرد تحرك سلوكه وتوجهه لتحقيق غاية معنوية، أو هدف يشعر بالحاجة إليه، أو بأهميتها المادية أو المعنوية، وتحافظ على استمراريته حتى يتحقق الهدف<sup>5</sup>.

- الدافعية هي حالات داخلية وقوى أو طاقة كامنة سيكولوجية وفيزيولوجية، هذه الحالات والقوى تدفع الكائن الحي ليسلك سلوكا معينا في اتجاه معين؛ أي أنها تنظم العلاقات الدينامية بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه<sup>6</sup>.

يلاحظ من التعاريف السالفة اشتراكها في مجموعة من المفاهيم والألفاظ من قبيل السلوك والإثارة وحالة داخلية وحالة نفسية وتخفيض التوتر والهدف ... وعموما، فإن الدافعية مفهوم افتراضي يتشكل وفق نظام

<sup>1</sup> - Lamb, M; et al. The Palgrave Handbook of Motivation for Language Learning. Palgrave Macmillane, Springer Nature Switzerland AG, 2019, p 4. Doi: 10:1007/ 978-3-030-28380-3

<sup>2</sup> - Corbit, H, L; Balleine, B, w. Learning and Motivational Processes Contributing to Pavlovian- Instrumental Transfer and Their Neural Bases. PP: 258- 289. In Behavioral Neuroscience of Motivation, Simpson, E, H and Balsam, P editors. Springer International Publishing Switzerland, 2016, p 260. Doi: 101007/978-3-319-26935-1

<sup>3</sup> - مدحت محمد أبو النصر. الإدارة بالحوافز: أساليب التحفيز الوظيفي الفعال. المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014، ص 107.

<sup>4</sup> - Gilmore, L. Understanding Supporting Student Motivation for Learning: S: Deb(ed), Positive Schooling and Child Development: Springer Nature Singapore pte Ltd, 2018, p 70.

<sup>5</sup> - فراس محمد السليتي. استراتيجيات التدريس المعاصرة. عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 2015، ص 277.

<sup>6</sup> - أحمد الداھري. أساسيات علم النفس التربوي ونظريات التعلم. مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2011، ص 162.

مفتوح (حاجات ومثيرات وبواعث وحوافز ورغبات...)، قوامه حالة نفسية وفيزيولوجية يعيها الفرد أثناء مواجهته لموضوع ما؛ بحيث تستثير هذه الحالة كل إمكاناته وطاقاته لإثارة السلوك والحفاظ على استمراريته، لتحقيق أهداف معينة. وتتصف بالفاعلية والاستمرارية والتركيب، وتساعد الفرد على مضاعفة الجهود المبذولة، وتفتق الحاجة التابعة لنقص ما، ومضاعفة الضيق والانفعال إزاء تلك الحاجة انتهاء ببلوغ أهدافه. وتوجه عملية الدافعية العوامل الفردية/ الداخلية النابعة من ميول واهتمامات وحاجات الفرد...، إضافة إلى سنه وجنسه ونضجه الجسدي والعقلي. ثم العوامل الخارجية التي تتحكم فيها الشروط المادية والبيئية، مثل الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والأكاديمي والمدرسي للفرد...<sup>1</sup>

#### ب- أنواع الدافعية ووظائفها.

للحديث عن أنواع الدافعية، تقتضي الضرورة الانطلاق من متغيرين أساسيين، وهما:

❖ متغير الفطري والمكتسب، وتنقسم وفقه الدافعية إلى نوعين هما:

- الدافعية الفطرية أو البيولوجية: وتغذيها انفعالات موروثية، وتتصل اتصالاً مباشراً بشروط وجود الفرد، وحاجاته الطبيعية الأساس للبقاء، مثل دافع الجوع ودافع العطش ودافع الجنس...
- الدافعية المكتسبة: وتنشأ نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة، وتتأثر بطبيعة تربيته وتنشئته داخل أسرته. حيث تؤثر فيه كل الدوافع الاجتماعية البيئية للحصول على مكانة اجتماعية، و"تخلق لديه دوافع التحصيل والجدية والانتماء والنجاح"<sup>2</sup>. وتبقى الدوافع المكتسبة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للفرد، لأنها بوصلة النجاح والتميز الاجتماعيين، كما تختلف هذه الدوافع من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر، ومن موضوع لآخر...

❖ متغير مصدر استثارة الدافعية، ويحدد هذا المتغير نوعين من الإثارة لمفهوم الدافعية:

- إثارة خارجية (تحفيز): ومصدرها خارجي كالمدرس أو الأقران أو الإدارة أو أولياء الأمور... ولا تقصد لذاتها، بل لإرضاء الآخر. وتكون خارج النشاط ولا علاقة تربطها به إلا من حيث الهدف أو من حيث التنظيم أو من حيث الطريقة، وتشكل وسيلة لبلوغ هدف ما. كما تأخذ أشكالاً وصيغاً مختلفة سواء أكانت محفزات مادية أم معنوية (المكافآت وعبارات التقدير والإطراء...)، وتستمر هذه الإثارة مادامت الحوافز موجودة.

<sup>1</sup> - Seli, H; Dembo, M, H. motivation and Learning Strategies for College Success: Routledge New York, Sixth edition, 2020, p 45.

<sup>2</sup> - حنان عبد الحميد العنابي. علم النفس التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، الأردن، 2014، ص 143.

- إثارة داخلية: وهي جوهرية أصيلة في الفرد، بحيث يقبل على موضوع التعلم مدفوعاً بحاجاته ورغباته وطموحاته الذاتية، سعياً لإرضاء ذاته (النجاح والتفوق والمكانة الاجتماعية...) وليس إرضاء للآخر؛ مما يشعره بمتعة التعلم وأداء المهام بنشاط وحيوية. ويعتبر "تحقيق أهداف المتعلم بمثابة مكافأة ذاتية، وليس الهدف منه الحصول على محفزات خارجية...."<sup>1</sup> والجدير بالذكر أن الدافعية الداخلية لا يتحكم فيها الآخر، بل المتعلم نفسه هو الذي يثيرها وفق رغباته وحاجاته ويسهر على استمرارها، ويوجهها نحو تحقيق أهداف محددة. ولهذا تؤكد التربية الحديثة على ضرورة مساعدة المتعلم على الانتقال من الدافعية الخارجية للتعلم إلى الدافعية الداخلية ضماناً لاستمراره في مواصلة التعلم.<sup>2</sup>

### وتتضمن الدافعية الداخلية الأنواع الأربعة الآتية:

- دافعية إيجابية للإنجاز: أي محاولة المتعلم الحصول على مرتبة عالية حسب قدرته في جميع الأنشطة التي يمارسها، أو الرغبة في القيام بعمل جيد والنجاح في ذلك. وتتميز هذه الرغبة بالطموح والاستمتاع في مواقف المنافسة، وإبراز سلوكيات إيجابية.

- دافعية سلبية للإنجاز: خوف المتعلم وخشيته من مواجهة المهام المطلوبة، ويفضل عدم بذل أي مجهود حولها.

- دافعية الاستكشاف: رغبة المتعلم في استكشاف البيئة المحيطة به من ناحية سيكولوجية، والوقوف على الأمور المهمة منها، مثل التعارض بين الخبرات السابقة والمعلومات الجديدة ...

- دافعية التحكم: محاولة المتعلم التحكم في الأشياء المحيطة به.

كما تؤدي الدافعية وظائف متعددة، حيث تساعد على فهم بعض الحقائق الباطنية في سلوك الفرد، وتوجيهه نحو بلوغ هدف معين، وفهم تصرفاته وتفكيره، واختلاف حاجاته وطموحاته ورغباته. ومن بين وظائفها الرئيسية ما يلي:

<sup>1</sup> - Stoyanova, M; et al. Impact of Motivation, Gamification and Learning Style on Students Interest in Maths Classes. In: M. E. Auer et al. (eds.), Teaching and Learning in a Digital World, Advances in Intelligent Systems and Computing. Springer International Publishing AG, 2018, p 135. <https://doi.org/10.1007/978-3-319-73204-6-17>

<sup>2</sup> - عفت مصطفى الطناوي. التدريس الفعال: تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، تقويمه. دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الأردن، 2013، ص 148.

- وظيفة تنشيطية: إذ تمد الدافعية المتعلم بالطاقة والنشاط، وتضاعف من جهده وطاقته تجاه موضوع التعلم، بغية تحقيق هدف ما. وتختلف هذه الطاقة حسب نوع النشاط ومكانه وزمانه، سواء أكان نشاطا بدنيا أم ذهنيا، ويتضاعف هذا النشاط كلما تضاعفت قوة الدافع.

- وظيفة توجيهية/ غرضية: حيث تعمل الدافعية على توجيه سلوك المتعلم لتحقيق أهداف معينة، فلا دافعية بدون هدف يوجه سلوك المتعلم وجهة معينة؛ مما يسمح له بإزالة القلق والتوتر والإحباط، والعودة إلى حالة التوازن الطبيعية. لذا يعد مفهوم الهدف مكونا أساسيا لتحديد طبيعة الدافعية، أي توجيه سلوك المتعلم تجاه موضوع معين.

### إضافة إلى الوظائف الثانوية الآتية:

- تغيير السلوك: بحيث يمكن للدافعية تعديل سلوك المتعلم، في حالة انحرافه عن الهدف المحدد له.  
- الاستمرارية: تجعل الدافعية سلوك المتعلم في حالة مستمرة حتى يحقق الإشباع، ومن هنا تتحقق سلوكياته وأهدافه.

- تحسين الأداء: إذ كلما كان نظام الدافعية نظاما قويا ومتناسكا تحققت الأهداف، و"تحسنت السلوكيات بأقل جهد وبأقل تكلفة؛ مما ينعكس إيجابا على النجاح في المحاولات اللاحقة"<sup>1</sup>.

- التنوع: يأخذ المتعلم في تنوع سلوكياته، وتغيير أساليب نشاطه عندما لا يستطيع إشباع دوافعه بطريق مباشرة.

- توقف السلوك: يمكن للدافعية أن تضع نهاية لسلوك ما، خاصة إذا حقق المتعلم نتائج غير مرضية وغير سارة.

### 2- أهمية الدافعية واستثارها في العملية التربوية.

اهتم التربويون اهتماما بالغا بالدافعية، نظرا لارتباطها بجانب مهم في شخصية المتعلم، ويتعلق الأمر بالبعد الوجداني. إنه البعد الذي يحرك انفعالات المتعلم ومشاعره لكي يقبل على فعل التعلم بكل نشاط وحماس وحب؛ مما ينعكس إيجابا على تحقيق أهداف التعلم خاصة، ونجاح وتجويد عملية التدريس عامة. والجدير بالذكر أن المتعلم الذي دافعيته عالية يتحمس ويلتزم بالعمل، ويوظف استراتيجيات فعالة، ويظهر الثقة في

<sup>1</sup> - أحمد حمزة كاظم الفتلاوي ومجد ممتاز البراك. مفاهيم سيكولوجية في علم النفس وطرائق التدريس. مؤسسة دار الصادق الثقافية، الطبعة الأولى، بغداد، 2022، ص 35.

قدراته وفخوره بإنجازاته ... في حين يميل المتعلم الذي دافعيته ضعيفة إلى عدم الرغبة في التعلم، ويرفض المبادرة والمحاولة والاستمرار في أنشطة الدرس. و"ستقوض مثل هذه الاستجابات اهتمامه ومشاركته في بناء تعلماته، وبالتالي تحد من إنجازاته"<sup>1</sup>. كما تختلف الدوافع وقوتها عند المتعلم نفسه، وباختلاف المدرسين والمواد الدراسية والمواقف التعليمية التعليمية، والدافع الذي يؤدي إلى تعلم تلميذ لموضوع معين قد لا يثير تلميذاً آخر. وتجدر الإشارة إلى أن اختلاف دافعية المتعلمين تؤثر في تحصيلهم الدراسي، إذ يرتبط انخفاض مستوى الدافعية بانخفاض التحصيل، وهذا أكدته العديد من الدراسات المخبرية والميدانية، أي تؤثر الدوافع تأثيراً قوياً في سلوك المتعلم ونتائجه وأدائه<sup>2</sup>. ومن هنا نستنتج أن دوافع المتعلم مهمة للإقبال على التعلمت بفاعلية، وتؤثر في مجهوده المبذول وفي سرعة عمله. ثم تتأثر بمعتقداته وبمفهومه حول نفسه وقيمه الذاتية وأهدافه، إلى جانب تجاربه السابقة مع المواقف والمهام التعليمية التعليمية، وهي متغيرات لها علاقة وطيدة بالتنشئة الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو داخل المؤسسة التربوية. ويجب على المدرس أن يعتبر الدافعية هدفاً ووسيلة في الآن نفسه، فهي هدف تربوي وعنصر مهم من عملية التدريس؛ لأنها تستثير دافعية التلاميذ وتوجهها وتولد اهتمامات لديهم، وتجعلهم يقبلون على ممارسة أنشطة متنوعة. ثم وسيلة ينجحها المدرس لاستثارة اهتمام التلاميذ بمختلف الأنشطة التعليمية التعليمية وتحقيق أهدافها<sup>3</sup>.

وعموماً، إن وجود الدافع عند المتعلم عنصر أساس في عملية التعلم، ولا يمكن أن يتحقق التعلم بدون دوافع، ولا تعلم بدون هدف. وتطبيقاً لهذا المبدأ يجب على المدرس أن يعمل على استثارة دوافع المتعلمين، ومن الدوافع التي تسهل عملية التعلم ما يلي:

- دوافع معرفية: تتمثل في رغبة المتعلم في المعرفة وبناءها، وهذا ما تركز عليه النظرية البنائية في التعلم، ثم حب الاستطلاع والميل إلى الاكتشاف والرغبة في التعرف عن البيئة ...
- دافعية التعبير الذاتي: وتتجلى في ميل المتعلم للسيطرة على البيئة ومواجهة مشكلاتها، ومحاولة حلها والميل إلى التعبير الذاتي بأنشطة مختلفة.

<sup>1</sup> - Gilmore, L. Understanding Supporting Student Motivation for Learning: S: Deb(ed), Positive Schooling and Child Development: Springer Nature Singapore pte Ltd, 2018, p 86.

<sup>2</sup> - Pelster, J, S and Otterpohl, N. Motivation at School and University Motivation. In J, Heckhausen and H, Heckhausen(eds), Motivation and Action. (PP: 783- 818); Springer International Publishing AG, 2018, p 796. Doi: org/10-1007/978-3-319-65094-4-18

<sup>3</sup> - عبد المجيد السيد أحمد منصور وآخرون. علم النفس التربوي. العبيكات للنشر، الطبعة التاسعة، الرياض، 2014، ص 264.

- الحاجة للانتماء: إذ يحاول المتعلم إشباع هذه الحاجة من خلال علاقته مع المدرسة وإدارتها ومدرسيها وتلامذتها، ويستمتع بربط علاقات جديدة ويسعى إلى التعاون مع الآخر.

- الدافع للإنجاز: ويعرف بأنه الرغبة في النجاح، وأن الأفراد من ذوي الإنجاز العالي يتعلمون ويؤدون الاستجابات بشكل أسرع وأدق من ذوي الإنجاز المنخفض.

- دافع التنافس والحاجة إلى التقدير: إن التنافس يزيد من قيمة الجهد المبذول، وخاصة حينما يهدف المتعلم إلى الحصول على التقدير الاجتماعي. كما تقوم هذه الحاجة بدور مهم في الصراعات السوسيو معرفية بين المتعلمين.<sup>1</sup>

### 3- عوامل استثارة دافعية المتعلم وانعكاساتها على أنشطة التعليم والتعلم.

إن الدافعية عنصر لا غنى عنه في عملية التدريس، وهدفها القضاء على الفشل الدراسي وتحقيق النجاح لكل المتعلمين. وتعتبر إثارة دوافع المتعلمين وميولهم واستعداداتهم نحو التعلم والتحصيل، من الممارسات التربوية المهمة التي يجب على المدرس أخذها بعين الاعتبار، لضمان استمرارية عملية التدريس وتجديدها وتوجيهها الوجهة السليمة، وفق أسس علمية في مواقف التعلم المتباينة. وفي هذا الإطار نتطرق إلى عاملين أساسيين يقومان بأدوار كبيرة في استثارة دافعية المتعلمين والرفع منها، وهما: خصائص بيئة التعليم والتعلم، وممارسات المدرس التربوية.

### 3-1- أهمية خصائص بيئة التعليم والتعلم في استثارة دافعية المتعلم.

تتحدد بيئة التعليم والتعلم من خلال طبيعة الظروف المادية والنفسية التي يتعلم وفقها المتعلم، وعلى قدر جودة هذه الظروف وملاءمتها تكون بيئة الفصل الدراسي مناسبة لتوفير خبرات غنية ومؤثرة وفاعلة. وتعتبر الشروط البيئية بمثابة محفزات خارجية لاستثارة دافعية المتعلم الداخلية، وتنبئ بسلوكه المستقبلي<sup>2</sup>. إذ كلما كانت البيئة التعليمية التعليمية محفزة وآمنة ومشجعة، ساعدته على اكتساب الخبرات والتعلم في أحسن وجه، وتعززت قدرته على التفكير والتركيز والمشاركة والثقة بالنفس. وتشمل هذه البيئة جانبين هما:

<sup>1</sup> - أحمد الداھري. أساسيات علم النفس التربوي ونظريات التعلم. مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2011، ص 121.

<sup>2</sup> - Corbit, H, L; Balleine, B, w. Learning and Motivational Processes Contributing to Pavlovian- Instrumental Transfer and Their Neural Bases. PP: 258- 289. In Behavioral Neuroscience of Motivation, Simpson, E, H and Balsam, P editors. Springer International Publishing Switzerland, 2016, p 284. Doi: 101007/978-3-319-26935-1

## أ- خصائص بيئة التعليم والتعلم المادية:

تتضمن هذه البيئة جميع الظروف المادية التي يحدث فيها التعلم سواء داخل المؤسسة التربوية، أو داخل الفصل الدراسي. وتشمل هندسة المؤسسة، وما تحويه من حدائق مزينة، وملاعب رياضية، ومختبرات ومساح تربوية وإذاعات مدرسية، ومكتبات مجهزة بالكتب وبشبكة الإنترنت... إضافة إلى الفصول الدراسية وسعتها، وطريقة تصميمها وتنظيم محتوياتها ومدى نظافتها. وعدم تأثيرها السلبي في انتباه المتعلمين ومراعاتها لصحتهم، من حيث الإضاءة الكافية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ومن حيث عنصر التهوية وعنصر التدفئة... ثم طريقة جلوس التلاميذ والتنوع فيها، بين الطريقة العمودية، والطريقة الدائرية... وعموما تتأثر تصرفات التلاميذ وسلوكياتهم، ودافعيتهم للتعلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بحسب طبيعة البيئة المادية التي يتعلمون داخلها.

## ب- خصائص بيئة التعليم والتعلم النفسية / المناخ الصفي:

يقصد ببيئة التعليم والتعلم النفسية جميع الشروط التي تخدم نفسية المتعلم إيجابا، وترفع من دافعيته إلى العمل داخل الفصل؛ حيث يشعر بالأمن والجاذبية، وتدمجه بطريقة غير مباشرة في سيرورة بناء الدرس. والمدرس الكفاء هو الذي يخطط لكي يكون الفصل الدراسي ممتعا بالنسبة له ولتلاميذه، ويحافظ على رغبتهم الجامعة في التعلم. ويشعرون بالأمن والانتماء إلى جماعة الفصل، ويهيمن مناخ المحبة والإخاء فيما بينهم. ثم يدبر فصله وفق النمط الإنساني الديمقراطي، والذي قوامه سيادة جو من الثقة والقبول والتقدير والتفاعل الإيجابي وتحمل المسؤولية. إضافة إلى فتح قنوات التواصل بينه وبين تلاميذه سواء داخل المؤسسة التربوية أو خارجها، ووضع المتعلم دائما في موقف تحد تجاه بيئة التعلم؛ مما يؤدي إلى ارتفاع نشاطه بشكل خاص وفاعلية عملية التدريس بشكل عام. وللحديث عن البيئة التعليمية التعليمية الإيجابية والمشوقة يلزم على المدرس خلق الاهتمام لدى المتعلمين تجاه موضوع التعلم، والسماح لهم باختيار الأنشطة والمواد الدراسية وملاءمتها لرغبتهم وميولهم...، والتحضير الجيد للمهام والأنشطة، والتدريس من أجل الفهم دون الحفظ، ثم السهر على أن يكون التقويم موضوعيا<sup>1</sup>. كما يعمل على إسعادهم ومنحهم الشعور بالراحة والأمن داخل الفصل الدراسي، ويشجعهم على خلق علاقات التعاون فيما بينهم، علاقات قائمة على الود والاحترام. ويتعد تماما عن العقاب الذي يدفعهم إلى الرهبة وكراهية المدرسة، والذي قد يؤدي في غالب الأحيان إلى الهدر المدرسي. ثم يشحذ ثقتهم

<sup>1</sup> - Kember, D. Understanding the Nature of Motivation and Motivating Students Through Teaching and Learning in Higher Education: Springer+ Business Media Singapore, 2016, p 80. Doi: 10:1007/978-981-287-833-0

بذاتهم، "لأن منظور المتعلم السلبي لنفسه يعيق دافعيته وقدراته على النجاح، فمن المهم أن نجد السبل الكافية لدعم ثقته بكفاءته الذاتية"<sup>1</sup>.

### 2-3- دور ممارسات المدرس التربوية في الرفع من استثارة دافعية المتعلم.

#### أ - ممارسات المدرس السلوكية.

إن قيام المدرس ببعض السلوكيات التربوية داخل المؤسسة التربوية والفصل الدراسي، والاستثمار الناجع لنظام التعزيز وأنواعه واحترام ضوابطه وشروطه؛ من بين الإجراءات الناجعة التي ترفع من دافعية المتعلمين تجاه موضوع التعلم، وتساعد على بلوغ أهدافه. ومن بين الأوصاف والسلوكيات التي يجب أن يتصف بها المدرس نذكر ما يلي:

- أن تتوفر فيه كاريزما المدرس، سواء من حيث خصائص شخصيته وقدراته وأساليبه (الثقة بالنفس والثبات الانفعالي وامتلاك اتجاهات إيجابية نحو مهنة التدريس والمرونة الفكرية...)، أو من حيث الاعتناء بنظافته وهندامه...، أو من حيث لغته التواصلية المنطوقة وغير المنطوقة.

- أن يعامل المدرس المتعلمين معاملة عادلة مليئة بالعطف والحب والاحترام، وخاصة ذوي الدافعية الضعيفة. ويعمل على تنمية الانتماء والتقبل والاحترام بين التلاميذ، وعدم اللجوء إلى أسلوب السخرية عندما يخطئ المتعلم، وإشعاره على الدوام بأنه في الطريق الصحيح نحو التعلم والمعرفة. كما يجب أن يدرك خطورة الاستخدام المستمر للتعزيز السلبي (عبارات اللوم والسخرية...)، لما له من آثار وخيمة على نفسية التلاميذ. وقد تتجاوز هذه الآثار المؤسسة التربوية إلى خارجها، وأحيانا قد يؤدي إلى اتجاهات سلبية نحو المدرس والمدرسة وعملية التعلم بشكل عام.

- أن يخلق المدرس علاقات ود وحب بينه وبين التلاميذ، ويظهر مشاعره الإيجابية. بحيث إذا أظهر مشاعر وأحاسيس إيجابية، تحقق التفاعل الايجابي داخل الفصل الدراسي. إذ "ليس المدرس محصورا فقط في تبليغ المادة الدراسية، بل في نقل الحب والأمن والطمأنينة والأمل في المستقبل"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سوزي بيير رولنز. تسريع التعلم: ثمانية أساليب لوضع جميع الطلاب على درب النجاح الأكاديمي. ترجمة شحادة فارح، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، الرياض، 2016، ص 153.

<sup>2</sup> - Vianin, P. La motivation Scolaire: Comment Susciter Le Desir D'apprendre? Edition De Boeck Université, Belgique, 2011, p 70.

- أن يشخص دوافع تلامذته، و يقيم سلوكهم تجاه موضوع التعلم، ومستوى نشاطهم ومشاركتهم في الدرس. ويساهم في بناء مهاراتهم الحياتية، وخاصة مهارة تقدير الذات ومهارة الثقة بالنفس؛ من خلال توفير شروط المعرفة القبلية ومساعدتهم على تذكر التعلمات السابقة، واستحضار كل العوامل التي تحقق ذلك كالاهتمام والتشجيع والتحفيز.... كما يمكنه فتح قنوات التواصل مع أولياء الأمور لتغيير المفهوم السلبي للمتعلم عن ذاته، وحثهم على ضرورة زيارة المدرسة ومتابعة سلوك أبنائهم وتحصيلهم الدراسي....<sup>1</sup>

- أن يشجع على العمل التعاوني وعلى التنافس الشريف عوض الحقد والعلاقات السلبية بين التلاميذ، والتعبير عن آرائهم وتقديرها، والشعور بالانتماء لجماعة الفصل؛ لأن هذه الأخيرة تخلق دافعية قوية لدى المتعلم في الإقبال على التعلم بفاعلية مقارنة بمفرده. ولهذا تعد "الأهداف الاجتماعية أهم من الأهداف التعليمية بالنسبة للمتعلم، وخلق علاقات جديدة وجيدة مع المدرس وزملائه"<sup>2</sup>.

- أن يوجه اهتمامه نحو المتعلم الذي يظهر دافعية منخفضة وعدم الرغبة في التعلم، وتكليفه بمهام بسيطة؛ لأن النجاح يمكنه من الثقة بنفسه وقدراته، ويجنبه حالات القلق الناجمة عن الخوف وال فشل، ويعزز من نشاطهم الأكاديمي. ثم يوجه انتباه هذا المتعلم إلى ملاحظة نماذج من زملائه ذوي التحصيل الدراسي المرتفع، وما حققوه من مكانة تعليمية واجتماعية ...

- أن يوظف المدرس التعزيز، لأنه سلوك تربوي مهم في العملية التربوية بشكل عام، وأحد مهارات التدريس بشكل خاص. ويعتبر "من أهم المبادئ التربوية على الإطلاق ولا غرابة في ذلك، فبدون الرغبة في التعلم وتعزيز هذه الرغبة لن يكون هناك تعلم البتة"<sup>3</sup>. إذ يساهم في ضبط الفصل الدراسي، ويضاعف من مشاركة التلاميذ في الأنشطة الصفية، ويؤدي إلى زيادة انغماسهم في موضوع التعلم، ويصبحون أكثر انتباها وتركيزا ... كما تختلف قوة التعزيز من متعلم إلى آخر، ولهذا يجب على المدرس التنوع في أساليبه والتدريب عليها، وبشكل خاص التعزيز الإيجابي. ويتجلى هذا الأخير في:

\* المعززات الاجتماعية، مثل مدح المتعلم والإطراء عليه أمام زملائه أو في الإدارة...، أو التصفيق الجماعي..؛ شريطة أن تكون هذه المعززات علانية، وأن يكون المتعلم قد قام فعلا بعمل يفوق أعمال زملائه. وأن يوظفها المدرس بعد الأداء مباشرة، وأن يكون صادقا ومحددا، وألا يكون مبالغا فيها. فالمدح الزائد بمناسبة أو غير

<sup>1</sup> - Seli, H; Dembo, M, H. motivation and Learning Strategies for College Success: Routledge New York, Sixth edition, 2020, p 46.

<sup>2</sup> - فرح أسعد. المعلم الناجح في التربية والتدريس. دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2018، ص 91.

<sup>3</sup> - عناية حسن القبلي. التعزيز في الفكر التربوي الحديث. شركة امان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2014، ص 5.

مناسبة قد يخلق عند المتعلم الشعور بالغرور والمبالغة في تقدير قيمة نفسه، ويبعث إلى عدم بذل الجهد إلا في حالة وجود المدح والثواب<sup>1</sup>.

\* المعززات اللغوية: وتظهر في الثناء اللفظي، وذلك بتوظيف المدرس لمفردات وعبارات تشجع المتعلم على التفاعل والمشاركة والتفاني في العمل... والابتعاد عن العبارات الروتينية في التعزيز، ثم ربط التعزيز اللفظي بالتعزيز غير اللفظي المناسب. وتؤثر هذه المعززات تأثيرا بالغا في نفسية المتعلم (عظيم، أحسنت...); شريطة تجنب العبارات المبتذلة والتكرار المبالغ فيها، واستخدام كلمات متنوعة وبطريقة طبيعية وصادقة.

\* المعززات الرمزية: وتتجلى في منح المدرس المتعلم علامات أو نجوم أو شعارات... كالهدايا وعرض أعماله في الفصل بعد قيامه بعمل أو نشاط ما. ويستعمل المدرس عادة هذا النوع من التعزيز عندما لا تحقق المعززات السابقة النتائج المتوخاة منها، أو تكون غير متوافرة لديه.

ولكي ينجح المدرس في نظام التعزيز واستراتيجياته لا بد أن يحترم الشروط الآتية:

- أن يكون التعزيز فوريا، أي تقديمه مباشرة بعد حدوث السلوك الرغوب فيه؛ لأن التأخير في تقديم المعزز قد ينتج عنه تعزيز سلوكيات غير مستهدفة، وبالتالي لا يشعر المتعلم بالسرور والمتعة في التعلم. ويوظفه المدرس بدون إفراط، لكي يمنع إدمان المتعلم عليه، والنظر لنفسه أنه شخص غير عادي. ثم ينتج عن ذلك ضعف دافعيته نحو التعلم، "وقد يشعر بعض التلاميذ في الآن نفسه بالظلم؛ مما قد يؤدي إلى تدني ثقتهم بأنفسهم ويصيبهم الإحساس بالظلم، وأنهم في مناخ صفي غير عادل"<sup>2</sup>.

- يجب على المدرس أن يستند إلى نظام للتعزيز واضح ومحدد وفق قوانين معينة، سواء تعلق الأمر بالتعزيز المستمر أو التعزيز المتقطع. واعتماده أكثر على هذا الأخير، نظرا لأهميته في زيادة احتمال استمرار سلوك المتعلم والمحافظة عليه.

- كمية التعزيز: كلما كانت كمية التعزيز أكبر كانت فعاليته أكثر. فقولنا للمتعليم مثلا: جيد، قد تكون أقل فاعلية من قولنا رائع جدا؛ إلا أن توظيف كمية كبيرة من المعززات في فترة قصيرة قد يؤدي إلى شعوره بالإشباع، وينتج عن هذه الممارسة فقدان المعزز لقيمته. ومن هنا يجب على المدرس توظيف معززات مختلفة، دون معزز واحد تجاه سلوك المتعلم المرغوب فيه.

<sup>1</sup> - عبد المجيد السيد أحمد منصور وآخرون، مرجع سابق، ص 238.

<sup>2</sup> - عناية حسن القبلي، مرجع سابق، ص 41.

- التنوع والجددة: إن استخدام معززات متنوعة أكثر جدوى من استخدام معزز واحد. إضافة إلى استعمال أشكال مختلفة من المعزز نفسه أكثر أهمية من شكل واحد منه، مثلاً كلمة جيد أقل بكثير من كلمة أحسنت، ومرفقة بالابتسامة والوقوف بجانب المتعلم... كما ينصح باستخدام معززات غير مألوفة لدى التلاميذ، مما يرفع من دافعيتهم تجاه موضوع التعلم بشكل أكبر.

عموماً، يقوم التعزيز بدور كبير في تحقيق التعلم وتجويده، ومن خلاله يستطيع المدرس أن ينتقل من حالة الجمود والركود السائدة عند عموم التلاميذ في الفصل إلى حالة من النشاط والحيوية. كما يمكنه أيضاً من التمييز بين مستويات التلاميذ المختلفة، ويساعده على ضبط الفصل وتعديل السلوكيات السلبية، وتشجيع التلاميذ الذين يتسمون بالخجل والانطواء. ويبقى التعزيز الحقيقي هو الذي يستثير الدافعية الداخلية لدى المتعلمين، ويغير من اهتماماتهم واتجاهاتهم نحو موضوع التعلم، ويحثهم على المثابرة والنشاط، ونهج طرائق فاعلة في العمل.

#### ب - ممارسات المدرس التدريسية.

يقوم المدرس بدور كبير في تجويد دافعية التلاميذ، والمحافظة على استمراريتها؛ مما يساهم بشكل مباشر في تحقيق أهداف الدرس، وتحقيق تعلم سوي ومتوازن وفاعل وقابل للاسترجاع والتطبيق. ولهذا يجب عليه أن يتخلى عن بعض الممارسات والسلوكيات الخاطئة الصادرة منه، وينمي المهارات التي تمكنه من إثارة دوافع التلاميذ وتحريك طاقتهم وتشجيعهم على الاندماج في الأنشطة الصفية، ثم مساعدتهم على تنمية نظام من الدوافع يمكنهم من الإنتاج والابتكار<sup>1</sup>. ومن هنا يلزمه توظيف مجموعة من الممارسات والإجراءات التدريسية، والتي وظيفتها استثارة دافعية المتعلمين وتقويتها؛ علماً أنها تختلف تبعاً لاختلاف المتعلمين وطبيعة الموقف وطبيعة المادة وطرائق التدريس. ومن بين هذه الممارسات والإجراءات ما يلي:

- التخطيط الجيد للدرس وأنشطته، وخاصة في مرحلة البداية، والتي دورها أساس في استثارة اهتمامات المتعلم وتوجيهها، بتوظيف وسائل لفظية أو غير لفظية تخاطب حواسه المختلفة. وتوجه انتباهه إلى موضوع التعلم، واستثمار خصائص البيئة كالحركة والحجم واللون... لأن نجاحه أو فشله يبدأ حين يبدأ الدرس، و"يقرر هل الدرس ممتع ومثير أم لا؟ وهل يستمر في الانتباه أو الابتعاد عن الدرس؟ كما يقيم مدى نجاحه في

<sup>1</sup> - عفت مصطفى الطناوي. التدريس الفعال: تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، تقويمه. دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الأردن، 2013، ص 149.

هذه الدقائق الأولى من الدرس<sup>1</sup>. إضافة إلى التحديد الدقيق لأهداف الدرس، نظرا لفتور الدافعية بغياب الأهداف الواضحة، وتقسيم المهام المعقدة إلى خطوات أصغر متكاملة، وذات أهداف قصيرة المدى. ثم تقديم المدرس لفرص تمكن المتعلم من التعامل مع الفشل بشكل مناسب أثناء حدوثه. وبالرغم أن الفشل المستمر من المرجح أن يقوض الدوافع، إلا أن هذا "لا يمنع أن يعلم المتعلم أن الفشل جزء لا مفر منه لتحقيق النجاح"<sup>2</sup>.

- أن يختار المدرس أنشطة ووضعيات تعليمية تعلمية مناسبة ومشوقة وذات معنى، وذات ارتباط بحياة المتعلم، وتوافرها على مستوى مناسب من الصعوبة وتثير دهشته. حيث إن الأنشطة التي تتحدى قدرات المتعلم بشكل مناسب تلهمه وتحفزه، بينما الأنشطة السهلة أو الصعبة جدا تؤدي إلى نفوره. ويقترح أيضا مهام متوسطة الصعوبة (تحدي المهام)، لكي تخلق لدى المتعلم الصراع المعرفي؛ مما يفرض عليه بذل الجهد واختيار استراتيجيات العمل والتفكير في كيفية الوصول إلى حلها. ثم يستعمل المدرس الوسائل التعليمية المختلفة، ويعتمد على مبدأ التدرج في عرض محتوى التعلم، أي الانتقال من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب. ويخطط لأهداف التعلم المناسبة للتلاميذ، ويعطي قيمة للتغذية الراجعة وللدعم التربوي<sup>3</sup>.

- تنوع المدرس في أساليب تدريسه، بين الأسلوب التعاوني، وخاصة طريقة العمل بالمجموعات، وبين أسلوب التعلم الفردي، بتهيئة الفرص أمام المتعلم لبناء تعلماته بنفسه، ويساعده على صقل مهارة الاكتشاف ومهارة البحث الذاتي. إضافة إلى تبني أسلوب المناقشة عوض تقديم المعلومات الجاهزة<sup>4</sup>؛ لأن لجوء المدرس لأسلوب واحد يولد الملل والنفور، ويبعث الضجر في نفوس تلاميذه.

- أن يكون التواصل التربوي داخل الفصل إيجابيا من بداية الدرس إلى نهايته، بتوظيف المدرس لعبارات مشجعة وإشارات محفزة. ويوظف لغة جذابة ومفردات بسيطة لإثارة اهتمام المتعلمين وتحثهم على العمل، ويكون التعلم ذا معنى. كما يجب أن يستثمر التغذية الراجعة، ويشجع على المنافسة بين التلاميذ، ويكون عاملا

<sup>1</sup> - سوزي بيير رولنز، مرجع سابق، ص 72.

<sup>2</sup> - Gilmore, L. Understanding Supporting Student Motivation for Learning: S: Deb(ed), Positive Schooling and Child Development: Springer Nature Singapore pte Ltd, 2018, p 81.

<sup>3</sup> - Vianin, P. La motivation Scolaire: Comment Susciter Le Desir D'apprendre? Edition De Boeck Université, Belgique, 2011, p 63.

<sup>4</sup> - فراس محمد السليتي. استراتيجيات التدريس المعاصرة. عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 2015، ص 285.

مشجعا لهم على التقدم، وليس عاملا مساعدا على هدم العلاقات الإنسانية فيما بينهم. ثم يشركهم في اختيار الأنشطة التعليمية التعليمية والتخطيط لها، والقيام ببعض الدروس داخل الفصل الدراسي.

- تنويعه في البيداغوجيات التربوية، خاصة النشطة منها (بيداغوجيا اللعب وبيداغوجيا المشروع...)، والانفتاح على تقنيات التنشيط التربوي مثل لعب الأدوار والعصف الذهني...، والمسابقات الثقافية، والخبرات العلمية؛ نظرا لتحقيقها للحد الأقصى من المشاركة والنشاط، خاصة لدى التلاميذ ذوي الدافعية المنخفضة.

- الانطلاق من أخطاء المتعلمين، واعتبارها قاعدة أساس لبناء الدرس، والسماح لهم بارتكاب الأخطاء أثناء ممارسة التعلم. حيث تكشف هذه الأخطاء عن استراتيجيات تعلمهم وأنماطهم في التعلم، وتقدم معرفة عميقة لا بد من استثمارها من قبل المدرس. كما يجب عليه أن يضع اختبارات مناسبة ومبنية بشكل علمي، لأن طريقة وضع الاختبار وأسئلته يمكن أن تساهم في تدني دافعيته.

- يجب أن يكون محتوى التعلم مناسباً لدوافع التلاميذ، ومرتبطة بحاجاتهم ويحقق أهدافهم المستقبلية. وإن تنافى ذلك لا بد أن يجعله المدرس محتوى مألوفاً، من خلال تبسيط وتوضيح المفاهيم الغامضة في المنهج الدراسي، واستخدام الأمثلة المادية المحسوسة لتوضيح أفكار الدرس، والانفتاح على الأمثلة الواردة في بيئة المتعلم. ثم إتاحة الفرصة للتلاميذ للحديث عن خبراتهم، وتشجيعهم على طرح الأسئلة منذ بداية الدرس إلى نهايته.

- إضفاء عنصر التشويق والمرح على المادة الدراسية وعلى المواقف التعليمية التعليمية، وأن يضع في حسبانته الفروق الفردية بين المتعلمين، والتي تؤثر في درجات استجاباتهم لأساليب استثارة دافعيته. وبالرغم من أن بعض التلاميذ بحاجة دائمة إلى إثارة الدافعية لديهم نحو التعلم، ثمة تلاميذ توجد لديهم الرغبة والدافعية بشكل دائم. ولهذا فالمدرس مطالب باختيار وسائل متنوعة ومتعددة لاستثارة دافعية تلاميذه، وتشويقهم للإقبال على موضوع التعلم. بحيث توجد علاقة وطيدة بين التشويق والمرح وتحقيق المتعة في التعلم، إذ عندما يكون التعلم ممتعا يكون المتعلم أكثر حماسا للإقبال عليه، وأكثر حيوية وتركيزا. ومن هنا أصبح إثارة اهتمام المتعلم رهينا بأن يكون التعليم مقديما في جو من المرح والبهجة.

## خاتمة:

ليس استثارة دافعية المتعلمين والمحافظة على استمراريتهما منذ بداية الحصّة إلى نهايتها من الإجراءات البسيطة في عملية التدريس؛ بل إنها من أصعب الإجراءات والممارسات التي تؤرق أغلبية المدرسين. ويزيد الأمر تعقيدا عند الذين دافعيّتهم منخفضة، نظرا لأسباب متعددة، منها انخفاض راتبه الشهري، وعدم احساسه بالأمن الوظيفي، وقلّة أو انعدام الحوافز المادية والمعنوية، وعدم إشراكه في اتخاذ القرارات البيداغوجية، وتوتر علاقاته مع مدير المؤسسة وباقي زملائه، والضرب في مكانته داخل المجتمع، وضعف تكوينه البيداغوجي والديداكتيكي... ومن هنا يجب على الجهات المسؤولة بمجال التربية والتكوين الاهتمام بالمدرس من كل الجوانب الاجتماعية والمادية، وأن يتلقى تكوينا متينا في الجوانب التربوية والبيداغوجية والديداكتيكية، إضافة إلى تكوينه في إجراءات واستراتيجيات استثارة دافعية المتعلمين والرفع من رغبتهم في التعلم؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه.

## قائمة المراجع:

1. أبو النصر، مدحت محمد (2014). الإدارة بالحوافز: أساليب التحفيز الوظيفي الفعال. المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة.
2. أوزي، أحمد (2016). المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية. منشورات مجلة علوم التربية، العدد 44، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
3. أحمد منصور، عبد المجيد السيد والتويجري، محمد بن عبد المحسن ومحمد الفقي، إسماعيل (2014). علم النفس التربوي. العبيكات للنشر، الطبعة التاسعة، الرياض.
4. أسعد، فرح (2018). المعلم الناجح في التربية والتدريس. دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن.
5. الداھري، أحمد (2011). أساسيات علم النفس التربوي ونظريات التعلم. مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن.
6. رولتز، سوزي بيير (2016). تسريع التعلم: ثمانية أساليب لوضع جميع الطلاب على درب النجاح الأكاديمي. ترجمة شحدة فارح، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، الرياض.
7. السليتي، فراس محمد (2015). استراتيجيات التدريس المعاصرة. عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن.
8. الطناوي، عفت مصطفى (2013). التدريس الفعال: تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، تقويمه. دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الأردن.

9. العنابي، حنان عبد الحميد (2014). علم النفس التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، الأردن.
10. الفلبي، هناء حسناء (2013). علم النفس التربوي. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن.
11. القبلي، عناية حسن (2014). التعزيز في الفكر التربوي الحديث. شركة امان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر.
12. كاظم الفتلاوي، أحمد حمزة والبراك، مجد ممتاز (2022). مفاهيم سيكولوجية في علم النفس وطرائق التدريس. مؤسسة دار الصادق الثقافية، الطبعة الأولى، بغداد.
13. - Corbit, H, L; Balleine, B ,w (2016). Learning and Motivational Processes Contributing to Pavlovian- Instrumental Transfer and Their Neural Bases.. In Behavioral Neuroscience of Motivation, Simpson, E, H and Balsam, P editors. Springer International Publishing Switzerland. Doi: 101007/978-3-319-26935-1
14. Gilmore, L (2018). Understanding Supporting Student Motivation for Learning: S: Deb(ed), Positive Schooling and Child Development: Springer Nature Singapore pte Ltd.
15. Kember, D (2016). Understanding the Nature of Motivation and Motivating Students Through Teaching and Learning in Higher Education: Springer+ Business Media Singapore.
16. Doi: 10:1007/978-981-287-833-0
17. - Lamb, M; et al (2019). The Palgrave Handbook of Motivation for Language Learning. Palgrave Macmillane, Springer Nature Switzerland AG. Doi: 10:1007/ 978-3-030-28380-3
18. Seli, H; Dembo, M, H (2020). motivation and Learning Strategies for College Success: Routledge New York, Sixth edition.
19. -Stoyanova, M; et al (2018). Impact of Motivation, Gamification and Learning Style on Students Interest in Maths Classes. In: M. E. Auer et al. (eds.), Teaching and Learning in a Digital World, Advances in Intelligent Systems and Computing. Springer International Publishing AG. <https://doi.org/10.1007/978-3-319-73204-6-17>
20. - Pelster, J, S and Otterpohl, N (2018). Motivation at School and University Motivation. In J, Heckhausen and H, Heckhausen(eds), Motivation and Action. (PP: 783- 818); Springer International Publishing AG. Doi: org/10-1007/978-3-319-65094-4-18

21. -Vianin, P (2011). La motivation Scolaire: Comment Susciter Le Desir D'apprendre? Edition De Boeck Université, Belgique.



## الاستفادة من مشروعات مؤسسة الويكيبيديا في نشر تراثنا وحضارتنا

### Utilizing Wikimedia Projects in Publishing about our Heritage and Civilization

أ.د. محمود نديم نحاس - سحر أبو صالح (جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية)

Prof. Mahmoud Nadim Nahas and Sahar Abou Saleh/King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

#### Abstract:

When searching the internet for any information, Wikipedia often appears at the top of the search results. In fact, Wikipedia is a multilingual project in over 300 languages, aiming to create a free, accurate, comprehensive, diverse, and neutral encyclopedia. One of the advantages of Wikipedia is that anyone can contribute to editing, improving, and creating new information, which becomes public property. Wikipedia is part of the Wikimedia Foundation, which includes other projects such as Wikinews, Wikibooks, Wikiquote, etc. All these projects are based on wiki technology, allowing anyone to contribute to the content. Hence, there is potential to utilize this technology to spread awareness and accurate knowledge about our Arab and Islamic world in multiple languages. This awareness not only benefits Muslims but can also be used to promote the moderate Islamic message among Muslims and non-Muslims across the globe.

**Keywords:** Wiki, Wikipedia, Wikimedia, Wikinews, Wikiquote, Wikisource, Wikibooks, Wikijunior, Wikiversity, Wiktionary, Wikispecies, Wikimedia Commons, Wikidata, Wikivoyage, Wiki Week.

## ملخص :

عند البحث في الإنترنت عن أي معلومة تظهر في كثير من الأحيان المعلومات المتوفرة في الويكيبيديا في رأس قائمة نتائج البحث. وفي الحقيقة فإن الويكيبيديا هي مشروع متعدد اللغات في أكثر من 300 لغة يسعى لإعداد موسوعة حرة ودقيقة ومتكاملة ومتنوعة ومحايدة. ومن مزايا الويكيبيديا أن كل واحد يستطيع المساهمة في تحريرها وتحسينها وإنشاء المعلومات الجديدة التي تصبح ملكيتها عامة للجميع. وفي الحقيقة فإن الويكيبيديا هي أحد مشروعات مؤسسة الويكيبيديا التي تضم مشروعات أخرى مثل ويكي الأخبار، ويكي الكتب، ويكي الاقتباس ... الخ. وكل هذه المشروعات قائمة على تقنية الويكي التي تسمح لأي أحد المساهمة في الكتابة فيها. ومن هنا فإن البحث يرى إمكانية الاستفادة من هذه التقنية في نشر الوعي والمعرفة الصحيحة المتعلقة بأمور عالمنا العربي والإسلامي بكل اللغات. وهذه التوعية لا تنفع المسلمين وحدهم، بل يمكن استخدامها لنشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين في أصقاع الأرض كلها.

الكلمات المفتاحية: ويكي، ويكيبيديا، ويكيبيديا، ويكي الأخبار، ويكي الاقتباس، ويكي مصدر، ويكي الكتب، ويكي الأطفال، ويكي الجامعة، ويكاموس، ويكي الأنواع، ويكيبيديا كومنز، ويكي بيانات، ويكي الرحلات، أسبوع ويكي.

## مقدمة :

ويكيبيديا مشروع موسوعة متعددة اللغات حرة المحتوى يمكن أن يسهم في تحريرها أي أحد، حيث يجري آلاف المستخدمين من مختلف أنحاء العالم الكثير من الإدخالات والتعديلات، وينشؤون أعدادًا ضخمة من المقالات الجديدة كل يوم. وتجذب الموسوعة ما يزيد عن 200 مليون زائر شهرياً. وتكمن أهمية موسوعة ويكيبيديا في نظام إدارة المحتوى المستخدم فيها والمسماة "ميدياويكي"، الذي يسمح للمشاركين في ويكيبيديا لاستخدامها. والميزة هي أنهم على استعداد لتقديم المساندة والدعم والتوصية والتقييم. والويكيبيديا هو مشروع من عدة مشروعات تتبع مؤسسة الويكيبيديا التي يتم عرضها بإيجاز فيما يلي، كما يتم ذكر ما يمكن الاستفادة من كل مشروع منها.

## أهداف البحث :

هناك عدة أهداف من وراء هذا البحث تتمثل فيما يلي:

- (1) نشر تراثنا العربي والإسلامي المحفوظ في الكتب، ولا ننتظر غيرنا لفعل ذلك.
- (2) نشر حضارتنا الإسلامية التي سادت العالم عدة قرون من الزمن.
- (3) نشر معلومات الآثار المعمارية العربية والإسلامية المنتشرة في أنحاء المعمورة.
- (4) نشر التوعية المتعلقة بأمور عالمنا العربي والإسلامي.
- (5) نشر مبادئ الإسلام في أنحاء العالم، من خلال الفكر الأصيل، سواء بين المسلمين أو غيرهم.
- (6) نشر الأخلاق الإسلامية الفاضلة بين الناس.

## مواقع الويكي Wiki:

عمّت شهرة شبكة الإنترنت الأفاق، لكن غير المشتهر بعدُ هو تسميتها التي اختارها مجمع اللغة العربية في دمشق، وهي "الشابكة". ومن المواقع الشهيرة في الإنترنت ما يبدأ بكلمة "ويكي". وكلمة "ويكي" هي من لغة جزيرة هاواي، ومعناها سريع<sup>1</sup>. وقد استُخدمت لوصف نوع من المواقع الإلكترونية على الشابكة، وهي المواقع التي تسمح للزوار بإضافة المحتويات وتعديلها ضمن قيود معقولة ومقبولة للناس. وقد تشير كلمة "ويكي" أيضًا إلى البرامج المستخدمة في تشغيل هذا النوع من المواقع. وباختصار فإن "ويكي" ترمز إلى أنظمة إدارة محتوى المواقع التي تتميز بالسرعة والسهولة في تعديل محتويات المواقع<sup>2</sup>.

## مؤسسة ويكيميديا Wikimedia:

أنشئت مؤسسة ويكيميديا سنة 2003م في أمريكا، بهدف نشر المعرفة دون مقابل مادي<sup>3</sup>. وهناك عدة مشروعات تتبع لهذه المؤسسة سيتناولها البحث بشيء من الإيجاز، مع توضيح كيفية الاستفادة منها فيما يخص أهداف هذا البحث. وتقوم مشروعات المؤسسة على نظام الويكي، وذلك لتمكين الناس حول العالم وحثهم على تطوير محتويات تعليمية لا يملكها أحد بعينه، بل تكون ملكيتها للبشر كافة، مع إمكانية نشر هذا المحتوى بفعالية عالية. وتوفر المؤسسة البنية الأساسية اللازمة والنطاق التنسيقي من أجل دعم تطوير

<sup>1</sup> <http://hawaiian-words.com/hawaiian-dictionary/>

<sup>2</sup> <http://www.wiki.com/whatiswiki.htm>

<sup>3</sup> <http://www.wikimedia.org/>

مشروعات متعددة اللغات لنشر معلومات نافعة، والحفاظ عليها، وإبقائها متاحة على الشبكة بشكل دائم مجاناً.

وللاستفادة من أي مشروع من مشروعات ويكيبيديا فالواجب تصفح الموقع أولاً، والاطلاع على صفحة المساعدة، ثم تجربة تحرير النصوص في صفحة التجربة. ومن الأهمية بمكان أن يكون المستخدم على قدر المسؤولية والموضوعية، إذ لديه الحرية لتعديل كتابات الآخرين دون قيود، ولكن عليه أن يكون حريصاً على عدم إتلاف جهودهم وإنتاجهم. وعلى أية حال فإن التعديلات قابلة للاسترجاع. وهناك في العادة قالب نموذجي يمكن استخدامه للمساعدة في تنسيق الكتابة. ويجب أن يكون المشارك في مشروعات الويكيبيديا مقتنعاً برخصة "جنو" للوثائق الحرة GNU Free Documentation License وأهميتها للتعليم والثقافة والمعرفة<sup>1</sup>. ويمكن كتابة تعقيب أو طرح تساؤل أو ما شابه في صفحات النقاش المخصصة للموضوع أو على ويكيبيديا<sup>2-3</sup>. وأي فرد في العالم مرحب بمساهمته وفقاً لبعض السياسات والتعليمات على أن تُرفق المشاركة بقائمة مراجع.

### ويكيبيديا Wikipedia:

ويكيبيديا هو المشروع الأكثر شهرة بين مشروعات مؤسسة ويكيبيديا. وهو مشروع متعدد اللغات، بلغ عددها حوالي 300 لغة. ويهدف المشروع لتوفير موسوعة حرة ودقيقة ومتكاملة ومتنوعة ومحادية، بحيث يستطيع أي أحد المساهمة في تحريرها. وقد بدأت النسخة العربية في يوليو 2003<sup>4</sup>. ويمكن لأي شخص المساعدة في تحسينها بالتعاون مع مجتمع الموسوعة عن طريق تحرير مقالات منشورة أو البدء بنشر مقالات جديدة. وفيها قسم خاص للحصول على المساعدة المتعلقة بطرق التحرير<sup>5</sup> وسياسات الموسوعة والأمور التقنية فيها<sup>6</sup>.

مقترح للاستفادة منها: يمكن كتابة مقالات، أو استكتاب جميع الكتاب العرب والمسلمين لكتابة مقالات، عن جميع نواحي الحياة لطرح كل ما يتعلق بتراثنا، وطرح الأمور الفكرية من وجهة نظر عربية إسلامية، لا إسراف فيها ولا تفريط. كما يمكن كتابة فصول في التاريخ الناصع للحضارة الإسلامية. وباختصار يمكن كتابة أي شيء في الويكيبيديا من وجهة نظرنا الحيادية البعيدة عن التشنج والتطرف.

<sup>1</sup> <http://www.gnu.org/copyleft/fdl.html>

<sup>2</sup> <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A3%D8%B3%D8%A6%D9%84%D8%A9>

<sup>3</sup> <http://en.wikipedia.org/wiki/Wikipedia:Questions>

<sup>4</sup> [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

<sup>5</sup> <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9:%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%AA>

<sup>6</sup> <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86>

### ويكي الأخبار Wikinews:

هو مصدر مستقل للأخبار يستطيع التحرير فيه أي شخص<sup>1</sup>.

مقترح للاستفادة منه: يمكن كتابة كل ما يهم العالم العربي والإسلامي من أخبار حيادية لنشر الوعي والإعلام الصادق بعيداً عن الانتماءات والتحيزات.

### ويكي الاقتباس Wikiquote:

هو موسوعة بدون مقابل للاقتباسات المتنوعة من أقوال المشاهير يستطيع أي شخص أن يسهم في كتابتها وتحريرها<sup>2</sup>. والمشروع متعدد اللغات، وفي الوقت الحاضر، فيه عدد محدود من الاقتباسات باللغة العربية، وكلّ يوم يضيف العديد من الناس من مختلف أرجاء العالم صفحات جديدة، ويرى الباحثان أن مخزوننا من الاقتباسات كبير جداً عبر تاريخنا الممتد إلى مئات السنين، ومن الجميل نشر هذه الاقتباسات، بل وترجمتها إلى اللغات الأخرى.

مقترح للاستفادة منه: يمكن كتابة اقتباسات من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وعلماء السلف، وعلماء الحضارة الإسلامية، ومفكرينا عبر العصور السابقة في صفحات ومقالات.

### ويكي مصدر Wikisource:

هو مشروع لجمع وتخزين كتب ونصوص ذات الملكية العامة، المنشورة سابقاً أو النصوص الحرة التي انتهت حقوق طبعها أو ترجمتها<sup>3</sup>. ومن ضمنها: الكتب التراثية، الكتب والرسائل التي دخلت الملكية العامة، النصوص الدينية في الملكية العامة، نصوص الشعر القديمة، نصوص قوانين دولنا العربية والإسلامية، الأوراق والمعاملات الرسمية العامة في دولنا العربية والإسلامية، وكذلك المراسلات والاتفاقيات الدولية الحالية وعلى مدى العصور، والرسائل الأدبية، الكتب والنصوص التراثية والتاريخية، والشعر، والكتب الموضوعية من قبل مؤلفيها الأصليين تحت رخصة الوثائق الحرة.

<sup>1</sup> [http://ar.wikinews.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikinews.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

<sup>2</sup> [http://ar.wikiquote.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikiquote.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

<sup>3</sup> [http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

مقترح للاستفادة منه: للاستفادة منه يجب الاطلاع أولاً على ما يمكن وضعه في ويكي مصدر. وبشكل خاص يمكن إضافة كتب التاريخ وكتب التراث العربي والإسلامي بكل ما فيها من فروع بعد التأكد من أصحاب حقوق النشر الخاصة بالأفراد أو الهيئات أو دور النشر.

### ويكي الكتب Wikibooks:

يهدف هذا المشروع المتعدد اللغات إلى إنشاء مكتبة تعليمية مستقلة، يستطيع الجميع المشاركة في كتابتها وتعديلها بحرية تامة<sup>1</sup>. ويحتوي القسم العربي حالياً على عدد من فصول الكتب في مجالات مختلفة ومتنوعة للثقافة البشرية. وفي هذا المشروع لا يمكن وضع محتوى ذي حقوق تأليف أو حقوق نشر، فهذه مكانها في ويكي مصدر المذكور آنفاً. أما المقالات الموسوعية القصيرة فمكانها في موسوعة الويكيبيديا.

مقترح للاستفادة منه: يمكن استكتاب الكتاب ليكتبوا كتباً عن فروع المعرفة المختلفة لتصبح ملكيتها عامة، كما يمكن استئذان أصحاب حقوق النشر لنشر كتبهم في هذا القسم المهم.

### ويكي الأطفال أو ويكي جونيور Wikijunior:

هو مشروع فرعي من ويكي الكتب يختص في كتب الأطفال<sup>2</sup>. هذا المجهود يتكون من موقع على الشبكة ومجلة. والمشروع الآن يقوم بتطوير ثلاث سلاسل من الكتب المطبوعة، وهي: العالم الطبيعي (سلسلة بيولوجية/جغرافية)، عالمنا من البشر (سلسلة ثقافية/تاريخية/اجتماعية)، عالم من الاكتشافات والاختراعات (سلسلة رياضية/علمية/تكنولوجية).

مقترح للاستفادة منه: هناك كتب عربية وإسلامية عديدة مخصصة للأطفال، يمكن تقديمها، أو كتابة كتب جديدة تعرّف الأطفال في العالم بحضارتنا، كما تعلم أطفالنا العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال القصص أو اللعب أو غير ذلك من الطرق.

### ويكي الجامعة Wikiversity:

وهو مشروع مخصص لإنتاج ونشر المواد التعليمية (دورات، تمارين، برامج تعليمية، برامج صوتية... الخ)<sup>3</sup>. ويُعدُّ الموقع مركزاً للإبداع، واستخدام مواد ونشاطات التعلم المجانية، ويستضيف مصادر التعليم المستقلة

<sup>1</sup> [http://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

<sup>2</sup> [http://ar.wikibooks.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A\\_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84](http://ar.wikibooks.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84)

<sup>3</sup> [http://ar.wikiversity.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikiversity.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

والمشروعات التعليمية، كما يوفر إمكانية التعاون والمشاركة لإنتاج الأبحاث العلمية. وما يوضع في هذا المشروع يجب أن يكون من إنشاء المشارك، وعنده الرغبة في نشره للمجتمع مجاناً.

مقترح للاستفادة منه: إعداد مناهج لمختلف العلوم لتكون مناسبة لتعليم الذين حُرِّموا من دخول الجامعات لأسباب مادية أو أسباب البعد عن مقرات الجامعات. كما يمكن إعداد محتوى علمي لكل العلوم وشرحها، وبشكل خاص العلوم العربية والعلوم الإسلامية وعلوم الحضارة العربية والإسلامية.

#### ويكاموس Wiktionary:

ويكاموس كلمة منحوتة من دمج كلمتي ويكي وقاموس. وهو مشروع يهدف إلى إيجاد قاموس مجاني متعدد اللغات حر المحتوى<sup>1</sup>. ورغم مضي سنوات على هذا المشروع فما زال في مرحلة بناء المحتويات، وأي تعديل أو إضافة تُعد ذات قيمة لهذا المعجم. ويمكن إضافة أي تعريف جديد أو تحرير تعريف منشور في المشروع. مقترح للاستفادة منه: يمكن شرح جميع المفردات العربية والتعبيرات الحضارية والإسلامية، وتنشيط حركة الترجمة بين اللغات.

#### ويكي الأنواع Wikispecies:

هو مشروع يهدف لإنشاء دليل مستقل مفتوح المصدر للأنواع الحية، ويغطي: الحيوانات، والنباتات، والفطريات، والبكتيريا، والطحالب، والبدائيات. وشعاره: "مشروع حر بالكامل، ببساطة لأن الحياة بتنوعها حرة وملك للجميع"<sup>2</sup>.

مقترح للاستفادة منه: يمكن الاستفادة من ويكي الأنواع بكتابة مقالات علمية، وخصوصاً تلك التي تربط بين ما هو ثابت مما ورد في كتب تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبين خواص الأنواع الحية.

#### ويكيبيديا كومنز Wikimedia Commons:

ويكيبيديا أو ويكي كومنز هو مشروع قاعدة بيانات تحتوي ملايين الملفات التي ليس عليها قيود لاستخدامها، ويهدف لأن يكون مرجعاً لتخزين الملفات الحرة كالصور والملفات الصوتية وملفات الوسائط المتعددة الأخرى، بحيث يمكن تكون متاحة لأي مشروع من مشاريع ويكيبيديا، في حين لو رُفِع الملف على مشروع معين من المشروعات فلا يستفيد منها إلا ذلك المشروع، بينما تتاح ملفاً ويكي كومنز لكل المشروعات الأخرى

<sup>1</sup> [http://ar.wiktionary.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wiktionary.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

<sup>2</sup> [http://species.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://species.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

للاستفادة من وجودها<sup>1</sup>. ويتم تصنيف الملفات حسب الموضوع، أو حسب الموقع، أو حسب النوع، أو حسب الناشر، أو حسب الترخيص، أو حسب المصدر. وهذا يسهل عملية البحث والتنقيب عن المطلوب.

مقترح للاستفادة منه: يمكننا رفع كل ما يتوفر لدينا من صور تاريخية ومعاصرة، وملفات صوتية وملفات الوسائط المتعددة من محاضرات وخطب ومؤتمرات في كل نواحي الحياة التي تعزز من مكانتنا.

### ويكي بيانات Wikidata :

ويكي بيانات هو مشروع يهدف لإنشاء قاعدة بيانات مستقلة تحتوي على معلومات عن العالم، ويمكن للإنسان وكذلك الأجهزة المختصة قراءتها وتعديلها. ويُسمح الوصول إلى هذه البيانات بطريقة مماثلة للملفات المرفوعة على مشروع ويكيبيديا كومنز<sup>2</sup>. وقاعدة بيانات "ويكي بيانات" أو "ويكي داتا" مبنية على أساس معلوماتي، كما إنها تستخدم عناصر للوصف، وكل عنصر يُعرض أمرًا معيّنًا، وله رقم يميزه عن غيره من العناصر.

مقترح للاستفادة منه: رفع كل ما يتوفر من بيانات عن عالمنا العربي والإسلامي، إذ إنه إذا لم نهتم نحن بما لدينا من بيانات حالية أو توفرت عبر العصور فمن يهتم بها؟

### ويكي الرحلات Wikivoyage :

هي دليل سياحي مكتوب بطريقة تشاركية من كتاب متطوعين، يمكن أن نكون نحن منهم، ومحتواه هو تحت رخصة النشر الحر. والهدف الرئيسي من الدليل السياحي هذا هو توفير جميع المعلومات والمعارف التي يحتاجها المسافر إلى أي وجهة في جميع أنحاء العالم، من فنادق ومواصلات وأطعمة ومطاعم وتكاليف ومعالم سياحية<sup>3</sup> و<sup>4</sup>.

1

[http://commons.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://commons.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

2 <https://meta.wikimedia.org/wiki/Wikidata/ar>

3 <https://meta.wikimedia.org/wiki/Wikivoyage/ar>

4

[https://incubator.wikimedia.org/wiki/Wy/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](https://incubator.wikimedia.org/wiki/Wy/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)

مقترح للاستفادة منه: كتابة متنوعة عن المعالم الأثرية في بلادنا العربية والإسلامية لإظهار حضارتنا السابقة ونهضتنا الحالية، فعندنا من الكنوز التي تحتاج لإبرازها، والواجب أن نبرزها نحن ولا ننتظر غيرنا ليأتي ويكتب عنها.

### أسبوع الويكي :

كل أسبوع، تقوم مجموعة من الويكيبيديين باختيار موضوع للعمل عليه، فيسهون في تطويره وتحسينه ضمن إطار هذا المشروع<sup>1</sup>، وحاليًا متوقف، ولكن يمكن العودة إليه لاحقًا.

مقترح للاستفادة منه: أخذ قصب السبق وطرح موضوع الأسبوع للنقاش بعيدًا عن التحيزات والتشنجات، أو الاستفادة مما يطرحه الآخرون في نقاش ما يُطرح أو دفع الشبهات حول ما يُطرح من أمور.

### طريقة تنفيذ ما يقترحه البحث :

يقترح الباحثان تشكيل لجنة علمية موسعة من عدد من الجهات ذات العلاقة، مثل الجامعات، ووزارات الثقافة في العالم العربي والإسلامي، والجهات المعنية بالشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، تكون مهمتها كتابة أو اختيار النصوص التي يمكن وضعها في مشروعات مؤسسة الويكيبيديا المذكورة في هذا البحث، ويساند هذه اللجنة لجنة تقنية تجيد التعامل مع الشبكة ومع مواقع مشروعات مؤسسة الويكيبيديا، والقيام بوضع المواد التي تختارها اللجنة العلمية على هذه المواقع، لنشر التوعية بين الناس. ويمكن أن تكون تبعية اللجنة العلمية إلى إحدى الجهات العربية والإسلامية العالمية مثل: الإيسيسكو (منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة)، والألكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية، واتحاد الجامعات العربية، واتحاد جامعات العالم الإسلامي، ورابطة الجامعات الإسلامية.

### النتائج المتوقعة من تنفيذ ما يقترحه البحث :

حيث أن الشبكة دخلت حياتنا عبر جدران بيوتنا، وحيث إنها تحتوي على الغث والسمين، فإن الإكثار من المعلومات الرصينة الموثقة يؤدي إلى زيادة الوعي الصحيح المبني على أساس متين من المعرفة العلمية، لاسيما

إذا جاءت من جهات معتمدة، وكانت حاملة للفكر الإسلامي الصحيح. وهذه أفضل طريقة لمحاربة الإلحاد، والأفكار الهدامة أو الأفكار الخاطئة.

### الخاتمة والتوصيات :

(1) السعي لإنشاء لجنة علمية عالمية تحت إدارة إحدى المنظمات الرسمية العربية أو الإسلامية للاستفادة من مشروع يجتذب ملايين الزوار شهريا.

(2) دراسة مشروعات مؤسسة الويكيبيديا للوصول إلى أفضل طرق الاستفادة منها.

(3) الإكثار من المعلومات الرصينة الموثقة في الشبكة، وهذا يوهن المعلومات الضعيفة وغير الموثقة التي تمتلئ بها الإنترنت.

(4) دعم كل من يسهم في النشر العلمي الموثق للإسلام في مشروعات مؤسسة الويكيبيديا، إذ إن الجهود الفردية تدعم الجهد الجماعي، وأحيانا قد تكون أسرع في النشر.

### قائمة المراجع :

1. <http://hawaiian-words.com/hawaiian-dictionary/>
2. <http://www.wiki.com/whatiswiki.htm>
3. <http://www.wikimedia.org/>
4. <http://www.gnu.org/copyleft/fdl.html>
5. <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A3%D8%B3%D8%A6%D9%84%D8%A9>
6. <http://en.wikipedia.org/wiki/Wikipedia:Questions>
7. [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
8. <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9:%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%AA>
9. <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86>

10. [http://ar.wikinews.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikinews.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
11. [http://ar.wikiquote.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikiquote.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
12. [http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
13. [http://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
14. [http://ar.wikibooks.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A\\_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84](http://ar.wikibooks.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84)
15. [http://ar.wikiversity.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wikiversity.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
16. [http://ar.wiktionary.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://ar.wiktionary.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
17. [http://species.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://species.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
18. [http://commons.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](http://commons.wikimedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
19. <https://meta.wikimedia.org/wiki/Wikidata/ar>
20. <https://meta.wikimedia.org/wiki/Wikivoyage/ar>
21. [https://incubator.wikimedia.org/wiki/Wy/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9](https://incubator.wikimedia.org/wiki/Wy/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9)
22. [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D9%88%D8%B9\\_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D9%88%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A)





DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي